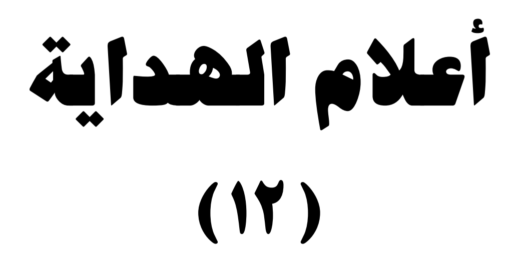

بسم الله الرحمن الرحیم



الإمام عليّ بن محمّد (عليه السلام)
« الهادي »

المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ـ قم



اسم الكتاب: أعلام الهداية (١٢) / الإمام عليّ بن محمّد عليه السلام «الهادي»

تأليف: لجنة التأليف في المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الموضوع: سيرة وتاريخ

الناشر: المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الطبعة: الخامسة المحققة؛ منقّحة ومزيدة

المطبعة: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الكمية: ٣٠٠٠

تاريخ النشر: ١٤٢٩ هـ

ردمك: ISBN: 978-964-529-355-8

ردمك الدورة: 978-964-529-358-9

www.ahl-ul-bayt.org

E-mail: info@ahl-ul-bayt.org

فهرس إجمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المجمع

الحمد لله الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثم هدىٰ، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداةً لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء وسيّد الرسل والأصفياء أبوالقاسم المصطفىٰ محمّد (صلى الله عليه وآله) وعلىٰ آله الميامين النجباء .

لقد خلق الله الإنسان وزوّده بعنصري العقل والإرادة، فبالعقل يبصر ويكتشف الحقّ ويميّزه عن الباطل ، وبالإرادة يختار ما يراه صالحاً له ومحقّقاً لأغراضه وأهدافه .

وقد جعل الله العقل المميِّز حجةً له على خلقه، وأعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته ؛ فإنّه هو الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، وأرشده إلى طريق كماله اللائق به، وعرّفه الغاية التي خلقه من أجلها، وجاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها .

وأوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحة معالم الهداية الربّانية وآفاقها ومستلزماتها وطرقها ،كما بيّن لنا عللها وأسبابها من جهة، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهةٍ أُخرىٰ .

قال تعالى :

﴿**قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ**﴾[1].

﴿**وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ**﴾[2].

---

(١) الأنعام (٦) : ٧١ .

(٢) الأحزاب (٣٣) : ٤

﴿وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(١).

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٢).

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾(٣).

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ ٱللَّهِ﴾(٤).

﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ مَن لاَ يَهِدِّي إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(٥).

فالله تعالى هو مصدر الهداية. وهدايته هي الهداية الحقيقية، وهو الذي يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم وإلى الحقّ القويم.

وهذه الحقائق يؤيدها العلم ويدركها العلماء ويخضعون لها بملء وجودهم.

ولقد أودع الله في فطرة الإنسان النزوع إلى الكمال والجمال ثمّ مَنّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسبغ عليه نعمة التعرّف على طريق الكمال، ومن هنا قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٦). وحيث لا تتحقّق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، صارت المعرفة والعبادة طريقاً منحصراً وهدفاً وغايةً موصلةً إلى قمّة الكمال.

وبعد أن زوّد الله الإنسان بطاقتي الغضب والشهوة ليوفر له وقود

(١) البقرة (٢): ٢١٣.
(٢) آل عمران (٣): ١٠١.
(٣) سبأ (٣٤): ٦.
(٤) القصص (٢٨): ٥٠.
(٥) يونس (١٠): ٣٥.
(٦) الذاريات (٥١): ٥٦.

الحركة نحوالكمال؛ لم يؤمَن عليه من سيطرة الغضب والشهوة؛ والهوى الناشئ منهما، والملازم لهما فمن هنا احتاج الإنسان ـ بالإضافة إلى عقله وسائر أدوات المعرفة ـ الى ما يضمن له سلامة البصيرة والرؤية؛ كي تتمّ عليه الحجّة ، وتكمل نعمة الهداية، وتتوفّر لديه كلّ الأسباب التي تجعله يختار طريق الخير والسعادة، أو طريق الشرّ والشقاء بملء إرادته.

ومن هنا اقتضت سُنّة الهداية الربّانية أن يُسند عقل الإنسان عن طريق الوحي الإلهي، ومن خلال الهداة الذين اختارهم الله لتولّي مسؤولية هداية العباد وذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفة وإعطاء الإرشادات اللازمة لكلّ مرافق الحياة .

وقد حمل الأنبياء وأوصياؤهم مشعل الهداية الربّانية منذ فجر التاريخ وعلى مدىٰ العصور والقرون ، ولم يترك الله عباده مهملين دون حجةٍ هاديةٍ وعلمٍ مرشدٍ ونورٍ مُضيء ،كما أفصحت نصوص الوحي ـ مؤيّدةً لدلائل العقل ـ بأنّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه ، لئلّا يكون للناس على الله حجّة ، فالحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق ، ولو لم يبق في الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة، وصرّح القرآن ـ بشكلٍ لا يقبل الريب ـ قائلاً : ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1] .

ويتولّى أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم الهداة المهديّون مهمّة الهداية بجميع مراتبها، والتي تتلخّص في :

١ ـ تلقّي الوحي بشكلٍ كامل واستيعاب الرسالة الإلهية بصورة دقيقة. وهذه المرحلة تتطلّب الاستعداد التام لتلقّي الرسالة، ومن هنا يكون

(١) الرعد (١٣) : ٧.

الاصطفاء الإلهي لرسله شأناً من شؤونه،كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلاً : ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[١] و ﴿ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾[٢].

٢ ـ إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية ولمن أُرسلوا إليه، ويتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامّة التي تتمثّل في «الاستيعاب والإحاطة اللازمة» بتفاصيل الرسالة وأهدافها ومتطلّباتها، و «العصمة» عن الخطأ والانحراف معاً، قال تعالى : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ﴾[٣] .

٣ ـ تكوين أُمةٍ مؤمنةٍ بالرسالة الإلهية، وإعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها في الحياة ، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّة مستخدمةً عنواني التزكية والتعليم، قال تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[٤] والتزكية هي التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلّب التربية القدوة الصالحة التي تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٥].

٤ ـ صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع في الفترة المقرّرة لها ، وهذه المهمة أيضاً تتطلّب الكفاءة العلمية والنفسية، والتي تسمّىٰ بالعصمة.

٥ ـ العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية وتثبيت القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية وذلك بتنفيذ الأُطروحة الربّانية، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشري من خلال تأسيس كيانٍ

---

(١) الأنعام (٦) : ١٢٤ .
(٢) آل عمران (٣) : ١٧٩ .
(٣) البقرة (٢) : ٢١٣ .
(٤) الجمعة (٦٢): ٢ .
(٥) الأحزاب (٣٣) : ٢١ .

سياسيٍّ يتولّىٰ إدارة شؤون الأُمّة علىٰ أساس الرسالة الربّانية للبشرية، ويتطلّب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعةً فائقةً، وصموداً كبيراً، ومعرفةً تامةً بالنفوس وبطبقات المجتمع والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية وقوانين الإدارة والتربية وسنن الحياة، ونلخّصها في الكفاءة العلمية لإدارة دولةٍ عالميةٍ دينية، هذا فضلاً عن العصمة التي تعبّر عن الكفاءة النفسية التي تصون القيادة الدينية من كلّ سلوكٍ منحرفٍ أو عملٍ خاطئٍ بإمكانه أن يؤثّر تأثيراً سلبيّاً على مسيرة القيادة وانقياد الأُمّة لها بحيث يتنافىٰ مع أهداف الرسالة وأغراضها.

وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامي، واقتحموا سبيل التربية الشاقّ، وتحمّلوا في سبيل أداء المهامّ الرسالية كلّ صعب، وقدّموا في سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفاني في مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظة، ولم يتلكأوا طرفة عين.

وقد توّج الله جهودهم وجهادهم المستمرّ على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمّد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وحمّله الأمانة الكبرىٰ ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في هذا الطريق الوعر خطواتٍ مدهشة، وحقّق في أقصر فترةٍ زمنيةٍ أكبر نتاجٍ ممكنٍ في حساب الدعوات التغييرية والرسالات الثورية، وكانت حصيلة جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي:

١ ـ تقديم رسالةٍ كاملةٍ للبشرية تحتوي على عناصر الديمومة والبقاء.

٢ ـ تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والانحراف.

٣ ـ تكوين أُمةٍ مسلمةٍ تؤمن بالإسلام مبدأً، وبالرسول قائداً، وبالشريعة

قانوناً للحياة.

٤ ـ تأسيس دولةٍ إسلاميةٍ وكيانٍ سياسيٍّ يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعة السماء.

٥ ـ تقديم الوجه المشرق للقيادة الربّانية الحكيمة المتمثّلة في قيادته(صلى الله عليه وآله).

ولتحقيق أهداف الرسالة بشكلٍ كاملٍ كان من الضروري:

أ ـ أن تستمرّ القيادة الكفوءة في تطبيق الرسالة وصيانتها من أيدي العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر.

ب ـ أن تستمرّ عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال؛ على يد مربٍّ كفوءٍ علمياً ونفسياً حيث يكون قدوة حسنة في الخلق والسلوك كالرسول(صلى الله عليه وآله)، يستوعب الرسالة ويجسّدها في كل حركاته وسكناته.

ومن هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتّم على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوة من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم؛ لتولّي مهمة إدامة الحركة النبويّة العظيمة والهداية الربّانية الخالدة بأمر من الله سبحانه وصيانة للرسالة الإلهية التي كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين وكيد الخائنين، وتربية للأجيال على قيم ومفاهيم الشريعة المباركة التي تولّوا تبيين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وتجلّىٰ هذا التخطيط الربّاني في ما نصّ عليه الرسول(صلى الله عليه وآله) بقوله: «**إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**».

وكان أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرّفهم النبيّ الأكرم(صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لقيادة الاُمّة من بعده.

إنّ سيرة الأئمّة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثّل المسيرة الواقعية للإسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه وآله)، ودراسة حياتهم بشكلٍ مستوعبٍ تكشف لنا عن صورة مستوعبة لحركة الإسلام الأصيل الذي أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الأُمّة ووجدانهابعد أن أخذت طاقتها الحرارية تتضاءل بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السلام) يعملون على توعية الأُمّة وتحريك طاقتها باتجاه إيجاد وتصعيد الوعي الرساليّ للشريعة ولحركة الرسول (صلى الله عليه وآله) وثورته المباركة، غير خارجين عن مسار السنن الكونية التي تتحكّم في سلوك القيادة والأُمّة جمعاء.

وتبلورت سيرة الأئمّة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم وانفتاح الأُمّة عليهم والتفاعل معهم كأعلامٍ للهداية ومصابيح لإنارة الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلّاء على الله لنيل مرضاته، والمستقرّين في أمر الله، والتامّين في محبّته، والذائبين في الشوق إليه، والسابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانيّ المنشود.

وقد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد والصبر علىٰ طاعة الله وتحمّل جفاء أهل الجفاء حتّىٰ ضربوا أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالىٰ، ثم اختاروا الشهادة مع العزّ على الحياة مع الذلّ، حتى فازوا بلقاء الله سبحانه بعد كفاحٍ عظيمٍ وجهادٍ كبير.

ولا يستطيع المؤرّخون والكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا سيرتهم العطرة ويدّعوا دراستها بشكلٍ كامل، ومن هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي إعطاء قبساتٍ من سيرتهم وسلوكهم ومواقفهم التي دوّنها المؤرّخون واستطعنا إكتشافها من خلال مصادر الدراسة والتحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق.

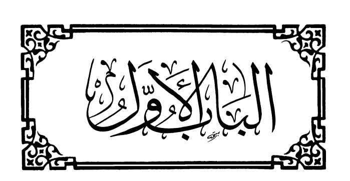
إنّ دراستنا لحركة أهل البيت (عليهم السلام) الرسالية تبدأ برسول الإسلام وخاتم الأنبياء **محمّد بن عبدالله** (صلى الله عليه وآله) وتنتهي بخاتم الأوصياء، **محمّد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر** عجّل الله تعالى فرجه وأنار الأرض بعدله.

ويختص هذا الكتاب بدراسة حياة **الإمام عليّ بن محمّد الهادي** (عليه السلام) ، عاشر أئمة أهل البيت(عليهم السلام) وهو المعصوم الثاني عشر من أعلام الهداية الذي جسّد الإسلام العظيم في القول والعمل كآبائه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي الختام نتقدّم بجزيل الشكر للمؤلف فضيلة الأخ السيّد منذر الحكيم ومساعده الأخ الفاضل عبدالرزاق الصالحي في هذا الجزء الخاص بحياة الإمام عليّ بن محمّد الهادي(عليه السلام) ، وفضيلة السيّد فرحان النور حيث قام بمراجعة وثائق الكتاب من جديد وإكمالها للطبعة الخامسة المحققة، والأخوين الفاضلين حسين الصالحي لإكمال النواقص والتدقيق ولمساهمته في المقابلة مع الأخ جواد الطاهر الذي راجعه لغوياً، والأخ قاسم البغدادي حيث قام بالصف الالكتروني الدقيق فلهم جميعاً من الله حسن القبول ودوام التوفيق وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المعاونية الثقافية

للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام



فيه فصول :

الفصل الأوّل :

الإمام عليّ بن محمّد الهادي (عليه السلام) في سطور

الفصل الثاني :

انطباعات عن شخصية عليّ بن محمّد الإمام الهادي (عليه السلام)

الفصل الثالث :

مظاهر من شخصية الإمام الهادي (عليه السلام)

الفَصلُ الأوّلُ

الإمام عليّ بن محمّد الهادي (عليه السلام) في سطور

الإمام عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) هو عاشر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

فمعدنه هو معدن الرسالة والنبوة، وهو فرع هذا البيت النبوي الطاهر، الذي جسّد للإنسانية خطّ محمّد خاتم الأنبياء(صلى الله عليه وآله) وجمع كل المكارم والمآثر الزاخرة بالعطاء والهداية الربّانية، مؤثراً رضا الله تعالىٰ علىٰ كل شيء في الحياة.

ولد الإمام الهادي عليّ بن محمّد(عليهما السلام) محاطاً بالعناية الإلهية. فأبوه هو الإمام المعصوم والمسدَّد من الله محمّد الجواد(عليه السلام) وأُمّه الطاهرة التقيّة سمانة المغربية.

ونشأ علىٰ مائدة القرآن المجيد، وخلق النبيّ العظيم المتجسّد في أبيه الكريم خير تجسيد.

لقد بدت عليه آيات الذكاء الخارق والنبوغ المبكر، الذي كان ينبئ عن الرعاية الإلهية، التي خُصّ بها هذا الإمام العظيم منذ نعومة أظفاره.

وقد تقلّد منصب الإمامة الإلهي بعد أبيه في الثامنة من عمره الشريف، فكان مثالاً آخر للإمامة المبكّرة، التي أصبحت أوضح دليل على حقّانية خط

أهل البيت الرسالي في دعوى الوصية والزعامة الدينية والدنيوية للامة الإسلامية، خلافة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونيابة عنه في كل مناصبه القيادية والرسالية .

وتنقسم حياة هذا الإمام العظيم إلىٰ حقبتين متميّزتين : أمضىٰ الأُولى منهما مع أبيه الجواد (عليه السلام) وهي أقلّ من عقد واحد . بينما أمضى الثانية ـ وهي تزيد عن ثلاثة عقود ـ وقد عاصر خلالها ستة من ملوك الدولة العبّاسية وهم : المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز . واستشهد في أيام حكم المعتز عن عمر يناهز أربعة عقود وسنتين . وقد عانىٰ من ظلم العبّاسيين ـ كما عانىٰ آباؤه الكرام ـ حيث أحكموا قبضتهم على الحكم واتخذوا كل وسيلة لإقصاء أهل البيت النبوي وإبعادهم عن الساحة السياسية والدينية ، وإن كلّفهم ذلك تصفيتهم جسديّاً كما فعل الرشيد مع الإمام الكاظم(عليه السلام)، والمأمون مع الإمام الرضا(عليه السلام)، والمعتصم مع الإمام الجواد(عليه السلام) .

وتميّز عصر الإمام الهادي (عليه السلام) بقربه من عصر الغيبة المرتقب ، فكان عليه أن يهيّئ الجماعة الصالحة لاستقبال هذا العصر الجديد الذي لم يُعهد من قبل حيث لم يمارس الشيعة حياتهم إلّا في ظل الارتباط المباشر بالأئمة المعصومين خلال قرنين من الزمن . ومن هنا كان دور الإمام الهادي(عليه السلام) في هذا المجال مهمّاً وتأسيسيّاً وصعباً بالرغم من كل التصريحات التي كانت تتداول بين المسلمين عامة وبين شيعة أهل البيت خاصة حول غيبة الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أي المهدي المنتظر الذي وعد الله به الأُمم .

وبالرغم من العزلة التي كانت قد فرضتها السلطة العبّاسية على هذا

الإمام، حيث أحكمت الرقابة عليه في عاصمتها سامراء، إلّا أنّ الإمام كان يمارس دوره المطلوب ونشاطه التوجيهي بكل دقّة وحذر ، وكان يستعين بجهاز الوكلاء الذي أسسه الإمام الصادق (عليه السلام) وأحكم دعائمه أبوه الإمام الجواد(عليه السلام) وسعى من خلال هذا الجهاز المحكم أن يقدّم لشيعته أهمّ ما تحتاج إليه في ظرفها العصيب . وبهذا أخذ يتّجه بالخط الشيعي ـ أتباع أهل البيت(عليهم السلام) ـ نحو الاستقلال الذي كان يتطلّبه عصر الغيبة الكبرى ، فسعى الإمام عليّ الهادي(عليه السلام) بكل جدّ في تربية العلماء والفقهاء إلىٰ جانب رفده المسلمين بالعطاء الفكري والديني ـ العقائدي والفقهي والأخلاقي ـ.

ويمثّل لنا مسند الإمام الهادي (عليه السلام) جملة من تراثه الذي وصل إلينا بالرغم من قساوة الظروف التي عاشها هو ومن بعده من الأئمة الأطهار(عليهم السلام).

فسلام عليه يوم ولد ويوم تقلّد الإمامة وهو صبيّ لم يبلغ الحلم، ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً .

* * *

الفصل الثاني

انطباعات عن شخصية الإمام عليّ بن محمّد الهادي (عليه السلام)

تعطي كلمات العلماء والعظماء في الإمام أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي (عليه السلام)، صورة من إعظام المؤالف والمخالف له (عليه السلام)، وإجماع المسلمين على جلالته وعظمته .

وإليك بعض الانطباعات التي وصلتنا من معاصريه، ومَنْ تلاهم من العلماء والمؤرخين عن هذه الشخصية الفريدة .

١ ـ من كتاب للمتوكل العبّاسي إلىٰ الإمام الهادي (عليه السلام) : بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد : فإنّ أمير المؤمنين عارف بقدرك ، راعٍ لقرابتك ، موجب لحقك ، يقدر من الأُمور فيك وفي أهل بيتك ما أصلح اللّٰه به حالك وحالهم ، وثبت به عزك وعزهم ، وأدخل اليُمن والأمن عليك وعليهم ، يبتغي بذلك رضا ربّه وأداء ما افترضه عليه فيك وفيهم ...

وأمير المؤمنين مشتاق إليك ، يحبّ إحداث العهد والنظر إليك[1].

٢ ـ قال يحيى بن هرثمة ـ الذي أرسله المتوكل لإشخاص الإمام (عليه السلام) إلىٰ سر من رأى ـ : فذهبت إلىٰ المدينة فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على عليّ الهادي ، وقامت الدنيا علىٰ ساق ، لأنّه كان

---

(١) أُصول الكافي: ٥٠٢/١، الإرشاد ٢: ٣٠٩، الفصول المهمة ٢: ١٠٦٩، وفيه: «مؤثر من الأُمور...» وفيه أيضاً: «ويجب إحداث العهد بقربك واليمن بالنظر إلىٰ ميمون طلعتك المباركة».

محسناً إليهم ، ملازماً للمسجد ، لم يكن عنده ميل إلىٰ الدنيا ، فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه، وإنّه لا بأس عليه، ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلّا مصاحف وأدعية وكتب العلم ، فعظم في عيني ، وتوليت خدمته بنفسي ، وأحسنت عشرته ، فلما قدمت به بغداد وبدأت بإسحاق الطاهري وكان والياً علىٰ بغداد ، فقال لي : يا يحيى، إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والمتوكل من تعلم فإن حرّضته عليه قتله ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) خصمك يوم القيامة، فقلت له : والله، ما وقفت منه إلّا على كل أمر جميل[1] .

٣ ـ قال أبو عبد الله الجنيدي : والله تعالى لهو خير أهل الأرض ، وأفضل من برأه الله تعالى [2] .

٤ ـ قال يزداد الطبيب : إن كان مخلوق يعلم الغيب فهو[3] .

٥ ـ وقال ابن شهرآشوب : وكان أطيب الناس بهجةً وأصدقهم لهجة، وأملحهم من قريب وأكملهم من بعيد ، إذا صمت علته هيبة الوقار ، وإذا تكلّم سماه البهاء ، وهو من بيت الرسالة والإمامة ومقرّ الوصية والخلافة، شعبة من دوحة النبوّة منتضاة مرتضاة ، وثمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتباة [4] .

٦ ـ قال كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي : وأمّا مناقبه : فمنها ما حل في الأذان محل حلاها بأشنافها واكتنفته شغفاً به اكتناف اللئالئ الثمينة بأصدافها، وشهد لأبي الحسن أنّ نفسه موصوفة بنفائس أوصافها ، وأنّها نازلة

---

(١) تذكرة الخواص: ٢٠٢ .

(٢) مآثر الكبراء: ٩٦/٣ .

(٣) بحار الأنوار: ١٦١/٥٠، دلائل الإمامة: ٤١٨.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٠٥.

من الدوحة النبوية في ذرى أشرافها ، وشرفات أعرافها [١] .

٧ ـ قال أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلكان : أبو الحسن عليّ الهادي ابن محمّد الجواد بن عليّ الرضا(عليهما السلام) ... وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، وكان قد سعي به إلى المتوكل وقيل : إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته ، وأوهموه أنّه يطلب الأمر لنفسه فوجه إليه بعدة من الأتراك ليلاً فهجموا عليه في منزله على غفلة ، فوجدوه وحده في بيت مغلق ، وعليه مدرعة من شعر ، وعلى رأسه ملحفة من صوف، وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ، ليس بينه وبين الأرض بساط إلّا الرمل والحصى[٢] .

٨ ـ قال عبد الله بن أسعد اليافعي : أبو الحسن عليّ الهادي بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني ، عاش أربعين سنة ، وكان متعبداً فقيهاً إماماً [٣] .

٩ ـ قال الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير : وأمّا أبو الحسن عليّ الهادي فهو ابن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الشهيد بن عليّ بن أبي طالب ، أحد الأئمة الاثني عشر ، وهو والد الحسن بن عليّ العسكري... وقد كان عابداً زاهداً، نقله المتوكل إلىٰ سامراء فأقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر ، ومات بها في هذه السنّة[٤] وقد ذكر للمتوكل أنّ بمنزله سلاحاً وكتباً

---

(١) مطالب السؤول: ٤٧٢ .
(٢) وفيات الأعيان: ٢٧٢/٣ .
(٣) مرآة الجنان: ١٦٠/٢ .
(٤) أي سنة أربع وخمسين ومائتين.

كثيرة من الناس ، فبعث كبسة فوجدوه جالساً مستقبل القبلة وعليه مدرعة من صوف ، وهو على التراب ليس دونه حائل ، فأخذوه كذلك فحملوه إلى المتوكل...[١]

١٠ ـ قال محمّد سراج الدين الرفاعي : الإمام عليّ الهادي ابن الإمام محمّد الجواد ولقبه النقي والعالم والفقيه والأمير والدليل والعسكري والنجيب ، ولد في المدينة سنة اثنتي عشرة ومائتين من الهجرة ، وتوفي شهيداً بالسم في خلافة المعتز العبّاسي يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وكان له خمسة أولاد : الإمام الحسن العسكري ، والحسين، ومحمّد، وجعفر، وعائشة، فالحسن العسكري أعقب صاحب السرداب الحجّة المنتظر ولي الله محمّد المهدي [٢] .

١١ ـ قال أحمد بن حجر الهيتمي : عليّ العسكري سمي بذلك لأنّه لما وجه لاشخاصه من المدينة النبوية إلىٰ سر من رأى وأسكنه بها ،كانت تسمى العسكر فعرف بالعسكري ، وكان وارث أبيه علماً وسخاءً[٣] .

١٢ ـ قال أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي القرماني : الفصل التاسع في ذكر بيت الحلم والعلم والأيادي ، الإمام عليّ بن محمّد الهادي ، رضي الله عنه : ولد بالمدينة وأُمّه أُمّ ولد ، وكنيته أبو الحسن ، ولقبه الهادي والمتوكل ، وكان أسمر ، نقش خاتمه «الله ربي وعصمتي من خلقه» وأمّا مناقبه فنفيسة ، وأوصافه شريفة[٤].

---

(١) البداية والنهاية: ١٩/١١ .

(٢) صحاح الأخبار: ٥٦ .

(٣) الصواعق المحرقة٢: ٥٩٨ .

(٤) أخبار الدول: ١١٧ .

١٣ ـ قال عبد الله الشبراوي الشافعي : العاشر من الأئمة عليّ الهادي ، ولد(رضي الله عنه) بالمدينة في رجب سنة أربع عشرة ومائتين ، وكراماته كثيرة[١] .

١٤ ـ قال محمّد أمين السويدي البغدادي : ولد بالمدينة وكنيته أبو الحسن ، ولقبه الهادي ، وكان أسمر اللون ، نقش خاتمه «الله ربي وهو عصمتي من خلقه» ومناقبه كثيرة[٢] .

١٥ ـ قال مؤمن الشبلنجي : ومناقبه (رضي الله عنه) كثيرة ، قال في الصواعق :كان أبو الحسن العسكري وارث أبيه علماً وسخاءً ، وفي حياة الحيوان : سمي العسكري لأنّ المتوكل لما كثرت السعاية فيه عنده أحضره من المدينة وأقرّه بسر من رأى[٣] .

١٦ ـ قال محمّد أمين غالب الطويل :كان حسن الخلق حتى لم يكن أحد يشك في عصمته ، ولكن خطر الإمامة أوهم الخليفة المتوكل بالخطر ، وقد وُشِيَ به إليه أنّه جمع في بيته معدات واسلحة أستعداداً للخروج عليه ، والادعاء بالخلافة ، فأرسل الخليفة حينئذٍ عساكره التركية فهجموا ليلاً على بيته ، وقد اختار الخليفة العساكر التركية لسوء ظنه بالعرب المسلمين ، لأنهم يعرفون من الأحقّ بالخلافة ، أمّا الأتراك فكانوا حديثي عهد بالإسلام ، وكانوا لا يعرفون غوامضها ، بل كانوا يناصرون العبّاسيين الذين اعتادوا التزوج من بنات الأتراك .

ذهبت العساكر التركية ليلاً إلىٰ بيت الإمام ، ورأوه جالساً على التراب ، ملتفاً برداء صوف ، وهو يقرأ القرآن وبعد تفتيش جميع زوايا بيته أحضروه

---

(١) الإتحاف بحب الأشراف: ١٧٦ .

(٢) سبائك الذهب: ٥٧ .

(٣) نور الابصار: ١٤٩.

الى الخليفة وأخبروه بالقصة ، وكيف أنّهم رأوا الإمام زاهداً ، وأنّهم لم يجدوا عنده شيئاً من العدة[١] .

١٧ ـ قال السيد عبد الوهاب البدري : وبقي الإمام الهادي يتنقل في مجالس سامراء ، يواسي ذوي المصاب ويساعد المحتاج ، ويرحم المساكين ، ويشفق على اليتيم ويدلف ليلاً إلىٰ الأرامل والثكالى وثوبه كله «صرر» فينثرها عليهم ﴿**لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً**﴾[٢] يذهب نهاره إلىٰ عمله فيقف تحت الشمس يعمل في مزرعته حتى يتصبب العرق من جسمه ، وعندما يقبل الليل يتّجه إلىٰ ربه ساجداً راكعاً خاشعاً ليس بين جبينه الوضاح وبين الأرض سوى الرمل والحصى ، وانّه يردد دعاءه المشهور «**إلهي مسيء قد ورد ، وفقير قد قصد ، لا تخيب مسعاه وارحمه واغفر له خطأه**» [٣] .

١٨ ـ قال خير الدين الزركلي : أبو الحسن العسكري... عليّ الملقب بالهادي ابن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى بن جعفر ، الحسيني الطالبي ، عاشر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، وأحد الأتقياء الصلحاء ، ولد بالمدينة ، ووشي به إلى المتوكل العبّاسي، فاستقدمه إلىٰ بغداد ، وأنزله في سامراء[٤].

١٩ ـ قال دوايت م رونلدسن بعد أن فصّل الحديث عنه (عليه السلام) : قصده كثيرون للأخذ عنه من البلاد التي يكثر فيها شيعة آل محمّد ، وهي : العراق وإيران ومصر [٥] .

---

(١) تاريخ العلويين: ١٦٧ .
(٢) الإنسان: ٩.
(٣) سيرة الإمام عليّ الهادي(عليه السلام): ٥٩ .
(٤) الأعلام ٤: ٣٢٣.
(٥) عقيدة الشيعة: ٢١٥ .

٢٠ ـ وقال فضل الله بن روزبهان الشافعي : اللهم صلّ وسلّم علی الإمام العاشر مقتدی الحيّ والنادي سيّد الحاضر والبادي ، حارز نتيجة الوصاية والإمامة من المبادي ، السيف الغاضب علیٰ رقبة كلّ مخالفٍ معادي ، كهف الملهوفين في النوائب والعوادي قاطع العطش من الأكباد الصوادي ، الشاهد بكمال فضله الأحباب والأعادي ، ملجأ أوليائه بولائه يوم ينادي المنادي، أبي الحسن عليّ النقي الهادي بن محمّد الشهيد بكيد الأعداء ، المقبور بسرّ من رأیٰ[1].

* * *

(١) وسيلة الخادم إلى المخدوم، لفضل روزبهان : صلوات الإمام الهادي (عليه السلام) .

الفَصلُ الثّالثُ

مظاهر من شخصية الإمام عليّ بن محمّد الهادي (عليه السلام)

لقد تحلّى الإمام الهادي(عليه السلام) بمكارم الأخلاق التي بُعث جدّه الرسول الأعظم لتتميمها[1]، واجتمعت في شخصيته كل عناصر الفضل والكمال التي لا يسعنا الإحاطة بها ولا تصويرها، ولكن هذا لا يمنع أن نشير الى جملة من مكارم أخلاقه التي تجلّت في صور من سلوكه. وإليك بعض هذه المكارم التي نصّت عليها كتب السيرة والتاريخ.

١ ـ الكرم :

كان (عليه السلام) من أبسط الناس كفاً ، وأنداهم يداً ، وكان على غرار آبائه الذين أطعموا الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً[2] ، وكانوا يطعمون الطعام حتى لا يبقى لأهلهم طعام، ويكسونهم حتى لا يبقى لهم كسوة[3] .

وقد روى المؤرّخون بوادر كثيرة من برّ الإمام الهادي (عليه السلام) وإحسانه إلى الفقراء وإكرامه البائسين ، نقتصر منها على ما يلي :

---

(١) إشارة لقوله(صلى الله عليه وآله): «إنّما بُعثت لأُتمم مكارم الأخلاق».

(٢) إشارة الى حادثة إطعام الطعام التي قام بها أميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، حيث نزل قوله تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً**﴾ .

(٣) صفة الصفوة: ٩٨/٢ .

١ ـ دخل أبو عمرو عثمان بن سعيد ، وأحمد بن إسحاق الأشعري ، وعليّ بن جعفر الهمداني على أبي الحسن العسكري ، فشكا إليه أحمد بن إسحاق ديناً عليه ، فقال: **يا أبا عمرو** ـ وكان وكيله ـ **ادفع إليه ثلاثين ألف دينار ، وإلى عليّ بن جعفر ثلاثين ألف دينار ، وخذ أنت ثلاثين ألف دينار.**

وعلّق ابن شهرآشوب على هذه المكرمة العلوية بقوله : « فهذه معجزة لا يقدر عليها إلّا الملوك ، وما سمعنا بمثل هذا العطاء »[1].

٢ ـ وقال إسحاق الجلاب: اشتريت لأبي الحسن (عليه السلام) غنماً كثيرة يوم التروية ، فقسمها في أقاربه[2].

٣ ـ إنّ أبا الحسن كان قد خرج من سرّ مَن رأى إلىٰ قرية لِمُهمّ عرض له ، فجاء رجل من الأعراب يطلبه فقيل له: قد ذهب إلى الموضع الفلاني ، فقصده ، فلما وصل إليه قال له(عليه السلام): **ما حاجته** ، قال: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسّكين بولاية جدّك عليّ بن أبي طالب ، وقد ركبني دين فادح أثقلني حمله ، ولم أرَ مَنْ أقصده لقضائه غيرك.

فقال له أبو الحسن: **طب نفساً وقر عيناً...** قال أبو الحسن(عليه السلام): **أريد منك حاجة الله الله أن تخالفني فيها.** فقال له الأعرابي: لا أُخالفك فيها ، فكتب أبو الحسن ورقة بخطّه معترفاً فيها أنّ للأعرابي مالاً عيّنه فيها يرجح على دينه. وقال: **خذ هذه الورقة ، فإذا وصلت إلىٰ سر من رأى، فاحضر إليّ وعندي جماعة فطالبني، واغلظ عليّ في ترك إيفائك ، والله الله في مخالفتي.** وأخذ الخط، فلما وصل أبو الحسن إلىٰ سرّ من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم ،وحضر ذلك الرجل وأخرج الخط، وطالبه كما أوصاه فألان له أبو الحسن وجعل

---

(١) المناقب ٣: ٥١٢، أعيان الشيعة ٢: ٣٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣ : ٥١٤.

يعتذر إليه ، ووعده بوفائه وطيبة نفسه ، فنقل ذلك الى الخليفة المتوكل فأمر أن يُحمل إلى أبي الحسن ثلاثون ألف درهم فلما حملت إليه تركها إلى أن جاء الأعرابي فقال(عليه السلام): **« خذ هذا المال واقضِ منه دينك ، وانفق الباقي على عيالك وأهلك واعذرنا... »**.

فقال له الأعرابي: يابن رسول الله، والله إنّ أملي كان يقصر على ثلث هذا ولكن: الله أعلم حيث يجعل رسالته، فأخذ المال وانصرف[1].

٢ ـ الزهد :

لقد عزف الإمام الهادي(عليه السلام) عن جميع مباهج الحياة ومتعها، وعاش عيشة زاهدة إلىٰ أقصى حدّ ، لقد واظب على العبادة والورع والزهد ، فلم يحفل بأي مظهر من مظاهر الحياة ، وآثر طاعة الله على كل شيء ، وقد كان منزله في المدينة وسرّ من رأى خالياً من كل أثاث ، فقد داهمت منزله شرطة المتوكل ففتّشوه تفتيشاً دقيقاً فلم يجدوا فيه شيئاً من رغائب الحياة ، وكذلك لما فتّشت الشرطة داره في سرّ من رأى، فقد وجدوا الإمام في بيت مغلق ، وعليه مدرعة من صوف وهو جالس على الرمل والحصى ، ليس بينه وبين الأرض فراش [2] .

٣ ـ العمل في المزرعة :

وتجرّد الإمام العظيم من الأنانية ، حتى ذكروا أنّه كان يعمل بيده في

---

(١) مطالب السؤول: ٤٧٣، والفصول المهمة لابن الصباغ ٢: ١٠٦٦ والصواعق المحرقة: ٣١٢.

(٢) أُصول الكافي: ٤٩٩/١ وعنه في الإرشاد: ٣٠٢/٢، ٣٠٣ وعن الكليني في إعلام الورى: ١١٩/٢. والفصول المهمة: ٣٧٧.

أرض له لإعاشة عياله ، فقد روى عليّ بن حمزة عن أبيه قال : «رأيت أبا الحسن(عليه السلام) يعمل في أرض له وقد استنقعت قدماه في العرق، فقلت له : جعلت فداك أين الرجال ؟

فقال الإمام : **يا عليّ، قد عمل باليد من هو خير منّي ومن أبي في أرضه .**

فقلت: من هو ؟

فقال: **رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وآبائي(عليهم السلام) كلّهم قد عملوا بأيديهم ، وهو من عمل النبيّين والمرسلين والصالحين**» [1] .

٤ ـ إرشاد الضالين :

واهتمّ الإمام الهادي (عليه السلام) اهتماماً بالغاً بإرشاد الضالين والمنحرفين عن الحقّ وهدايتهم إلىٰ سواء السبيل ، وكان من بين من أرشدهم الإمام وهداهم، أبو الحسن البصري المعروف بالملاح ، قال: دلني أبو الحسن ـ وكنت واقفياً ـ فقال لي: **إلى كم هذه النومة أما آن لك أن تنتبه منها؟!**» ـ فقدح في قلبي شيئاً وغشي عليّ وتبعت الحقّ [2].

٥ ـ التحذير عن مجالسة الصوفيين :

وحذّر الإمام الهادي(عليه السلام) أصحابه وسائر المسلمين من الاتصال بالصوفيين والاختلاط بهم، لأنهم مصدر غواية وضلال للناس ، فهم يظهرون التقشّف والزهد لإغراء البسطاء والسذّج وغوايتهم .

---

(١) كتاب من لا يحضره الفقيه: ٣ / ١٦٢، الكافي ٥: ٧٥، وفيه: «والمرسلين والأوصياء والصالحين».

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥١١، إعلام الورى بأعلام الهدىٰ ٢: ١٢٣، وفيه: «وكان يلقب بالملاح، قال: كان يقول بالوقف جعفر بن القاسم الهاشمي البصري، وكنت معه بسر مَن رأى، إذ رآه أبو الحسن(عليه السلام) في بعض الطرق فقال له: إلى كم هذه النومة...».

فلقد شدّد الإمام الهادي(عليه السلام) في التحذير من الاختلاط بهم حتى روى الحسين بن أبي الخطاب قال :كنت مع الهادي عليّ بن الحسن(عليهما السلام) في مسجد النبيّ (صلى الله عليه وآله) فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفري ، وكان رجلاً بليغاً وكانت له منزلة عظيمة عنده(عليه السلام) ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في جانبه مستديراً ، وأخذوا بالتهليل فقال(عليه السلام) لهم : «**لا تلتفتوا إلىٰ هؤلاء الخدّاعين فإنّهم خلفاء الشياطين[١] ، ومخرّبو قواعد الدين ، يتزهّدون لإراحة الأجسام ، ويتهجّدون لصيد الأنعام ، يجوعون عمراً حتى يديخوا للايكاف[٢] حمراً ، لا يهللون إلّا لغرور الناس ، ولا يقلّلون الغذاء إلّا لملء العساس واختلاس قلب الدفناس[٣]، يكلّمون الناس باملائهم في الحبّ ، ويطرحونهم بإدلائهم في الجب ، أورادهم الرقص والتصدية ، وأذكارهم الترنّم والتغنية ، فلا يتبعهم إلّا السفهاء ، ولا يعتقد بهم إلّا الحمقاء ، فمن ذهب إلىٰ زيارة أحدهم حياً أو ميتاً ، فكأنّما ذهب إلىٰ زيارة الشيطان وعبادة الأوثان ، ومن أعان واحداً منهم فكأنّما أعان معاوية ويزيد وأبا سفيان**».

فقال رجل من أصحابه : وإن كان معترفاً بحقوقكم ؟.

فنظر إليه شبه المغضب وقال : «**دع ذا عنك ، من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا ، أما تدري أنّهم أخسّ طوائف الصوفية ، والصوفية كلهم مخالفونا ، وطريقتهم مغايرة لطريقتنا ، وإن هم إلّا نصارى أو مجوس هذه الأُمّة ، أُولئك الذين يجتهدون في إطفاء نور الله بأفواههم ، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون**»[٤] .

---

(١) في بعض النسخ (حلفاء).

(٢) يديخوا : أي يذلوها ويقهروها .

(٣) الدفناس : الغبيّ والأحمق ،كما في مجمع البحرين: ٧١/٤.

(٤) حديقة الشيعة للاردبيلي : ٦٠٢ ، ٦٠٣ عن المرتضى الرازي في كتاب الفصول ، وابن حمزة في كتاب ←

٦ ـ تكريمه للعلماء :

وكان الإمام الهادي (عليه السلام) يكرم رجال الفكر والعلم، ويحتفي بهم ويقدّمهم على بقية الناس؛ لأنّهم مصدر النور في الأرض ، وكان من بين مَنْ كرّمهم أحد علماء الشيعة وفقهائهم ، وكان قد بلغه عنه أنّه حاجج ناصبياً فأفحمه وتغلّب عليه فسرّ الإمام (عليه السلام) بذلك ، ووفد العالم على الإمام فقابله بحفاوة وتكريم ، وكان مجلسه مكتظّاً بالعلويين والعبّاسيين ، فأجلسه الإمام على دست ، وأقبل عليه يحدّثه ، ويسأل عن حاله سؤالاً حفياً ، وشقّ ذلك على حضار مجلسه من الهاشميين فالتفتوا إلىٰ الإمام ، وقالوا له : كيف تؤثر عامياً على سادات بني هاشم من الطالبيين والعبّاسيين؟

فقال(عليه السلام): «**إيّاكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ ٱلْكِتابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُم مُعْرِضُونَ ﴾ [1] أترضون بكتاب الله عزّوجلّ حكماً ؟**»

فقالوا: بلىٰ[2] .

قال: أليس الله قال:

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي ٱلْمَجَالِسِ فَٱفْسَحُوا يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ الى قوله تعالى ـ : يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ... ﴾[3] فلم يرض للعالم المؤمن إلّا أن يرفع على المؤمن غير العالم ،كما لم يرض للمؤمن إلّا أن يرفع

ـ الهادي الى النجاة كلاهما عن الشيخ المفيد، وعنه في روضات الجنّات: ١٣٤/٣، إكليل المنهج في تحقيق المطلب: ١٢٩.

(١) آل عمران (٣): ٢٣ .

(٢) كذا، والصحيح: ألا ترضون .. وإلّا فالجواب بنعم وليس ببلى .

(٣) المجادلة (٥٨): ١١ .

على من ليس بمؤمن ، أخبروني عنه؟ قال: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ أو قال : يرفع الله الذين أُوتوا شرف النسب درجات؟! أو ليس قال الله : ﴿...هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ؟...﴾[(١)] . فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله ؟! إنّ كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علمه إياها لأفضل له من كل شرف في النسب.

فقال العبّاسي: يابن رسول الله، قد شرّفت هذا علينا ، وقصرتنا عمن ليس له نسب كنسبنا ، وما زال منذ أوّل الإسلام يقدم الأفضل في الشرف على من دونه.

فقال(عليه السلام) : سبحان الله! أليس العبّاس بايع أبا بكر وهو تيمي ، والعبّاس هاشمي ، أو ليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب ، وهو هاشمي أبو الخلفاء ، وعمر عدوي ، وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورىٰ ، ولم يدخل العبّاس؟! فإن كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكراً ، فأنكروا على العبّاس بيعته لأبي بكر، وعلى عبد الله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته ، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز»[(٢)].

٧ ـ العبادة :

إنّ الإقبال على الله والإنابة إليه وإحياء الليالي بالعبادة، ومناجاة الله وتلاوة كتابه هي السّمة البارزة عند أهل البيت(عليهم السلام).

أما الإمام الهادي (عليه السلام) فلم يرَ الناس في عصره مثله في عبادته وتقواه وشدّة تحرّجه في الدين ، فلم يترك نافلة من النوافل إلّا أتى بها ، وكان يقرأ في الركعة الثالثة من نافلة المغرب سورة الحمد وأوّل سورة الحديد إلىٰ قوله

(١) الزمر (٣٥): ٩ .
(٢) الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ٢٥٩، تفسير الإمام العسكري: ٣٥٢.

تعالى : ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[١] وفي الركعة الرابعة سورة الحمد وآخر سورة الحجرات [٢].

٨ ـ إستجابة دعائه :

وقد ذكرت بوادر كثيرة من إستجابة دعاء الإمام (عليه السلام) عند الله كان منها :

١ـ ما رواه المنصوري عن عمّ أبيه، قال : قصدت الإمام(عليه السلام) يوماً ، فقلت له : يا سيّدي، إنّ هذا الرجل[٣] قد أطرحني ، وقطع رزقي ، وملّني، وما أُتّهم به في ذلك إلّا هو علمه بملازمتي بك ، فإذا سألته شيئاً منه يلزمه القبول منك، فينبغي أن تتفضل عليّ بمسألته ، فقال (عليه السلام) : «**تُكفى إن شاء الله** ، فلما كان في الليل طرقتني رسل المتوكل رسولاً بعد رسول ، فجئت والفتح قائم فقال: يا رجل، ما تأوي في منزلك بالليل، كدّ[٤] هذا الرجل مما يطلبك، فدخلت فإذا المتوكل جالس في فراشه، فقال: يا أبا موسى نشغل عنك، وتنسينا نفسك؟! أي شيء لك عندي؟

فقلت: الصلة الفلانية، والرزق الفلاني: وذكرت أشياء فأمر لي بها ويضعفها، فقلت للفتح: وافىٰ عليّ بن محمّد إلىٰ هاهنا؟ فقال لا، فقلت: كتب رقعة؟ فقال: لا، فوليت منصرفاً فتبعني، فقال لي: لست أشك أنك سألته دعاءً لك، فالتمس لي منه دعاءً، فلما دخلت إليه(عليه السلام) قال لي: **يا أبا موسى، هذا وجه الرضا**».

(١) الأنفال (٨): ٤٣.
(٢) وسائل الشيعة (الإسلامية) ٤: ٧٥٠.
(٣) يعني المتوكل .
(٤) كدّ الرجل: ألحّ في الطلب.

فقلت: ببركتك يا سيّدي ، ولكن قالوا لي : إنّك ما مضيت إليه ولا سألته.

فقال: **إنّ الله تعالى علم منّا أنّا لا نلجأ في المهمات إلّا إليه ، ولا نتوكّل في الملمّات إلّا عليه ، وعوّدنا إذا سألناه الإجابة ، ونخاف أن نعدل فيعدل بنا.**

قلت: إنّ الفتح قال لي كيت وكيت.

قال : **إنّه الفتح يوالينا بظاهره ، ويجانبنا بباطنه ، الدعاء لمن يدعو به إذا أخلصت في طاعة الله ، واعترفت برسول الله(صلى الله عليه وآله) وبحقّنا أهل البيت وسألت الله تبارك وتعالى شيئاً لم يحرمك»**[1] .

٢ ـ روي أنّ عليّ بن جعفر كان من وكلاء الإمام (عليه السلام) فسعي به إلىٰ المتوكّل فحبسه ، فطال حبسه ، واحتال من قبل عبيدالله فعرض ابن خاقان بمال ضمنه عنه ثلاثة آلاف دينار ، وكلّمه عبيد الله فعرض جامعه علىٰ المتوكّل ، فقال: يا عبيدالله، لو شككت فيك لقلت : إنّك رافضي ، هذا وكيل فلان وأنا على قتله (عازم خ ل).

قال: فتأدى الخبر إلى عليّ بن جعفر فكتب إلىٰ أبي الحسن(عليه السلام) يا سيّدي، الله الله فيَّ ، فقد والله خفت أن أرتاب، فوقّع في رقعته: « **أمّا إذا بلغ بك الأمر ما أرى فسأقصد الله فيك** » وكان هذا في ليلة الجمعة.

فأصبح المتوكّل محموماً ، فازدادت علته حتى صرخ عليه يوم الاثنين، فأمر بتخلية كل محبوس عرض عليه اسمه حتّى ذكرَ هو ، عليَّ بن جعفر، فقال لعبيدالله : لِمَ لَمْ تعرض عليَّ أمره ؟ فقال : لا أعود إلىٰ ذكره أبداً ، قال: خلِّ سبيله الساعة وسله أن يجعلني في حل، فخلّىٰ سبيله، وصار إلى مكة بأمر أبي الحسن(عليه السلام) فجاور بها...»[2] .

---

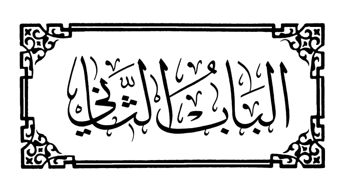
(١) أمالي الطوسي : ٢٨٥ ح ٥٥٥ وعنه في بحار الأنوار: ١٢٧/٥٠ وفي المناقب: ٤٤٢/٤ .

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢: ٨٦٥ رقم ١١٢٩، وعنه بحار الأنوار ٥٠: ١٨٣.

هذه بعض البوادر التي ذكرها الرواة من إستجابة دعاء الإمام(عليه السلام) ، ومن المؤكّد أنّ إستجابة الدعاء ليس من عمل الإنسان وصنعه ، وإنّما هو بيد الله تعالى فهو الذي يستجيب دعاء من يشاء من عباده ، وممّا لا شبهة فيه أنّ لأئمّة أهل البيت(عليهم السلام) منزلة كريمة عنده تعالى لأنّهم أخلصوا له كأعظم ما يكون الإخلاص ، وأطاعوه حقّ طاعته وقد خصّهم تعالى باستجابة دعائهم كما جعل مراقدهم الكريمة من المواطن التي يستجاب فيها الدعاء [١].

* * *

(١) راجع حياة الإمام عليّ الهادي : ٤٢ ـ ٦٢ .



فيه فصول :

الفصل الأوّل :

نشأة الإمام عليّ بن محمّد الهادي (عليه السلام)

الفصل الثاني :

مراحل حياة الإمام الهادي (عليه السلام)

الفصل الثالث :

الإمام الهادي عليّ بن محمّد (عليه السلام) في ظل أبيه الجواد (عليه السلام)

الفصل الأوّل

نشأة الإمام عليّ بن محمّد الهادي (عليه السلام)

١ ـ نسبه الشريف:

هو أبو الحسن عليّ بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين السبط بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) وهو العاشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

أُمّه أُمّ ولد يقال لها سمانة المغربية(١) وعرفت بأُمّ الفضل(٢).

٢ ـ ولادته ونشأته:

ولد (عليه السلام) للنصف من ذي الحجّة أو ثاني رجب سنة اثنتي عشرة أو أربع عشرة ومائتين(٣).

وكانت ولادته (عليه السلام) في قرية (صريا) التي تبعد عن المدينة ثلاثة أميال(٤).

---

(١) أُصول الكافي : ١ / ٢٩٨ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٤ / ٤٣٣، وعنه في بحار الأنوار : ٥٠ / ١١٤ .

(٣) أُصول الكافي : ١ / ٤٩٧، والإرشاد : ٣٦٨، والمصباح: ٥٢٣ .

(٤) مناقب آل أبي طالب : ٤ / ٤٣٣ ، وثلاثة أميال تعادل خمسة كيلومترات .

٣ ـ بشارة الرسول (صلى الله عليه وآله) بولادته:

وبشرّ الرسول (صلى الله عليه وآله) بولادته في حديث طويل حول الأئمة (عليهم السلام) بقوله: « **... وأنّ الله ركّب في صلبه ـ إشارة إلىٰ الإمام الجواد (عليه السلام) ـ نطفة لا باغية ولا طاغية ، بارّة مباركة ، طيبة طاهرة ، سماها عنده عليّ بن محمّد فألبسها السكينة والوقار ، وأودعها العلوم ، وكل سرّ مكتوم ، من لقيه ، وفي صدره شيء أنبأه به ، وحذره من عدوه...** »(١).

٤ ـ كنيته وألقابه:

يكنّىٰ الإمام (عليه السلام) بأبي الحسن ، وتمييزاً له عن الإمامين الكاظم والرضا (عليهما السلام) يقال له أبو الحسن الثالث .

أمّا ألقابه فهي : الهادي ، والنقيّ وهما أشهر ألقابه، والمرتضىٰ ، والفتّاح والناصح ، والمتوكل، وقد منع شيعته من أن ينادوه به لأنّ الخليفة العبّاسي كان يُلقّب به(٢).

وفي المناقب ذكر الألقاب التالية : النجيب ، الهادي ، المرتضىٰ ، النقي ، العالم ، الفقيه ، الأمين ، المؤتَمن ، الطيب ، العسكري، وقد عرف هو وابنه بالعسكريين (عليهما السلام)(٣).

* * *

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ١ / ٦٢ ، ح ٢٩ .
(٢) كشف الغمّة : ٢ / ٣٧٤ .
(٣) المناقب : ٤ / ٤٣٢ .

الفصل الثاني

مراحل حياة الإمام الهادي (عليه السلام)

يمكن تقسيم حياة الإمام الهادي (عليه السلام) التي ناهزت الأربعين سنة إلىٰ مراحل متعددة بلحاظ طبيعة مواقفه وطبيعة الظروف التي كانت تحيط به .

غير أنّ التقسيم الثنائي يتواءم والمنهج الذي اتّبعناه في دراسة حياة الأئمة (عليهم السلام) ، والذي يرتكز على تنوّع مسؤولياتهم وأدوارهم بحسب الظروف والملابسات السياسية والاجتماعية التي كانت تحيط بكل واحدٍ منهم، ووحدة الهدف الذي يعدّ جامعاً مشتركاً لكل مواقفهم (عليهم السلام)، والذي يتمثّل في صيانة الشريعة من التحريف وحفظ الأُمّة الإسلامية من الانحراف عن عقيدتها ومبادئها، وصيانة دولة الرسول (صلى الله عليه وآله) من التردّي ما أمكن، والتمهيد لاستلام زمام الحكم حينما لا يتنافىٰ مع القيم التي شُرّع الحكم من أجل تطبيقها وصيانتها .

والمرحلة الأُولىٰ من حياة الإمام الهادي (عليه السلام) تتمثّل في الحقبة الزمنية التي عاشها في ظلال إمامة أبيه الجواد(عليه السلام) وهي بين (٢١٢ هـ) إلىٰ (٢٢٠ هـ) ويبلغ أقصاها ثماني سنوات تقريباً .

وقد عاصر فيها كلاً من المأمون والمعتصم العبّاسيين.

والمرحلة الثانية تتمثل في الفترة الزمنية بين توليه(عليه السلام) لمنصب الإمامة في نهاية سنة (٢٢٠ هـ) وإلىٰ حين استشهاده (عليه السلام) في سنة (٢٥٤ هـ) وهي

أربع وثلاثون سنة تقريباً.

وقد عاصر في هذه الفترة ستة من ملوك بني العبّاس، وهم على الترتيب:

١ ـ المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ).

٢ ـ الواثق (٢٢٧ ـ ٢٣٢ هـ).

٣ ـ المتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ).

٤ ـ المنتصر (٢٤٧ ـ ٢٤٨ هـ).

٥ ـ المستعين (٢٤٨ ـ ٢٥٢ هـ).

٦ ـ المعتز (٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ).

وسوف نتابع المرحلة الأُولى من حياة هذا الإمام العظيم في الفصل الثالث من الباب الثاني، ونقف عند أهم الأحداث التي ترتبط به في فترة حياته في ظل أبيه (عليه السلام).

وأمّا المرحلة الثانية من حياته المباركة فسوف ندرس ظروفها ونقف عند ملامحها ومتطلّباتها خلال الأبواب الثلاثة الأخيرة.

* * *

الفصل الثالث

الإمام عليّ بن محمّد الهادي في ظل أبيه الجواد (عليهما السلام)

لقد تقلّد الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) الزعامة الدينية والمرجعية الفكرية والروحية للشيعة بعد استشهاد الإمام عليّ بن موسىٰ الرضا(عليهما السلام) سنة (٢٠٢ هـ)[١].

وكان عمره الشريف حوالى سبع سنوات، وكان مع حداثته يدبّر أمر الرضا(عليه السلام) بالمدينة ويأمر الموالي وينهاهم لا يخالف عليه أحد منهم[٢].

وقال صفوان بن يحيىٰ: قلت للرضا (عليه السلام) : قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر، فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً، فقد وهبه الله لك، فأقرّ عيوننا .فلا أرانا الله يومك، فإن كان كون فإلىٰ مَنْ ؟ فأشار بيده إلىٰ أبي جعفر(عليه السلام) وهو قائم بين يديه . فقلت : جعلت فداك، هو ابن ثلاث سنين!

فقال: وما يضرّه من ذلك، فقد قام عيسى(عليه السلام) بالحجة وهو ابن ثلاث سنين[٣] .

وعاش بعد أبيه تسع عشرة سنة إلّا خمساً وعشرين يوماً [٤] وهي مدة إمامته (عليه السلام) .

---

(١) إثبات الوصية : ١٨٤ .

(٢) إثبات الوصية : ١٨٥ .

(٣) الكافي ١: ٣٢١.

(٤) الكافي ١ : ٤٩٧ ، ح ١٢ .

الشيعة وإمامة الجواد (عليه السلام):

بعد التحاق الإمام الرضا (عليه السلام) بالرفيق الأعلىٰ ،كان عمر الإمام الجواد(عليه السلام) سبع سنوات، وهذه الإمامة المبكرة كانت أوّل ظاهرة ملفتة للنظر عند الشيعة أنفسهم فضلاً عن غيرهم . واحتار بعض رموز الشيعة فضلاً عن غيرهم، بالرغم من التمهيد لهذه الظاهرة من قبل الإمام الرضا (عليه السلام) قبل إشخاصه إلىٰ خراسان وبعده .

من هنا اجتمع جملة من كبار الشيعة في بيت عبدالرحمن بن الحجاج يتداولون في أمر الإمامة ، وكان من بين هؤلاء المجتمعين ، الريّان بن الصلت ، وصفوان بن يحيىٰ ، ومحمّد بن حكيم ، وعبد الرحمن بن الحجاج ويونس بن عبدالرحمن ، فجعلوا يبكون... ، فقال لهم يونس : دعوا البكاء من لهذا الأمر يفتي بالمسائل إلىٰ أن يكبر هذا الصبي ـ يعني أبا جعفر(عليه السلام) ـ ، وكان له ست سنين وشهوراً.... فقال الريان بن الصلت:

إن كان أمر من الله جلّ وعلا ، فابن يومين مثل ابن مائة سنة، وإن لم يكن من عند الله فلو عمَّر الواحد من الناس خمسة آلاف سنة ماكان يأتي بمثل ما يأتي به السادة(عليهم السلام) أو بعضه ، وهذا مما ينبغي أن ينظر فيه ...»[1] .

ويتّضح من النصّ السابق تأكيد الريّان علىٰ مفهوم الإمامة باعتبارها منصباً إلهياً كالنبوة من حيث الاختيار والانتخاب لهذا المنصب . فإنّه بيد الله سبحانه ، قال تعالىٰ : ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[2] وليس للناس فيها أمر واختيار .

(١) دلائل الإمامة : ٣٨٨ .

(٢) الأنعام (٦): ١٢٤.

عصر الإمام الجواد:

عاصر الإمام الجواد (عليه السلام) من خلفاء بني العبّاس المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨ هـ) والمعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ)، وكان المأمون يتظاهر بالتودّد للإمام الجواد(عليه السلام) وزوّجه ابنته أُمّ الفضل ، ومن قبل قد صاهر المأمون الإمام الرضا(عليه السلام) وولّاه عهده وقرّب العلويين(١) . أمّا حكم المعتصم فكان حكماً استبدادياً مقروناً بشيء من العطف وحسن التدبير ، وقد وصفه المسعودي (٢) بحسن السيرة واستقامة الطريقة .

وقد اعتمد الخلفاء العبّاسيون الأوائل في إنشاء حكومتهم واستمرارها على الفرس دون العرب، وأسندوا إليهم المناصب المدنيّة والعسكرية ، مما أدىٰ إلىٰ سيادة الفرس في مختلف الميادين، وضمور دور العرب في الدولة العبّاسية ومؤسساتها المختلفة ، وأثمرت هذه الظاهرة التنافس بين العرب والفرس ، حتىٰ جاء المعتصم ـ وكانت أمّهُ تركيّة ـ فاعتمد علىٰ الأتراك واتّخذهم حرساً له ، وأسند إليهم مناصب الدولة وقلّدهم ولاية الأقاليم البعيدة عن مركز الخلافة، وأخرج العرب من ديوان العطاء، وأحل محلهم الترك فحقد العرب والفرس عليهم جميعاً .

ولم يقتصر الصراع علىٰ ما كان بين العرب والفرس والترك، بل تعدّاه إلىٰ قيام المنافسة بين العنصر العربي نفسه ، فاشتعلت نيران العصبية بين عرب الشمال المضريين ، وعرب الجنوب اليمنيين(٣) . وهذا يوضح لنا شدّة

---

(١) تاريخ الإسلام : ٢ / ٦٦ ـ ٦٧ للدكتور حسن إبراهيم حسن .

(٢) مروج الذهب : ٣ / ٤٧٦ .

(٣) تاريخ الإسلام : ٣٩٥ .

الصراع داخل الأُسرة الحاكمة نفسها .

فكان شعب الدولة العبّاسية في نهاية العصر الأوّل يتكون من :

١ ـ العرب (المضريين واليمنيين) .

٢ ـ الفرس (الخراسانيين) الذين ساعدوا العبّاسيين في انشاء حكومتهم.

٣ ـ الترك ، الذين آلت إليهم إدارة الدولة .

٤ ـ أهل الذمة (أهل الكتاب) وهم : اليهود والنصارىٰ.

وكانت الطوائف الدينية منفصلة بعضها عن بعض تمام الانفصال ، وكان لا يجوز للمسيحي أن يتهوّد ولا لليهودي أن يتنصّر ، واقتصر تغيير الدين علىٰ الدخول في الإسلام ، وكان الرقيق يكوّنون طبقة كبيرة من طبقات المجتمع الإسلامي، وكانت سمرقند تُعدّ من أكبر أسواق الرقيق ، إذ كان أهلها يتخذون ذلك صناعة لهم يعيشون منها .

وكان لاتساع رقعة الدولة العبّاسية ، ووفرة ثرواتها ، ورواج تجارتها أثر كبير في خلق نهضة ثقافية لم يشهدها الشرق من قبل، حتى لقد غدا الناس جميعاً من الخليفة إلىٰ العامّة طلاباً للعلم أو علىٰ الأقلّ أنصاراً للأدب ، وكان الناس في عهد هذه الدولة يجوبون ثلاث قارّات سعياً إلىٰ موارد العلم والعرفان؛ ليعودوا إلىٰ بلادهم وهم يحملون أصنافاً من العلم ، ثم يصنّفون ما بذلوه من جهد متصل بمصنفات هي أشبه شيء بدوائر المعارف ، والّتي كان لها أكبر الفضل في إيصال هذه العلوم إلينا بصورة لم تكن متوقعة من قبل[1]. هذا في الشرق الإسلامي .

وأما في الغرب فقد نافست قرطبة بغداد والبصرة والكوفة ودمشق والفسطاط، فأصبحت حاضرة الاندلس حتىٰ جذبت مساجدها الأُوربيين

---

(١) تاريخ الإسلام : ٢ / ٣٢١ ـ ٣٢٣ .

الذين وفدوا لارتشاف العلم من مناهله والتزوّد من الثقافة الإسلامية ، ومن ثم ظهرت فيها طائفة من العلماء والشعراء والأُدباء والفلاسفة والمترجمين والفقهاء وغيرهم. ولم يقتصر اهتمام العلماء المسلمين على العلوم النقلية مثل علم التفسير ، والقراءات وعلم الحديث والفقه والكلام ، بل شمل اهتمامهم العلوم العقلية ،كالفلسفة ، والهندسة ، وعلم النجوم ، والطب ، والكيمياء ، وغيرها .

وفي العصر العبّاسي الأوّل اشتغل الناس بالعلوم الدينية، وظهر المتكلّمون وتكلّم الناس في مسألة خلق القرآن ، وتدخّل المأمون في ذلك ، فأوجد مجالس للمناظرة بين العلماء في حضرته ، ولهذا عاب الناس عليه تدخّله في الأُمور الدينية،كما عابوا عليه تفضيل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) علىٰ سائر الخلفاء[1].

وفي هذا العصر ظهر صنفان من العلماء :

الأوّل : هم الذين كان يغلب علىٰ ثقافتهم النقل والاستيعاب ويسمّون أهل العلم .

الثاني : هم الذين كان يغلب علىٰ ثقافتهم الابتداع والاستنباط ويسمّون أهل العقل[2].

كما نشطت في هذا العصر أيضاً ، في ميدان الفقه مدرستان : مدرسة أهل الحديث في المدينة، ومدرسة الرأي في العراق .

---

(١) تاريخ الإسلام : ٢ / ٣٢١ ـ ٣٢٣ .
(٢) تاريخ الإسلام : ٢ / ٣٢٤ .

الحالة السياسية:

كانت تولية العهد إلىٰ أكثر من شخص واحد عاملاً مهمّاً في اختلال الوضع الأمني داخل الدولة الإسلامية، نتيجة التنازع والصراع على السلطة بين ولاة العهد؛ لأنّ أحدهما كان يرىٰ أن يولي العهد ابنه بدلاً عن أخيه، الذي سبق أن عهد إليه أبوه بالولاية، كما تجلّىٰ ذلك بوضوح في عهد الأمين والمأمون [1] .

وقد كان الأمين شديد البطش لكنّه كان عاجز الرأي ضعيف التدبير، وتجلّى ضعف تدبيره في الاضطرابات التي نشأت نتيجة صراعه مع المأمون علىٰ السلطة ، والتي استمرت من سنة (٩٣ ـ ٩٨ هـ) حيث تمكن أعوان المأمون من قتل محمّد الأمين والاستيلاء علىٰ بغداد ، ومن ثم تفرّد المأمون في إدارة الحكم وعزل قوّاد وولاة أخيه الأمين ، وأبدلهم بأنصاره وأعوانه الذين مكّنوه من الانتصار علىٰ الأمين .

وقد حدثت في عهد المأمون عدّة ثورات وحركات مسلّحة تمكن منها جيش الدولة ، وأعاد الأمصار التي حصلت فيها تلك الثورات وانفصلت عن الدولة إلى الخضوع إلىٰ سلطان الخليفة ، وكان بعد استقرار الوضع واستتباب السيطرة للمأمون أن قام بغزو بلاد الروم عام (٢١٧ هـ)[2].

ويصور أحد شعراء العصر العبّاسي الأوّل ـ من أهل بغداد وهو يعرف بعلي بن أبي طالب الأعمى ـ الحالة السياسية والاجتماعية في هذه الفترة من زمن الدولة العبّاسية فيما أنشده بقوله:

---

(١) مروج الذهب : ٤ / ٣٥٠ ـ ٣٥٣ .

(٢) تاريخ الطبري (تاريخ الأُمم والملوك)، أحداث السنين (١٩٩ ـ ٢١٧ هـ) .

أضـاع الخـلافة غِشُّ الوزيـر وفِسقُ الإمـام ورأي المشـير
ومـا ذاك إلّا طـريق الغـرور وشر المسالك طُـرقُ الغـرور
فـعال الخـليفة أعـجوبة وأعـجب مـنه فـعال الوزيـر
وأعـجب مـن ذا وذا أنـنا نـبايع للـطفل فـينا الصـغير
ومن ليس يُحسن مسح أنـفه ولم يخل من نتنه حجرُ ظـير
ومـا ذاك ، إلّا بـاغ وغـاوٍ يريدان نقض الكتاب المـنير
وهـذان لولا انـقلاب الزمـان أفي العير هذان أم في النـفير
ولكـنها فـتن كـالجبا ل نرتع فيها بصنع الحـقير[١]

ولما قتل الأمين حمل رأسه إلىٰ خراسان إلىٰ المأمون، فأمر بنصب الرأس في صحن الدار علىٰ خشبة ، وأعطىٰ الجند ، وأمر كل من قبض رزقه أن يلعنه ، فكان الرجل يقبض ويلعن الرأس ، فقبض بعض العجم عطاءه فقيل له : إلعن هذا الرأس، فقال : لعن الله هذا ولعن والديه وما ولدا وأدخلهم في كذا وكذا من أُمّهاتهم ، فقيل له : لعنت أمير المؤمنين! وذلك بحيث يسمع المأمون منه فتبسّم وتغافل ، وأمر بحطّ الرأس... ورده إلىٰ العراق[٢].

ووجه حكم المأمون تحديات عديدة وخطيرة كادت أن تسقط دولته. وأهم الأحداث التي كانت أيام حكومته هي :

١ ـ ثورة ابن طباطبا [٣] سنة (١٩٩ هـ) بقيادة أبي السرايا .

وهي من أعظم الثورات الشعبية التي حدثت في عصر الإمام الجواد (عليه السلام) وقد رفعت شعار الدعوة إلىٰ الرضىٰ من آل محمّد (صلى الله عليه وآله) . وكادت أن تعصف

(١) مروج الذهب ٣: ٤٣٣.
(٢) مروج الذهب ٣ : ٤٥١ .
(٣) هو محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب .

هذه الثورة بالدولة العبّاسية، إذ استجاب لها الكثير من أبناء الشعب المسلم . واستطاع أبو السرايا بعقله الملهم أن يجلب الكثير من أبناء الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) ويجعلهم قادة في جيشه، مما أدّىٰ إلىٰ اندفاع الجماهير بحماس بالغ إلىٰ الإنضمام لثورته .

ووجّه إليه المأمون ، زهير بن المسيب علىٰ عشرة آلاف مقاتل ، ولكن زهيراً انهزم جيشه واستبيح عسكره ، وقد قوي شأنهم بعد ذلك وهزموا جيشاً آخر أرسله المأمون إليهم ، واستولوا علىٰ (واسط) .

ثم التقىٰ بهم جيش آخر بقيادة هرثمة بن أعين ، فهرب أبو السرايا إلى القادسية ، ودخل هرثمة إلىٰ الكوفة ، ثم قتل أبو السرايا ، وكان ذلك في سنة (٢٠٠ هـ) [١] .

٢ ـ ولاية العهد للإمام عليّ بن موسىٰ الرضا (عليه السلام) .

وفي سنة إحدىٰ ومائتين فرض المأمون على الإمام عليّ بن موسىٰ الرضا قبول ولاية العهد، وأمر عمّال الدولة برمي السواد ولبس الخضرة، فشقّ ذلك علىٰ العبّاسيين وقامت قيامتهم بإدخاله الرضا (عليه السلام) في الخلافة، فخالفوا المأمون وبايعوا عمه المنصور بن المهدي فضعف عن الأمر ، وقال: بل أنا خليفة المأمون فأهملوه، وأقاموا أخاه إبراهيم بن المهدي فبايعوه، وجرت لذلك حروب عديدة [٢].

وبعد أن عجز المأمون عن تحقيق أغراضه من فرض ولاية العهد ـ كما يريد ـ على الإمام الرضا (عليه السلام) قام بدس السمّ إليه واغتياله، وذلك في سنة

---

(١) تاريخ الذهبي، دول الإسلام : ١١٢ ـ ١١٣، سير أعلام النبلاء ١٠: ٢٨٣، مع اختلاف يسير.

(٢) تاريخ الذهبي، دول الإسلام : ١١٢ ـ ١١٣، سير أعلام النبلاء ١٠: ٢٨٤.

ثلاث ومائتين[١].

٣ ـ أحداث سنة ست ومائتين: وفي هذه السنة استفحل أمر بابك الخرّمي بجبال آذربيجان، وأكثر الغارة والقتل، وهزم عسكر المأمون وفعل القبائح[٢].

٤ ـ أحداث سنة تسع ومائتين: وفي هذه السنة ظهر نصر بن أشعث العقيلي ، وكانت بينه وبين عبد الله بن طاهر الخزاعي قائد جيش المأمون حروب كثيرة وطويلة الأمد[٣].

٥ ـ غزو بلاد الروم: وفي سنة خمس عشرة ومائتين غزا المأمون بلاد الروم، وأقام هناك ثلاثة أشهر، وافتتح عدة حصون وبثّ سراياه تغير وتسبي وتحرق، ثم قدم دمشق ودخل إلىٰ مصر[٤].

وامتدت هذه الحروب أكثر من سنتين ، وقد أسّرت الروم قائد جيش المأمون وحاصرت جيش المسلمين عام (٢١٧ هـ) .

الإمام الجواد (عليه السلام) والمأمون العبّاسي:

لقد انتهج المأمون سياسة خاصة تجاه الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) تباين سياسة أسلافه من ملوك بني العبّاس. ويُعد هذا التحول في العلاقة بين السلطة والأئمة دليلاً علىٰ اتّساع المساحة التي كان يشغلها تأثير الأئمة وسط الأُمّة والمجتمع الإسلامي، مع إنشداد الغالبية المؤثرة بالأئمة(عليهم السلام) والقول

(١) إثبات الوصية : ١٨١ ـ ١٨٣ .

(٢) تاريخ الذهبي، دول الإسلام : ١١٤ .

(٣) تاريخ الذهبي، دول الإسلام : ١١٥ ـ ١١٧ .

(٤) تاريخ الذهبي دول الإسلام : ١١٥ ـ ١١٧ .

بمرجعيتهم الفكرية والروحية .

وكانت ولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام) أحد أوجه هذا التحول في السياسة، والذي يعبر عن ذكاء ودهاء المأمون في محاولته تلك للحد من تأثير الإمام (عليه السلام) ووضعه قريباً منه لتحديد تحركه وتحجيم دوره، إضافة لرصد تحركه وتحرك القواعد الشعبية المؤمنة بقيادة أهل البيت (عليهم السلام) ودورهم الريادي في الأُمّة ، فبعد استشهاد الإمام الرضا(عليه السلام) عمد المأمون الىٰ إشخاص الإمام الجواد من المدينة إلىٰ بغداد وتزويجه بإبنته أُمّ الفضل بالرغم من احتجاج الأُسرة العبّاسية علىٰ هذا التقريب والتزويج ، فالمأمون كان بعيد النظر في تعامله هذا ، وكان يرمي من ورائه إلىٰ أهداف تخدمه وتضفي نوعاً من الشرعية علىٰ سلطته ، وقد خدع الأكثرية من أبناء الأُمّة بإظهاره الحبّ والتقدير للإمام الجواد (عليه السلام) من أجل إزالة نقمتهم التي خلّفتها عهود الخلفاء قبله لاستبدادهم وبطشهم، فضلاً عن إسرافهم في اللهو والترف وخروجهم عن مبادئ الإسلام الحنيف في كثير من مظاهر حياتهم الخاصّة والعامّة ، ومما يؤكد لنا وجهة النظر هذه في سياسة المأمون أنّه في عام (٢٠٤ هـ) وفي شهر ربيع الأوّل قدم بغداد ولباسه ولباس قواده وجنده والناس كلهم الخضرة، فأقام جمعة ـ أي سبعة أيام ـ ثم نزعها وأعاد لباس السواد[١]. والذي كان قد أمر بنزعه بعد توليه الحكم والعهد بالولاية من بعده للإمام الرضا(عليه السلام) سنة (٢٠١هـ).[٢] والتي انتهت باستشهاد الإمام الرضا(عليه السلام) بعد دس السم له سنة (٢٠٣ هـ).

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٤٥٣.

(٢) تاريخ أبي الفداء : ١ / ٣٢٨.

زواج الإمام الجواد (عليه السلام):

واستمراراً لتوطيد علاقة المأمون بأهل البيت (عليهم السلام) كان تزويجه لابنته ـ أُمّ الفضل ـ من الإمام الجواد (عليه السلام) ، ولما بلغ بني العبّاس ذلك اجتمعوا فاحتجوا ، لتخوفهم من أن يخرج السلطان عنهم وأن ينتزع منهم ـ بحسب زعمهم ـ لباس ألبسهم الله ذلك ، فقالوا للمأمون :ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا ، فإنّا نخاف أن يخرج به عنّا أمرٌ قد ملّكناه الله، وينزع منّا عزّاً قد ألبسناه الله ، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم ، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت، حتىٰ كفانا الله المهم من ذلك ، فالله الله أن تردنا إلىٰ غمٍّ قد إنحسر عنّا، واصرف رأيك عن ابن الرضا، واعدل إلىٰ من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

فقال لهم المأمون : أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفتم القوم لكان أولىٰ بكم ... وأمّا أبو جعفر محمّد بن عليّ(عليه السلام) فقد اخترته لتبريزه علىٰ كافة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنّه، والأُعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه...[(١)].

فخرجوا من عنده وأجمعوا رأيهم علىٰ مساءلة يحيىٰ بن أكثم، وهو يومئذٍ قاضي الزمان ، علىٰ أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب عنها ووعدوه بأموال نفيسة علىٰ ذلك .

---

(١) الإرشاد : ٢٨٢/٢ وعنه في إعلام الورىٰ : ١٠١/٢ مع اختلاف يسير، وفي كشف الغمّة : ١٤٤/٣ مع اختلاف يسير.

واتفقوا مع المأمون علىٰ يوم تتم فيه المساءلة ، حيث يحضر معهم يحيىٰ ابن أكثم. ثم كان بعد ذلك أن جلس الإمام الجواد (عليه السلام) يستمع إلىٰ أسئلة يحيىٰ بن أكثم والذي بهت حين سأل الإمام حول مُحرِم قتل صيداً، فما كان من الإمام (عليه السلام) إلّا أنّ فرّع عليه سؤاله فلم يحر جواباً، وطلب من الإمام(عليه السلام) أن يوضح ذلك، والمأمون جالس يستمع إلىٰ كل ذلك ثم نظر إلىٰ أهل بيته، وقال لهم : أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ؟ ثم أقبل علىٰ أبي جعفر(عليه السلام) وطلب منه أن يخطب ابنته فخطبها واحتفل المأمون بذلك.

ثم إنّ المأمون بعد إجراء العقد وإتمام الخطبة عاد فطلب من الإمام الجواد(عليه السلام) أن يكمل جواب ما طرحه مشكلاً به علىٰ ابن أكثم ، فأتم الإمام(عليه السلام) الجواب ، فالتفت المأمون إلىٰ مَنْ حضره من أهل بيته فقال لهم : هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ، ويعرف القول فيما تقدم من السؤال ؟

قالوا: لا والله، إنّ أمير المؤمنين أعلم بما رأى .

فقال لهم : ويحكم إنّ أهل البيت خصوا من بين الخلق بما ترون من الفضل ، وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال، ومن ثم ذكر لهم أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) افتتح الدعوة بدعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام[1].

ولا بدّ من الإشارة إلىٰ أنّ هذا الاهتمام المبالغ فيه من قبل المأمون تجاه الإمام الجواد(عليه السلام) كان قد سلك مثله مع أبيه الإمام الرضا(عليه السلام) حتىٰ أن دسّ له السم وقتله ، فكان المأمون يتحرك إزاء الإمام(عليه السلام) بهدف إبعاده(عليه السلام) عن خاصته وعامة الناس ، حيث أشخصه من المدينة إلىٰ بغداد ليكون قريباً منه

(١) الإرشاد : ٢٨١/٢ ـ ٢٨٧ وعنه في إعلام الورى : ١٠١/٢ ـ ١٠٥، وفي كشف الغمّة: ٣ / ١٤٣ ـ ١٤٧ .

وتحت رقابته وعيونه ، فيعرف الداخل عليه والخارج منه ظنّاً من المأمون أنّه سوف يتمكن بذلك من تحجيم دور الإمام (عليه السلام) وإبعاده عن التأثير، فضلاً عن اكتساب الشرعية لحكمه من خلال وجود الإمام(عليه السلام) إلىٰ جنبه ، ووفقاً لذلك كان موقف المأمون تجاه العبّاسيين الذين كانوا لا يرون في الإمام (عليه السلام) إلّا صبياً لم يتفقه في الدين ولا يعرف الحلال والحرام .

وهكذا قضىٰ الإمام الجواد(عليه السلام) خمس عشرة سنة خلال حكم المأمون حيث مات المأمون سنة (٢١٨ هـ) .

الإمام الجواد (عليه السلام) والمعتصم:

والمعتصم هو محمّد بن هارون الرشيد ثامن خلفاء بني العبّاس، بُويع له بالخلافة سنة (٢١٨ هـ) بعد وفاة المأمون ، وقد خرج المعتصم سنة (٢١٧ هـ) لبناء سامراء[١]. ثم نقل عاصمة الدولة إليها ، ولم تكن المدة التي قضاها الإمام الجواد(عليه السلام) في خلافة المعتصم طويلة فإنها لم تتجاوز السنتين، حيث استشهد الإمام (عليه السلام) بعد أن استقدمه المعتصم إلىٰ بغداد سنة (٢٢٠ هـ) .

وكان الإمام الجواد (عليه السلام) قد خلّف ولده الإمام الهادي (عليه السلام) وهو صغير بالمدينة لمّا انصرف إلىٰ العراق في العام الذي توفي فيه المأمون بأرض الروم[٢]. وهو عام (٢١٨ هـ) .

ونصّ الإمام الجواد(عليه السلام) قبل استشهاده على إمامة ابنه عليّ في أكثر من موقع.

---

(١) تاريخ أبي الفداء : ١ / ٣٤٣ .

(٢) إثبات الوصية : ١٩٢ .

نصوص الإمام الجواد (عليه السلام) على إمامة ولده الهادي (عليه السلام)

أ ـ النصّ الأوّل :

عن إسماعيل بن مهران قال : لما خرج أبو جعفر (عليه السلام) من المدينة إلىٰ بغداد في الدفعة الأُولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جعلت فداك، إني أخاف عليك في هذا الوجه فإلى من الأمر بعدك ؟ فكرّ بوجهه إليَّ ضاحكاً وقال : «**ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة**» ، فلما أخرج به الثانية الى المعتصم صرت إليه فقلت : جعلت فداك، أنت خارج فإلى من الأمر من بعدك ؟ فبكى حتى اخضلّت لحيته ، ثم التفت إليَّ فقال : «**عند هذه يخاف عليّ ، الأمر من بعدي إلىٰ ابني عليّ**»[1].

ب ـ النصّ الثاني :

عن الخيراني ، عن أبيه أنّه قال: «كان يلزم باب أبي جعفر (عليه السلام) للخدمة التي كان وكل بها وكان أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري يجيء في السحر في كلّ ليلة ليعرف خبر علّة أبي جعفر (عليه السلام) ، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر (عليه السلام) وبين أبي إذا حضر قام أحمد بن عيسى وخلا به أبي، فخرجت ذات ليلة وقام أحمد عن المجلس وخلا أبي بالرسول، واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام ، فقال الرسول لأبي : إنّ مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك: «**إنّي ماض والأمر صار إلىٰ ابني عليّ، وله عليكم بعدي ماكان لي عليكم بعد أبي**» ،

(١) الكافي: ٣٢٣/١، بحار الأنوار: ١١٨/٥٠ باب النصوص على الخصوص عليه، الإرشاد، للمفيد: ٣٠٨.

ثم مضى الرسول فرجع أحمد إلىٰ موضعه وقال لأبي : ما الذي قال لك ؟ قال : خيراً ، قال: قد سمعت ما قال، فلم تكتمه؟ وأعاد ما سمع، فقال له أبي : قد حرم الله عليك ما فعلت؛ لأنّ الله تعالى يقول : ﴿ ...وَلاَ تَجَسَّسُوا... ﴾[1] فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً ، وإيّاك أن تظهرها إلىٰ وقتها.

فلمّا أصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع بلفظها وختمها، ودفعها إلى عشرة من وجوه العصابة، وقال : إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها .

فلمّا مضى أبو جعفر (عليه السلام) ذكر أبي أنّه لم يخرج في منزله حتى قطع على يديه نحو من أربعمائة إنسان، واجتمع رؤساء العصابة عند محمّد بن الفرج يتفاوضون هذا الأمر ، فكتب محمّد بن الفرج إلىٰ أبي يعلمه باجتماعهم عنده، وأنّه لولا مخافة الشهرة لصار معهم إليه وسأله أن يأتيه ، فركب أبي وصار إليه، فوجد القوم مجتمعين عنده، فقالوا لأبي : ما تقول في هذا الأمر ؟ فقال أبي لمن عنده الرقاع: أحضروا الرقاع . فقال لهم : هذا ما أُمرت به. فقال بعضهم : قد كنا نحبّ أن يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر، فقال لهم : قد أتاكم الله عزّ وجل به ، هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة ، وسأله أن يشهد بما عنده، فأنكر أحمد أن يكون سمع من هذا شيئاً، فدعاه أبي إلىٰ المباهلة فقال لما حقق عليه، قال : قد سمعت ذلك وهذه مكرمة كنت أحبّ أن تكون لرجل من العرب لا رجل من العجم، فلم يبرح القوم حتى قالوا بالحق جميعاً»[2].

---

(١) الحجرات (٤٩): ١٢.

(٢) الكافي: ٣٢٤/١، بحار الأنوار: ١٢٠/٥٠ باب النصوص على الخصوص عليه، الإرشاد، للمفيد: ٣٠٨.

ج ـ النصّ الثالث :

عن محمّد بن الحسين الواسطي أنه سمع أحمد بن أبي خالد مولىٰ أبي جعفر يحكي أنه أشهده علىٰ هذه الوصية المنسوخة « شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر أنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أشهده أنه أوصى إلىٰ عليّ ابنه بنفسه، وأخوته وجعل أمر موسى إذا بلغ إليه ، وجعل عبد الله بن المساور قائماً علىٰ تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق وغير ذلك إلىٰ أن يبلغ عليّ بن محمّد .

صير عبد الله بن المساور ذلك اليوم إليه ، يقوم بأمر نفسه وإخوانه ويصير أمر موسىٰ إليه ، يقوم لنفسه بعدهما علىٰ شرط أبيهما في صدقاته التي تصدّق بها ، وذلك يوم الأحد لثلاث ليال خلون من ذي الحجّة سنة عشرين ومائتين، وكتب أحمد بن أبي خالد شهادته بخطه، وشهد الحسن بن محمّد بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وهو الجواني علىٰ مثل شهادة أحمد بن خالد في صدر هذا الكتاب، وكتب شهادته بيده، وشهد نصر الخادم وكتب شهادته بيده[1].

د ـ النصّ الرابع :

حدّثنا محمّد بن عليّ، قال: حدثنا عبدالواحد بن محمّد ابن عبدوس العطّار، قال: حدثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوري، قال: حدثنا حمدان

(١) الكافي ١ : ٣٢٥.

ابن سليمان، قال: حدثنا الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ بن موسى الرضا(عليه السلام) يقول: **الإمام بعدي ابني عليّ، أمره أمري وقوله قولي، وطاعته طاعتي**[١]**، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه.** ثم سكت فقلت له: **يابن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟** فبكى(عليه السلام) بكاءً شديداً، ثم قال: **إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر،** فقلت له: يابن رسول الله، لِمَ سمي القائم؟ قال: **لأنّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته.** فقلت له: ولم سمي المنتظر؟ قال: **لأنّ له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ به الجاحدون، ويكذب فيها الوقاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون**[٢].

هـ ـ النصّ الخامس:

حدّثنا عليّ بن محمّد السندي، قال محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا عبدالله ابن جعفر الحميري، عن أحمد بن هلال، عن [أُميّة بن عليّ] القيسي، قال: قلت لأبي جعفر الثاني(عليه السلام): من الخلف من بعدك؟ قال: **ابني عليّ.** ثم قال: **إنّه سيكون حيرة.** قال: قلت الى أين؟ فسكت ثم قال: **الى المدينة.** قلت: والى أي مدينة؟ قال: **مدينتنا هذه، وهل مدينة غيرها**[٣] ؟

و ـ النصّ السادس:

قال أحمد بن هلال: فأخبرني محمّد بن إسماعيل بن بزيع أنّه حضر أُميّة

---

(١) في طبعة: ثم سكت فقلت يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد عليّ قال ابنه الحسن. قلت: بعد الحسن فبكى(عليه السلام) بكاءاً شديداً ثم قال: انّ محمّداً من بعد الحسن ابنه...

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٨، وإعلام الورى: ٤٣٦.

(٣) كفاية الأثر: ٢٨٤.

ابن عليّ وهو يسأل أبا جعفر الثاني(عليه السلام) عن ذلك، فأجابه بمثل ذلك الجواب.

وبهذا الإسناد عن أُميّة بن عليّ القيسي، عن أبي الهيثم التميمي، قال: قال أبو عبدالله(عليه السلام): **«إذا توالت ثلاثة أسماء كان رابعهم قائمهم محمّد وعليّ والحسن»**[١].

ي ـ النصّ السابع:

روى الحميري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه أنّ أبا جعفر (عليه السلام) لما أراد الخروج من المدينة إلى العراق ومعاودتها أجلس أبا الحسن في حجره بعد النصّ عليه وقال له: **ماالذي تحبّ أن أُهدي إليك من طرائف العراق؟** فقال(عليه السلام): **سيفاً كأنّه شعلة نار**، ثم التفت إلى موسى ابنه وقال له: **ما تحبُّ أنت؟ فقال: فرساً، فقال(عليه السلام): أشبهني أبو الحسن، وأشبه هذا أُمّه**[٢].

استشهاد الإمام الجواد (عليه السلام):

إنّ تقريب الإمام الرضا (عليه السلام) والعهد إليه بولاية الأمر من قبل المأمون العبّاسي، وكذا ما كان من المأمون تجاه الإمام الجواد(عليه السلام) يعبر عن دهاء سياسي في التعامل مع أقوىٰ معارضي الدولة ، لأنّ هذين الإمامين(عليهما السلام) كانا يمتلكان القواعد الشعبية الواسعة، مما كان يشكل خطراً علىٰ كيان الدولة ، فكان تصرّف المأمون معهما من أجل تطويق الخطر المحدق بالكيان السياسي للدولة العبّاسية، وذلك من خلال عزل الإمام (عليه السلام) عن قواعده للحدّ من تأثيره في الأُمّة ، فتقريبه للإمام (عليه السلام) يعني إقامة جبرية ، ومراقبة دقيقة

---

(١) كفاية الأثر: ٢٨٤، كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٣٣٤، وفيه: «**إذا توالت ثلاثة أسماء: محمّد وعليّ والحسن، كان رابعهم قائمهم**».

(٢) بحار الأنوار: ١٢٣/٥٠ باب النصوص على الخصوص عليه(عليه السلام) .

تـحصي عـليه حـتىٰ أنـفاسه، وتـتعرّف عـلىٰ مـواليـه ومـقربيه ، لمـتابعتهم والتضييق عليهم .

قال محمّد بن عليّ الهاشمي[١]: دخلت عـلىٰ أبـي جـعفر (عليه السلام) صـبيحة عرسه حيث بنىٰ بابنة المأمون وكنت تناولت من أوّل الليل دواء، فأوَّل من دخل عليه في صبيحته أنا، وقد أصابني العطش وكـرهت أن أدعـو بـالماء ، فنظر أبوجعفر (عليه السلام) في وجهي وقال : **أظنّك عطشاناً** فقلت : أجل، قال : **يا غلام ـ أو يا جارية ـ اسقنا ماءً**، فقلت في نفسي : الساعة يأتـونه بـماء يسـمّونه بـه ، فاغتممت لذلك ، فأقبل الغلام ومعه الماء، فتبسم في وجهي ثمَّ قال : **يا غلام، ناولني الماء**، فتناول وشرب ، ثمَّ ناولني فشربت[٢].

قال محمّد بن حمزة، فقال لي محمّد بن عليّ الهاشمي: والله، إنني أظـن أن أبا جعفر (عليه السلام) يعلم ما في النفوس كما تقول الرافضة[٣].

فالهاشمي هذا ليس من شيعة الإمام (عليه السلام)، غير أنّه كان يدرك ما يدور في خلد العبّاسيين، ويعرف وسائلهم في التخلص من معارضيهم ، وربّما يستفاد من قوله هذا تأكيد أنّ الإمام الرضا (عليه السلام) قد مضىٰ مسموماً من قبل المأمون .

وروى المسعودي: أنّ المعتصم وجعفر بن المأمون دبّرا حيلة للـتخلص مـن الإمـام الجـواد(عليه السلام) ، فـاتفق جـعفر مـع اُخـته اُمّ الفـضل ـ زوج الإمـام الجــواد (عليه السلام) ـ أن تـقدّم له عـنباً مسـموماً ، وقـد فـعلت ذلك وأكـل مـنه الإمام(عليه السلام) ، فندمت وجعلت تبكي، فقال لها الإمـام(عليه السلام): «**مـا بكـاؤك؟ والله**

(١) ورد السند في الكافي ١: ٤٩٥: الحسين بن محمّد، عن معلىٰ بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن حمزة الهاشمي، عن عليّ بن محمّد، أو محمّد بن عليّ الهاشمي...

(٢) الكافي ١: ٤٩٥ و٤٩٦.

(٣) الإرشاد : ٢٩١/٢.

ليضربنك الله بفقر لا ينجلي وبلاء لا ينستر...». فبليت بعلّة فأنفقت مالها وجميع ملكها علىٰ تلك العلّة حتىٰ احتاجت إلىٰ رفد الناس ـ أي معونتهم ـ وقد تردىٰ أخوها جعفر في بئر فأُخرج ميتاً وكان سكراناً .

ويروى أنّ ابن أبي داود القاضي كان السبب لقتل الإمام(عليه السلام) وكان سبب وشايته: ... أنّ سارقاً أقرّ علىٰ نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحد عليه ، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه وقد أحضر محمّد بن عليّ(عليه السلام) فسألنا عن القطع في أي موضع يجب أن يقع قال فقلت: من الكرسوع ، لقول الله في التيمم ﴿**فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ**﴾[1] واتفق معي على ذلك القوم . وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق... قال: فالتفت إلىٰ الإمام (عليه السلام) فقال : ما تقول في هذا يا أبا جعفر ؟ فقال : **قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين.** قال : دعني مما تكلموا به ، أي شيء عندك ؟ قال : أعفني عن هذا يا أمير المؤمنين، قال : أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه ، فقال : **إذا أقسمت عليّ بالله، إني أقول : إنهم أخطأوا فيه السنّة ، فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أُصول الأصابع فيترك الكف.** قال : وما الحجّة في ذلك ؟ قال: **قول رسول الله(صلى الله عليه وآله) : السجود علىٰ سبعة أعضاء : الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها ، وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾[2] يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ﴿ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَداً ﴾[3] وما كان لله لم يقطع ،** قال : فأعجب المعتصم ذلك، وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف...

---

(١) النساء(٤): ٤٣.

(٢) الجن (٧٢): ١٨.

(٣) الجن (٧٢): ١٨.

قال ابن أبي داود: قامت قيامتي وتمنيت أني لم أُكَ حياً.

قال زرقان : إنّ ابن أبي داود قال : صرت إلىٰ المعتصم بعد ثالثة فقلت : إنّ نصيحة أمير المؤمنين عليّ واجبة ، وأنا أُكلمه بما أعلم أني أدخل به النار، قال : ما هو ؟ قلت : إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلمائهم لأمر واقع من أُمور الدين فسألهم عن الحكم فيه ، فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك . وقد حضر المجلس أهل بيته وقوّاده ووزراؤه ، وكتّابه، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأُمّة بإمامته، ويدّعون أنّه أولىٰ منه بمقامه ، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء .

قال: فتغير لونه ـ أي المعتصم ـ وانتبه لما نبّهته له ، وقال : جزاك الله عن نصيحتك خيراً...[1].

من هنا نُدرك أنّه كيف اندفع المعتصم للتآمر علىٰ الإمام الجواد (عليه السلام) مع جعفر بن المأمون وأُخته أُمّ الفضل، فلا تعارض بين هاتين الروايتين والحال هذه .

* * *

(١) تفسير العياشي : ١ / ٣١٩، مدينة المعاجز: ٤٠٣/٧، بحار الأنوار: ١٩١/٧٦ .



وفيه فصول :

الفصل الأوّل :

المسيرة الرسالية لأهل البيت(عليهم السلام) منذ عصر الرسول(صلى الله عليه وآله) حتى عصر الإمام الهادي (عليه السلام)

الفصل الثاني :

عصر الإمام عليّ بن محمّد الهادي (عليه السلام)

الفصل الثالث :

ملامح عصر الإمام الهادي (عليه السلام)

الفصل الأول

المسيرة الرسالية لأهل البيت(عليهم السلام) منذ عصر الرسول(صلى الله عليه وآله) حتى عصر الإمام الهادي(عليه السلام)

تعتبر الرسالة الإسلامية الكون مملكة لله سبحانه، والإنسان خليفة له وأميناً من قبله، ينبغي له أن يقوم بأعباء المسؤولية التي حمّله الله إيّاها.

ومادامت الحياة الدنيا تعتبر شوطاً قصيراً في مسيرة الإنسان الطويلة، فالأهداف التي ينبغي للمشرِّع الحكيم وللإنسان المشرَّع إليه أن يستهدفها لا تتلخّص في تحقيق مآرب هذه الحياة الدنيا الفانية، وإنّما تمتد بامتداد حياته الباقية في عالم الآخرة.

والإسلام يريد للإنسان أن يتربّىٰ على هذه الثقافة التي تصنع منه كائناً متكاملاً سويّاً دؤوباً في تحقيق الأهداف الرسالية الكبرى.

وقدكان التخطيط الربّاني لتربية الإنسان في هذا الاتجاه حكيماً ومتقناً، حين تزعّم الرسول الخاتم(صلى الله عليه وآله) المجتمع الإنساني، وهيمن على كل العلاقات الاجتماعية وغيرها ليصوغ من هذا الإنسان نموذجاً فريداً.

ولم يكن الطريق أمام عملية التغيير الجذري التي بدأها النبيّ(صلى الله عليه وآله) في المجتمع الإنساني طريقاً قصيراً يمكن تحققه خلال عقد أو عقدين من الزمن، بل كان طريقاً ممتداً بامتداد الفواصل المعنوية الضخمة بين الجاهلية والإسلام.

ولم يكن كل ما حقّقه الرسول(صلى الله عليه وآله) في هذه البرهة المحدودة كافياً لاجتثاث كل الجذور الجاهلية من عامة أبناء الجيل الأوّل، وإيصاله إلى الدرجة اللازمة من الوعي والموضوعية والتحرز من كل رواسب الماضي الجاهلي، بحيث يؤهله للقيمومة على خط الرسالة .

وتكفي الأحداث المرّة التي أعقبت وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) وما جرى بين صحابة الرسول من سجالات سجّلها المؤرخون في المصادر التي بأيدينا لتشهد على أنّ جيل الصحابة لم يرتقِ إلى درجة الكفاءة اللازمة ليخلف الرسول على رسالته.

من هنا كان منطق العمل التغييري يفرض على الرسول(صلى الله عليه وآله) أن يصون تجربته الرائدة ـ التي كان يريد لها الخلود والبقاء، وهو الذي أعلن بأنّه خاتم المرسلين وأنّه لا نبي بعده.. كان يفرض عليه أن يصون تجربته ـ من كل ما يؤدي إلى ضعفها أو إنهيارها، وذلك بإعطاء القيمومة والوصاية على تجربته لقيادة كفوءة معصومة، قد أعدّها بنفسه كما يريد وكما ينبغي؛ لتقوم بالمهمة التغييرية الشاملة خلال فترة طبيعية من الزمن، بحيث تحقق للرسالة أهدافها التي كانت تنشدها من إرسال الرسل وتقديم منهج ربّاني كامل للحياة.

عقبات وأخطار أمام عملية التغيير الشاملة:

لم يكن «الإسلام نظرية بشرية لكي يتحدَّد فكرياً من خلال الممارسة والتطبيق وتتبلور مفاهيمه عبر التجربة المخلصة، وإنّما هو رسالة الله التي حُدّدت فيها الأحكام والمفاهيم، وزوّدت ربّانياً بكلّ التشريعات العامّة التي تتطلبها التجربة، فلا بدّ لزعامة هذه التجربة من استيعاب الرسالة بحدودها وتفاصيلها، ووعي على أحكامها ومفاهيمها، وإلّا اضطرت إلىٰ استلهام مسبقاتها الذهنية ومرتكزاتها القَبْلية، وأدى ذلك إلىٰ نكسة في مسيرة

التجربة وبخاصة إذا لاحظنا أن الإسلام كان هو الرسالة الخاتمة من رسالات السماء، التي تمتد مع الزمن وتتعدىٰ كل الحدود الوقتية الإقليمية والقومية، الأمر الذي لا يسمح بأن تمارس زعامته التي تشكّل الأساس لكل ذلك الامتداد تجارب الخطأ والصواب، التي تتراكم فيها الأخطاء عبر فترة من الزمن حتىٰ تشكل ثغرة تهدد التجربة بالسقوط والإنهيار»[١].

«... وإنّما يعبّر أيضاً عن الحقيقة التي برهنت عليها الأحداث بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) بعد وفاته(صلى الله عليه وآله) استئثاراً بالخلافة دونهم علىٰ هذه الحقيقة المرّة، وتجلّت آثارها السلبيّة بوضوح بعد نصف قرن أو أقلّ من ممارسة الحكم من قبل جيل المهاجرين، الذين لم يُرشّحوا من قبل الرسول(صلى الله عليه وآله) للإمامة، ولم يكونوا مؤهّلين للقيمومة على الرسالة.

«... إذ لم يمض على هذه القيمومة ربع قرن حتىٰ بدأت الخلافة الراشدة والتجربة الرسالية التي تولّىٰ جيل المهاجرين والأنصار قيادتها تنهار تحت وقع الضربات الشديدة التي وجّهها أعداء الإسلام القدامىٰ؛ ولكن من داخل إطار التجربة الإسلاميه لا من خارجها، فاستطاعوا أن يتسلّلوا إلىٰ مراكز النفوذ في التجربة بالتدريج ويستغلوا القيادة غير الواعية، ثم صادروا بكل وقاحة وعنف تلك القيادة، وأجبروا الأُمّة وجيلها الطليعي الرائد علىٰ التنازل عن شخصيّته وقيادته، وتحوّلت الزعامة إلىٰ ملك موروث يستهتر بالكرامات ويقتل الأبرياء، ويبعثر الأموال ويعطّل الحدود ويجمّد الأحكام، ويتلاعب بمقدّرات الناس، وأصبح الفيء والسواد بستاناً لقريش، والخلافة كرة يتلاعب بها صبيان بني أُميّة»[٢].

---

(١) بحث حول الولاية : ٥٧ ـ ٥٨ .

(٢) بحث حول الولاية : ٦٠ ـ ٦١.

مضاعفات الانحراف بعد الرسول(صلى الله عليه وآله):

لقد واجه الإسلام بعد وفاة النبيّ(صلى الله عليه وآله) انحرافاً خطيراً في صميم التجربة الإسلامية التي أنشأها هذا النبيّ العظيم(صلى الله عليه وآله) لأُمته. وهذا الانحراف في التجربة الاجتماعية والسياسية للأمّة والدولة الإسلامية كان بحسب طبيعة الأشياء من المفروض أن يتسع ليتعمق بالتدريج علىٰ مرّ الزمن؛ إذ الانحراف يبدأ بذرة ثمّ تنمو، وكلما تحققت مرحلة من الانحراف مهّدت لمرحلة أوسع وأرحب.

فكان من المفروض أن يصل هذا الانحراف إلىٰ خط منحنٍ طوال عملية تاريخية زمنية طويلة المدىٰ، يصل به إلىٰ الهاوية حين تستمر التجربة الإسلامية في طريق منحرف، لتصبح مليئة بالتناقضات من كل جهة، وتصبح عاجزة عن تحقيق الحدّ الأدنىٰ من متطلبات الأُمّة ومصالحها الإسلاميّة.

وحينما يتسلسل الانحراف في خط تصاعدي فمن المنطقي أن تتعرض التجربة لإنهيار كامل ولو بعد زمن طويل. إذن فالدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية كان من المفروض أن تتعرض كلّها للإنهيار الكامل؛ لأنّ هذه التجربة حين تصبح مليئة بالتناقضات وحين تصبح عاجزة عن مواجهة وظائفها الحقيقية؛ تصبح عاجزة عن حماية نفسها؛ لأنها تكون قد استنفدت إمكانية البقاء والاستمرار علىٰ مسرح التاريخ، كما أنّ الأُمّة ليست علىٰ مستوىٰ حمايتها؛ لأنّ الأُمّة لا تجني من هذه التجربة الخير الذي تفكّر فيه، ولا تحقق عن طريق هذه التجربة الآمال التي تصبو إليها، فلا ترتبط بأي ارتباط حياتي حقيقي معها، فالمفروض أن تنهار هذه التجربة في فترة من الزمن كنتيجة نهائية حتمية لبذرة الانحراف التي غرست فيها.

إنهيار الدولة الإسلامية ومضاعفاته:

ومعنىٰ إنهيار الدولة الإسلامية أن تسقط الحضارة الإسلامية وتتخلىٰ عن قيادة المجتمع ويتفكك المجتمع الإسلامي، ويُقصىٰ الإسلام عن مركزه كقائد للمجتمع وللأُمّة، لكن الأُمّة تبقىٰ بالرغم من فشل تجربة المجتمع والدولة، إلّا أنها سوف تنهار أمام أوّل غزو يغزوها، كما إنهارت أمام الغزو التتري الذي واجهته الخلافة العبّاسية.

وهذا الإنهيار يعني: أنّ الدولة والتجربة قد سقطت وأنّ الأُمّة بقيت، لكن هذه الأُمّة ـ أيضاً ـ بحسب تسلسل الأحداث من المحتوم أن تنهار كأُمّة تدين بالإسلام وتؤمن به وتتفاعل معه؛ لأنّ هذه الأُمّة قد عاشت الإسلام الصحيح زمناً قصيراً جداً، وهو الزمن الذي مارس فيه الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) زعامة التجربة، وبعده عاشت الأُمّة التجربة المنحرفة التي لم تستطع أن تعمّق الإسلام وتعمّق المسؤولية تجاه عقيدتها، ولم تستطع أن تثقّفها وتحصّنها وتزوّدها بالضمانات الكافية لئلّا تنهار أمام الحضارة الجديدة والغزو الجديد، والأفكار الجديدة التي يحملها الغازي إلىٰ بلاد الإسلام.

ولم تجد هذه الأُمّة نفسها قادرة علىٰ تحصين نفسها بعد إنهيار التجربة والدولة والحضارة، بعدما اُهينت كرامتها وحُطِّمتْ إرادتها، وغُلّت أياديها عن طريق الزعامات التي مارست تلك التجربة المنحرفة، وبعد أن فَقَدتْ روحها الحقيقية، لأنّ تلك الزعامات كانت تريد إخضاعها لزعامتها القسريّة.

إنّ هذه الأُمّة من الطبيعي أن تنهار بالإندماج مع التيّار الكافر الذي غزاها، وسوف تذوب الأُمّة وتذوب الرسالة والعقيدة أيضاً، وتصبح الأُمّة خبراً بعد

أن كانت أمراً حقيقياً علىٰ مسرح التاريخ، وبهذا ينتهي دور الإسلام نهائياً[١].

لقد كان هذا هو التسلسل المنطقي لمسيرة الدولة والأُمّة والرسالة، بقطع النظر عن دور الأئمّة المعصومين الذين أُوكِلت إليهم من قبل الرسول(صلى الله عليه وآله) مهمة صيانة التجربة والدولة والأُمّة والرسالة جميعاً.

دور الأئمة الراشدين:

إنّ دور الأئمّة الاثني عشر الذين نصّ عليهم وعلى إمامتهم الرسول(صلى الله عليه وآله) واستخلفهم لصيانة الإسلام من أيدي العابثين، الذين كانوا يتربّصون به الدوائر، وحمّلهم مسؤولية تطبيقه وتربية الإنسانية علىٰ أساسه، وصيانة دولة الرسول الخاتم من الإنهيار والتردّي، يتلخّص في أمرين مهمّين وخطّين أساسيين:

١ ـ خط تحصين الأُمّة ضدّ الإنهيار بعد سقوط التجربة، وإعطائها من المقوّمات القدر الكافي لكي تبقىٰ واقفة علىٰ قدميها بقدم راسخة، وبروح مجاهدة وبإيمان ثابت.

٢ ـ خط محاولة تسلّم زمام التجربة وزمام الدولة ومحو آثار الانحراف، وإرجاع القيادة إلىٰ موضعها الطبيعي لتكتمل عناصر التربية الثلاثة ـ أعني الأُمّة والشريعة والمربّي الكفوء ـ ولتتلاحم الأُمّة والمجتمع مع الدولة وقيادتها الرشيدة[٢].

أمّا الخط الثاني فكان علىٰ الأئمّة الراشدين أن يقوموا بإعداد طويل المدىٰ له، من أجل تهيئة الظروف الموضوعية اللازمة التي تتناسب وتتفق

(١) راجع: أهل البيت(عليهم السلام) تنوّع أدوار ووحدة هدف: ١٢٧ ـ ١٢٩.

(٢) أهل البيت(عليهم السلام) تنوع أدوار ووحدة هدف : ٥٩.

مع مجموعة القيم والأهداف والأحكام الأساسية، التـي جـاءت بـها الرسـالة الإسلامية، وأريد تحقيقها من خلال الحكم وممارسة الزعامة بـاسم الإسـلام القيّم، وباسم الله المشرّع للإنسان كل ما يوصله إلىٰ كماله اللائق.

ومن هنا كان رأي الأئمّة المعصومين من أهـل بـيت الرسـول(صلى الله عليه وآله) فـي استلام زمام الحكم أنّ الانتصار المسلّح الآنيّ غير كافٍ لإقامة دعائم الحكـم الإسلامي المستقر، بل يتوقف ذلك علىٰ إعداد جيش عقائدي يؤمن بـالإمام وبعصمته إيماناً مطلقاً، بحيث يعيش أهدافـه الكـبيرة ويـدعم تـخطيطه فـي مجال الحكم، ويحرس كل ما يحققه للأُمّة من مصالح وأهداف ربّانية.

وأمّا الخط الأوّل فهو الخط الذي لا يتنافىٰ مع كل الظروف القاهرة، وكان يمارسه الأئمّة الأطهار(عليهم السلام) حتىٰ فـي حـالة الشـعور بـعدم تـوفر الظـروف الموضوعية، التي تهيّئ الإمام(عليه السلام) لخوض معركة يـتسلّم مـن خـلالها زمـام الحكم من جديد.

إنّ هذا الدور وهذا الخط هو خط تعميق الرسالة فكرياً وروحيّاً وسياسياً في ضمير الأُمّة، بغية إيجاد تحصين كـافٍ فـي صـفوفها ليـؤثّر فـي تـحقيق مناعتها وعدم إنهيارها، بعد تردّي التجربة وسقوطها، وذلك بـإيجاد قـواعـد واعية في الأُمّة وإيجاد روح رسالية فيها، وإيجاد عواطف صادقة تـجاه هـذه الرسالة في صفوف الأُمّة[١].

واستلزم عمل الأئمّة الطاهرين(عليهم السلام) في هـذين الخـطين قـيامهم بـدور رسالي إيجابي وفعّال علىٰ مدى قرون ثلاثة تقريباً، في مجال حفظ الرسـالة والأُمّة والدولة وحمايتها باستمرار.

---

(١) أهل البيت(عليهم السلام) تنوّع أدوار ووحدة هدف : ١٣١ ـ ١٣٢ و١٤٧ ـ ١٤٨.

وكلّما كان الانحراف يشتد؛ كان الأئمّة الأبرار يتخذون التدابير اللازمة ضد ذلك، وكلما وقعت محنة للعقيدة أو التجربة الإسلامية وعجزت الزعامات المنحرفة من علاجها ـ بحكم عدم كفاءتها ـ بادر الأئمّة المعصومون إلىٰ تقديم الحلّ ووقاية الأُمّة من الأخطار التي كانت تهدّدها.

فالأئمّة من أهل البيت(عليهم السلام) كانوا يحافظون علىٰ المقياس العقائدي في المجتمع الإسلامي بشكل مستمر إلىٰ درجة لا تنتهي بالأُمّة إلىٰ الخطر الماحق لها[1].

المهامّ الرساليّة للأئمة الطاهرين(عليهم السلام):

من هنا تنوعت مهامّ الأئمة الاثني عشر(عليهم السلام) في مجالات شتىٰ، باعتبار تعدد العلاقات وتعدّد الجوانب التي كانت تهمّهم كقيادة واعية رشيدة تريد تطبيق الإسلام وحفظه وضمان خلوده للإنسانية جمعاء.

وذلك لأنّ الأئمّة مسؤولون عن صيانة تراث الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله)، وثمار جهوده الكريمة المتمثلة في:

١ ـ الشريعة والرسالة التي جاء بها الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) من عند الله، والمتمثّلة في الكتاب والسنّة الشريفين.

٢ ـ الأُمّة التي كوّنها وربّاها الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) بيديه الكريمتين.

٣ ـ المجتمع السياسي الإسلامي الذي أوجده النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله)، أو الدولة التي أسسها وشيّد أركانها.

٤ ـ القيادة النموذجية التي حقّقها بنفسه، وربّىٰ لتجسيدها الأكفّاء من

(١) أهل البيت(عليهم السلام) تنوع أدوار ووحدة هدف : ١٤٤.

أهل بيته الطاهرين(عليهم السلام).

لكنّ استئثار بعض الصحابة بالمركز القيادي الذي رُشّح له الأئمّة المعصومون من قبل الله ورسوله(صلى الله عليه وآله) ونصّ عليهم الرسول(صلى الله عليه وآله) لاستلامه ولتربية الأُمّة من خلاله، لم يكن ليمنعهم ذلك من الاهتمام بالمجتمع الإسلامي السياسي، وصيانة الدولة الإسلامية من الإنهيار بالقدر الممكن لهم بالفعل وبمقدار ما كانت تسمح به الظروف الواقعية المحيطة بهم.

كما أنّ سقوط الدولة الإسلامية لا يحول دون الاهتمام بالأُمّة كأُمّة مسلمة، ودون الاهتمام بالرسالة والشريعة كرسالة إلهية، وصيانتها من الإنهيار والاضمحلال التام.

وعلىٰ هذا الأساس تنوّعت مجالات عمل الأئمّة الطاهرين(عليهم السلام) جميعاً بالرغم من اختلاف ظروفهم من حيث نوع الحكم القائم، ومن حيث درجة ثقافة الأُمّة ومدىٰ وعيها وإيمانها ومعرفتها بالأئمّة(عليهم السلام) ومدىٰ انقيادها للحكام المنحرفين، ومن حيث نوع الظروف المحيطة بالكيان الإسلامي والدولة الإسلامية، ومن حيث درجة التزام الحكّام بالإسلام، ومن حيث نوع الأدوات التي كان يستخدمها الحكّام لدعم حكمهم وإحكام سيطرتهم.

موقف أهل البيت(عليهم السلام) من انحراف الحكّام:

كان للأئمّة المعصومين(عليهم السلام) نشاط مستمر تجاه الحكم القائم والزعامات المنحرفة، وقد تمثّل في إيقاف الحاكم عن المزيد من الانحراف، بالتوجيه الكلامي تارة، أو بالثورة المسلّحة ضد الحاكم حينما كان يشكّل انحرافه خطراً ماحقاً ـ كثورة الإمام الحسين(عليه السلام) ضد يزيد بن معاوية ـ وإن كلّفهم ذلك حياتهم، وقد عملوا للحدّ من انحراف الحكام عن طريق إيجاد

المعارضة المستمرة ودعمها بشكل وآخر، من أجل زعزعة القيادة المنحرفة بالرغم من دعمهم للدولة الإسلامية بشكل غير مباشر، حينما كانت تواجه خطراً ماحقاً أمام الكيانات الكافرة.

أهل البيت(عليهم السلام) وتربية الأُمّة:

وكان للأئمّة الأطهار(عليهم السلام) نشاط مستمر في مجال تربية الأُمّة عقائدياً وأخلاقياً وسياسياً، وذلك من خلال تربية الأصحاب العلماء، وبناء الكوادر العلمية والشخصيات النموذجية التي تقوم بمهامّ كبيرة، مثل نشر الوعي والفكر الإسلامي، وتصحيح الأخطاء المستجدة في فهم الرسالة والشريعة، ومواجهة التيارات الفكرية السياسية المنحرفة، أو الشخصيّات العلمية المنحرفة، التي كان يوظّفها الحاكم المنحرف لدعم زعامته.

وحيث كان أئمة أهل البيت(عليهم السلام) يُشكّلون النموذج الحيّ للزعامة الصالحة، عملوا على تثقيف الأُمّة ورفع درجة وعيها بالنسبة لإمامتهم وزعامتهم ومرجعيتهم العامّة.

وهكذا تفاعل الأئمة(عليهم السلام) مع الأُمّة ودخلوا إلى أعماق ضمير الأُمّة وارتبطوا بها وبكل قطّاعاتها بشكل مباشر، وتعاطفوا مع قطاع واسع من المسلمين؛ فإنّ الزعامة الجماهيرية الواسعة النطاق التي كان يتمتع بها أئمّة أهل البيت(عليهم السلام) علىٰ مدىٰ قرون لم يحصلوا عليها صدفة. أو لمجرد الإنتماء لرسول الله(صلى الله عليه وآله)؛ وذلك لوجود كثير ممن كان ينتسب إلىٰ رسول الله(صلى الله عليه وآله) ولم يكن يحظىٰ بهذا الولاء؛ لأنّ الأُمّة لا تمنح ـ علىٰ الأغلب ـ الزعامة مجاناً، ولا يملك الفرد قيادتها وميل قلوبها من دون عطاءٍ سخيّ منه في مختلف مجالات اهتمامها ومشاكلها وهمومها.

سلامة النظرية الإسلامية:

وهكذا خرج الإسلام علىٰ مستوىٰ النظرية سليماً من الانحراف، وإن تشوّهت معالم التطبيق من خلال الحكّام المنحرفين، وتحولّت الأُمّة إلىٰ أُمّة عقائدية تقف بوجه الغزو الفكري والسياسي الكافر، حتى استطاعت أن تسترجع قدرتها وروحها علىٰ المدىٰ البعيد،كما لاحظناه في هذا القرن المعاصر بعد عصور الإنهيار والتردي، حيث بزغ نور الإسلام من جديد ليعود بالبشرية إلى مرفأ الحقّ التليد.

وقد حقق الأئمّة المعصومون(عليهم السلام) كل هذه الانتصارات بفضل اهتمامهم البليغ بتربية الجماعة الصالحة، التي تؤمن بهم وبإمامتهم، فأشرفوا علىٰ تنمية وعيها وإيمانها من خلال التخطيط لسلوكها وحمايتها باستمرار، واسعافها بكل الأساليب التي كانت تساعد علىٰ ثباتها في خضمّ المحن، وارتفاعها إلىٰ مستوىٰ جيش عقائدي رسالي يعيش هموم الرسالة، ويعمل علىٰ صيانتها ونشرها وتطبيقها ليل نهار.

مراحل الحركة الرسالية للأئمّة الراشدين (عليهم السلام):

وإذا رجعنا إلىٰ تاريخ أهل البيت(عليهم السلام) والظروف التي كانت قد أحاطت بهم، ولاحظنا سيرتهم ومواقفهم العامّة والخاصّة، استطعنا أن نصنّف ظروفهم ومواقفهم إلىٰ مراحل وعصور ثلاثة، يتميز بعضها عن بعض بالرغم من اشتراكهم في كثير من الظروف والمواقف، ولكن الأدوار تتنوع باعتبار مجموعة الظواهر العامّة التي تشكل خطّاً فاصلاً ومميّزاً لكل عصر.

فالمرحلة الأُولىٰ من حياة الأئمّة(عليهم السلام) وهي: (مرحلة تفادي صدمة

الانحراف) بعد وفاة رسول الله(صلى الله عليه وآله) تجسّدت في سلوك ومواقف الأئمّة الأربعة: عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين(عليهم السلام) فقاموا بالتحصينات اللازمة لصيانة العناصر الأساسية للرسالة، وإن لم يستطيعوا القضاء علىٰ القيادة المنحرفة. لكنهم استطاعوا كشف زيفها والمحافظة علىٰ الرسالة الإسلامية نفسها. وبالطبع إنّهم لم يهملوا الأُمّة أو الدولة الإسلامية بشكل عام من رعايتهم واهتماماتهم فيما يرتبط بالكيان الإسلامي والأُمّة المسلمة، فضلاً عن سعيهم البليغ في بناء وتكوين الكتلة الصالحة المؤمنة بقيادتهم.

وتبدأ **المرحلة الثانية** بالشطر الثاني من حياة الإمام السجاد السياسية، حتىٰ الإمام الكاظم(عليه السلام) وتتميز بأمرين أساسيين:

الأوّل: يرتبط بالخلافة المزيّفة، فقد تصدىٰ هؤلاء الأئمّة لتعريتها عن التحصينات التي بدأ الخلفاء يحصّنون بها أنفسهم، من خلال دعم وتأييد طبقة من المحدّثين والعلماء (وهم وعّاظ السلاطين) لهؤلاء الخلفاء، وتقديم صنوف التأييد والولاء لهم، من أجل إسباغ الصبغة الشرعية علىٰ زعامتهم، بعد أن استطاع الأئمّة في المرحلة الأُولىٰ أن يكشفوا زيف خط الخلافة، ويشعروا الأُمّة بمضاعفات الانحراف الذي حصل في مركز القيادة بعد الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله).

والثاني: يرتبط ببناء الجماعة الصالحة والذي اُرسيت دعائمه في المرحلة الأُولىٰ، فقد تصدىٰ الأئمّة المعصومون في هذه المرحلة إلىٰ تحديد الإطار التفصيلي، وإيضاح معالم الخط الرسالي الذي اُؤتمن الأئمّة الأطهار(عليهم السلام) عليه، والذي تمثّل في تبيين ونشر معالم النظرية الإسلامية، وتربية عدة أجيال من العلماء علىٰ أساس الثقافة الإسلامية، التي استوعبها الأئمة الأطهار في قبال الخط الثقافي الذي استحدثه وعّاظ السلاطين.

هذا فضلاً عن تصديهم لدفع الشبهات، وكشف زيف الفرق التي استحدثت من قبل خط الخلافة أو غيره.

والأئمّة(عليهم السلام) في هذه المرحلة لم يتوانوا عن زعزعة الزعامات والقيادات المنحرفة، من خلال دعم بعض الخطوط المعارِضة للسلطة، ولا سيّما بعض الخطوط الثورية منها، والتي كانت تتصدىٰ لمواجهة من تربَّع علىٰ كرسيّ خلافة الرسول(صلى الله عليه وآله) بعد ثورة الإمام الحسين(عليه السلام).

وأمّا المرحلة الثالثة من حياة الأئمّة من أهل البيت(عليهم السلام) فهي تبدأ بشطر من حياة الإمام الكاظم(عليه السلام) وتنتهي بالإمام المهدي(عليه السلام) فإنّه بعد وضع التحصينات اللازمة للجماعة الصالحة، ورسم المعالم والخطوط التفصيلية لها عقائدياً وأخلاقياً وسياسيّاً في المرحلة الثانية، قد بدأ للخلفاء أن قيادة أهل البيت(عليهم السلام) أصبحت بمستوىٰ تسلّم زمام الحكم، والعودة بالمجتمع الإسلامي إلىٰ حظيرة الإسلام الحقيقي، مما خلّف ردود فعل للخلفاء تجاه الأئمّة(عليهم السلام)، وكانت مواقف الأئمّة تجاه الخلفاء تختلف تبعاً لنوع موقف الخليفة تجاههم وتجاه قضيتهم.

وأمّا فيما يرتبط بالجماعة الصالحة التي أوضح الأئمة(عليهم السلام) لها معالم خطها، فقد عملوا علىٰ دفعها نحو الثبات والاستقرار، والانتشار من جهة لتحصينها من الإنهيار، وإعطائها درجة من الاكتفاء الذاتي من جهة أُخرىٰ.

وكان الأئمة يرون أنهم بعد المواجهة المستمرة للخلفاء سوف لا يُسمح لهم بالمكث بين ظهرانيهم، وسوف لن يتركهم الخلفاء أحراراً بعد أن تبين زيفهم ودَجلهم، وإتضحت لهم المكانة الشعبية للأئمّة المعصومين، الذين كانوا يمثّلون الزعامة الشرعية والواقعية للأُمّة الإسلامية.

ومن هنا تجلّت ظاهرة تربية الفقهاء بشكل واسع، ثم إرجاع الناس إليهم،

وتدريبهم علىٰ مراجعتهم للعلماء السائرين على خط أهل البيت(عليهم السلام) في كل قضاياهم وشؤونهم العامّة، تمهيداً للغيبة التي لا يعلم مداها إلّا الله سبحانه، والتي أخبر الرسول(صلى الله عليه وآله) عن تحققها، وأملت الظروف عليهم الإنصياع إليها.

وبهذا استطاع الأئمّة(عليهم السلام) ـ ضمن تخطيط بعيد المدىٰ ـ أن يقفوا بوجه التسلسل الطبيعي لمضاعفات انحراف القيادة الإسلامية، والتي كانت تنتهي بتنازل الأُمّة عن الإسلام الصحيح، وبالتالي ضمور الشريعة وإنهيار الرسالة الإلهية بشكل كامل.

موقع الإمام الهادي(عليه السلام) في عملية التغيير الشاملة:

والإمام عليّ بن محمّد الهادي(عليه السلام) يصنّف في هذه المرحلة الثالثة من مراحل حركة أهل البيت(عليهم السلام) فهو قد مارس نشاطاً مكثّفاً لإعداد الجماعة الصالحة للدخول إلى دور الغيبة المرتقب، وتحصين هذا الخط ضد التحدّيات التي كانت توجّه إليه باستمرار.

وسوف نقف على تفاصيل مواقف الإمام الهادي(عليه السلام) ونشاطاته وإنجازاته التي اختصّ بها عصره بعد التعرّف على ملامح عصره، وأهم الظروف التي كانت تحيط به وبشيعته وبالأُمة الإسلامية جميعاً ضمن الفصول القادمة إن شاء الله تعالى.

* * *

الفصل الثاني

عصر الإمام عليّ بن محمّد الهادي (عليه السلام)

تحدثنا عن المرحلة الأُولى من حياة الإمام الهادي(عليه السلام) في ظلال والده الإمام محمّد الجواد(عليه السلام) وقد كانت فترة قصيرة جداً لم تتجاوز ثماني سنين ـ على أكثر التقادير ـ وقد قضاها في المدينة المنورة، وكان في شطر منها بعيداً عن والده، وذلك لأنّ المعتصم العبّاسي قد استدعاه في سنة (٢١٨ هـ) إلى بغداد.

والمرحلة الثانية من حياة الإمام الهادي(عليه السلام) تناهز أربعاً وثلاثين سنة، حيث تحمّل فيها أعباء منصب الإمامة منذ سنة (٢٢٠ هـ) إلى سنة (٢٥٤هـ) واستمرت (٣٤ سنة).

وعاصر فيها كلاً من: المعتصم(٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ) والواثق(٢٢٧ ـ٢٣٢ هـ). والمتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ) والمنتصر (٢٤٧ ـ ٢٤٨ هـ) والمستعين (٢٤٨ ـ ٢٥٢ هـ). والمعتز (٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ).

المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ):

هو محمّد بن الرشيد، ولد سنة (١٨٠ أو ١٧٨)، واستولىٰ على كرسي

الخلافة سنة (٢١٨ هـ) أُمّه ماردة[١] كانت أحظى الناس عند الرشيد. وقالوا عنه: انّه كان ذا شجاعة وقوة وهمّة[٢] وكان عريّاً من العلم. وكان ذا سطوة إذا غضب لا يبالي من قتل[٣]، وكان من أشدّ الناس بطشاً، وأنّه جعل زند رجل بين أصابعه فكسره[٤].

وهو أوّل خليفة أدخل الأتراك الديوان وكان يتشبّه بملوك الأعاجم ويمشي مشيتهم، وبلغت غلمانه الأتراك ثمانية عشر ألفاً[٥].

وهجاه دعبل الخزاعي بالأبيات التالية:

ملوك بني العبّاس في الكتب سبعة ولم يأتنا في ثامنٍ منهم الكُتْبُ
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة غداة ثَوَوْا فيه وثامنهم كلب
وإنّي لأزهىٰ كلبهم عنك رغبةً لأنّك ذو ذنب وليس له ذنب
كأنّك إذ ملكتنا لشقائنا عجوز عليها التاج والعقد والإتب
فقد ضاع أمر الناس حيث يسوسهم وصيف واشناس وقد عظم الخطب[٦]

وسار على ماكان عليه المأمون من إمتحان الناس بخلق القرآن وقاسى الناس منه مشقة في ذلك، وقتل عليه خلقاً من العلماء، وضرب الإمام أحمد ابن حنبل في سنة عشرين ومائتين. وفيها تحوّل المعتصم من بغداد وبنى سرّ من رأىٰ بعد أن اعتنى باقتناء الترك وبذل الأموال الطائلة فيهم، حتى ألبسهم الديباج ومناطق الذهب، وأصبحوا يؤذون الناس ببغداد، حتى هدّده

(١) الكامل في التاريخ ٦: ٥٢٤.
(٢) الوافي بالوفيات ٥:٩٤.
(٣) سير أعلام النبلاء ١٠: ٣٠٣.
(٤) تاريخ الإسلام ١٦: ٣٩٧.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٠: ٣٠٣.
(٦) تاريخ مدينة دمشق ١٧: ٢٦٤.

أهل بغداد بمحاربته إن لم يخرجهم منها؛ ولهذا بنى سامراء وأخرجهم من بغداد[١].

وغزا المعتصم الروم سنة (٢٢٣ هـ) و فتح عمورية[٢] ومات في ربيع الأوّل سنة (٢٢٧ هـ) ودامت حكومة المعتصم ثماني سنين وثمانية أشهر.

الإمام الهادي(عليه السلام) والمعتصم العبّاسي:

بعد اغتيال الإمام الجواد (عليه السلام) من قبل المعتصم عهد المعتصم إلىٰ عمر بن الفرج أن يشخص بنفسه إلىٰ المدينة، ليختار معلماً لأبي الحسن الهادي(عليه السلام) البالغ من العمر آنذاك ست سنين وأشهراً ، وقد عهد إليه أن يكون المعلم معروفاً بالنصب والانحراف عن أهل البيت (عليهم السلام) ليغذيه ببغضهم .

ولما انتهىٰ عمر إلىٰ المدينة التقىٰ بالوالي وعرّفه بمهمته، فأرشده الوالي وغيره إلىٰ الجنيدي الذي كان شديد البغض للعلويين، فأرسل خلفه وعرّفه بالأمر فاستجاب له بعد أنّ عيّن له راتباً شهرياً ، وعهد إليه أن يمنع الشيعة من زيارته والاتصال به.

بادر الجنيدي الى ما كان أُمر به من مهمّة تعليم الإمام(عليه السلام) إلّا أنّه قد ذهل لما كان يراه من حدَّة ذكائه ، والتقىٰ محمّد بن جعفر بالجنيدي فقال له: ما حال هذا الصبي الذي تؤدبه ؟ فأنكر الجنيدي ذلك وراح يقول : أتقول : هذا الصبي ؟!! ولا تقول هذا الشيخ؟ أُنشدك بالله هل تعرف بالمدينة من هو أعرف مني بالأدب والعلم ؟.

(١) الأنساب ٣: ٢٠٢ مع اختلاف يسير.

(٢) تاريخ الإسلام ١٦: ٣٩٤.

قال : لا .

فقال الجنيدي: إني والله لأذكر الحرف في الأدب ، وأظن أني قد بالغت ، ثم إنّه يملي أبواباً استفيده منه ، فيظن الناس أنّي أُعلمه ، وأنا والله أتعلّم منه.

وانطوت الأيام فالتقىٰ محمّد بن جعفر مرة أخرى بالجنيدي ، فقال له : ما حال هذا الصبي ؟

فأنكر عليه الجنيدي ذلك وقال : دع عنك هذا القول ، والله تعالىٰ لهو خير أهل الأرض ، وأفضل مَنْ برأه الله تعالىٰ ، وإنّه لربما همَّ بدخول الحجرة فأقول له : حتىٰ تقرأ سورة ، فيقول: أيّ سورة تريد أن أقرأها ؟ فاذكر له السور الطوال ما لم يبلغ إليها فيسرع بقراءتها بما لم أسمع أصح منها ، وكان يقرأها بصوت أطيب من مزامير داود، إنّه حافظ القرآن من أوله إلىٰ آخره ، ويعلم تأويله وتنزيله .

وأضاف الجنيدي قائلاً: هذا الصبي صغير نشأ بالمدينة بين الجدران السود، فمن أين عَلِم هذا العلم الكبير؟ يا سبحان الله !!

ثم نزع عن نفسه النصب لأهل البيت (عليهم السلام) ودان بالولاء لهم واعتقد بالإمامة[1].

لقد كان لأدب الإمام الهادي (عليه السلام) وحسن تعامله مع معلمه (الناصبي) أثر كبير في تحوله الاعتقادي وإيمانه بزعامة أهل البيت (عليهم السلام).

ثمّ إنّ الجنيدي نفسه صرّح لغيره أنه تعلم من الإمام(عليه السلام) ولم يأخذ الإمام(عليه السلام) العلم منه ، وتلك خاصة للإمام وآبائه (عليهم السلام) ، فإنّ الإمام الرضا(عليه السلام) لما سُئل عن الخلف بعده أشار إلى الإمام الجواد(عليه السلام) وهو صغير ربّما في

(١) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء : ٣ / ٩١ ـ ٩٥ .

عمرٍ كعمر الإمام الهادي(عليه السلام)، واحتج الرضا (عليه السلام) بقوله تعالىٰ: ﴿وَآتَيْنَاهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيّاً ﴾[1] فالصغر والكبر ليس مورداً للإشكال، فإنّ الله سبحانه جعل الإمامة إمتداداً للنبوة لتقتدي الناس بحملة الرسالة، فهم القيّمون عليها والمجسّدون لها تجسيداً كاملاً، ليتيسّر للناس تطبيق أحكام الله تعالى بالاقتداء بالأئمة(عليهم السلام) .

وتعكس لنا هذه الرواية الاهتمام المبكر من قبل المعتصم بالإمام الهادي(عليه السلام) من أجل تطويق تحركه وعزله عن شيعته ومريديه، كما يتّضح ذلك من أمره بأن يمنع اتصال الشيعة به. يُضاف إلى ذلك أنّ المبادرة لتعليم الإمام في سنّ مبكّرة لا يبعد أن يكون للتعتيم على علم الإمام وهو في هذا العمر، كما حدث لأبيه الجواد(عليه السلام) حين تحدّى كبار العلماء، ولم يعهد منه أنّه كان قد تعلّم عند أحد.

فهذا الإسراع يعدّ محاولة للحيلولة دون بزوغ اسم الإمام الهادي(عليه السلام) وسطوع فضله عند الخاص والعام، لأنّ ما سوف يصدر منه يمكن أن يُنسب إلى معلّمه ومربّيه.

غير أنّ الإمام(عليه السلام) بخلقه وهدوئه استطاع أنّ يفوّت الفرصة على الخليفة وبلاطه، ويُظهر للناس علمه وإمامته التي عيّنها الله له.

الواثق (٢٢٧ ـ ٢٣٢ هـ):

هو هارون بن المعتصم، أُمّه رومية، ولد في شعبان (١٩٦ هـ) واستولى على الخلافة في ربيع الأوّل (٢٢٧ هـ). وفي سنة (٢٢٨ هـ) استخلف على

---

(١) مريم(١٩): ١٢.

السلطة أشناس التركي وألبسه وشاحين مجوهرين وتاجاً مجوهراً[١].

وكان كثير الأكل جداً حتى قال ابن فهم: إنّه كان يأكل في خوانٍ من ذهب، وكان يحمل كل قطعة منه عشرون رجلاً.

وكان الواثق كأسلافه الحاكمين في الإسراف وقضاء الوقت باللهو والمفاسد .

وقيل عنه: أنّه كان وافر الأدب مليح الشعر ، وكان أعلم الخلفاء بالغناء ، وله أصوات وألحان عملها نحو مائة صوت، وكان حاذقاً بضرب العود ، راوية للأشعار والأخبار .

وكان يحبّ خادماً له أهدي له من مصر فأغضبه الواثق يوماً، ثم إنّه سمعه يقول لبعض الخدم: والله، إنّ مولاي ليروم أن أكلمه من أمس فما أفعل، فقال الواثق:

يا ذا الذي بعذابي ظل مختفراً ما أنت إلّا مليك جار إذ قدرا

لولا الهوىٰ لتجارينا على قدر وإن أفق منه يوماًما فسوف ترىٰ[٢]

وفي سنة (٢٢٩ هـ) حبس الواثق الكتّاب وألزمهم أموالاً عظيمة، وأخذ من أحمد بن إسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه، ومن سليمان بن وهب ـ كاتب إيتاخ ـ أربعمائة ألف دينار، ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار، ومن إبراهيم بن رباح وكتّابه مائة ألف دينار، ومن أحمد بن الخصيب وكتابه ألف ألف دينار، ومن نجاح ستين ألف دينار، ومن أبي الوزير مائة وأربعين ألف دينار[٣].

---

(١) تاريخ الخلفاء ١: ٣٤٠.

(٢) تاريخ الخلفاء : ٣٤٣ ـ ٣٤٥، سير أعلام النبلاء ١٠: ٣٠٧.

(٣) الكامل في التاريخ ١٧: ١٠.

فكم كان مجموع ثرواتهم بحيث أمكنهم دفع تلك الضرائب؟

وإذا كانت هذه ثروة الكاتب العادي، فكم هي ثروة الوزير نفسه؟

ولعلّ من نافلة القول أنّ هذه الأموال إنّما اجتمعت عند هؤلاء على حساب سائر أبناء الأُمّة الإسلامية، الذين كانوا يعانون من الفقر وحياة التقشّف، التي أنتجها الظلم إلى جانب التفاضل الطبقي الفاحش.

الإمام الهادي(عليه السلام) وبغا الكبير:

وفي سنة (٢٣٠ هـ) أغار الأعراب من بني سليم على المدينة، ونهبوا الأسواق وقتلوا النفوس، ولم يفلح حاكم المدينة في دفعهم حتى ازداد شرّهم واستفحل، فوجّه إليهم الواثق بغا الكبير ففرّقهم وقتل منهم وأسر آخرين وانهزم الباقون[١].

وللإمام حين ورود بغا بجيشه الى المدينة موقف تجدر الإشارة إليه، فإنّ أبا هاشم الجعفري يقول: كنت بالمدينة حين مّر بها بغا أيّام الواثق في طلب الأعراب.

فقال أبو الحسن(عليه السلام): **أُخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبئة هذا التركي.** فخرجنا فوقفنا فمرّت بنا تعبئته فمرّ بنا تركي فكلّمه أبو الحسن(عليه السلام) بالتركية فنزل عن فرسه فقبّل حافر دابته، قال: فحلّفت التركي وقلت له: ما قال لك الرجل؟ فقال: هذا نبيّ؟ قلت: ليس هذا بنبيّ. قال: دعاني باسم سُمّيت به في صغري في بلاد الترك ما علمه أحد الساعة[٢].

وهذه الوثيقة التاريخية تتضمّن بيان مجموعة من فضائل الإمام

(١) الكامل في التاريخ ٧: ١٣ .

(٢) إعلام الورى ٢: ١١٧.

الهادي(عليه السلام) وكمالاته واهتماماته العسكرية والتربوية بأصحابه، وتشجيعه لبغا الذي واجه هذا الهجوم التخريبي للأعراب على مدينة الرسول(صلى الله عليه وآله) .

وبالإضافة إلى كرامات الإمام(عليه السلام) المتعددة لا تستبعد أن يكون الإمام(عليه السلام) قد استفاد من هذه الفرصة لكسب فرد في جيش بغا إذ بإمكانه أن يكون حامل صورة إيجابية ورسالة خاصة عن الإمام(عليه السلام) يمكنه إيصالها في الموقع المناسب الى قائده بغا. وسوف نرى مواقف خاصة لبغا تجاه الإمام الهادي(عليه السلام) في المستقبل الذي ينتظره، فضلاً عن موقف له مع أحد الطالبيين بعد أن حاول قتل عامل المعتصم فتمرّد بغا على أمر المعتصم، ولم يلق هذا الطالبي إلى السباع[1]. ومن هنا قال المسعودي عنه:كان بغا كثير التعطّف والبرّ على الطالبيين.

الواثق ومحنة خلق القرآن:

وامتحن الواثق الناس في قضية خلق القرآن، فكتب إلىٰ القضاة أن يفعلوا ذلك في سائر البلدان، وأن لا يجيزوا إلّا شهادة من قال بالتوحيد، فحبس بهذا السبب خلقاً كثيراً.

وفي سنة إحدىٰ وثلاثين [بعد المائتين] ورد كتاب إلىٰ أمير البصرة يأمره أن يمتحن الأئمة والمؤذنين بخلق القرآن ، وكان قد تبع أباه في ذلك ثم رجع في آخر أمره.

وفي هذه السنة قتل أحمد بن نصر الخزاعي وكان من أهل الحديث، وقد استفتىٰ الواثق جماعة من فقهاء المعتزلة بقتله فأجازوا له ذلك ، وقال: إذا

(١) مروج الذهب: ٤/٧٦.

قمت إليه فلا يقومن أحد معي فإني أحتسب خطاي إلىٰ هذا الكافر الذي يعبد رباً لا نعبده ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بها ، ثم أمر بـالنطع فأجـلس عـليه وهو مقيد فمشىٰ إليه فضرب عنقه ، وأمر بحمل رأسه إلىٰ بغداد فصلب بها ، وصلبت جـثته في سرّ من رأىٰ، واستمر ذلك ست سنين إلىٰ أن ولي المتوكل فأنزله ودفنه ، ولما صلب كتب ورقة وعلقت في أذنه فيها : «هذا رأس أحمد ابن نصر بن مالك دعاه عبد الله الإمام هارون إلىٰ القول بخلق القـرآن ونـفي التشبيه فأبىٰ إلّا المعاندة فعجله الله إلىٰ ناره» ووكل بالرأس من يحفظه.

وفي هذه السنة استفك من الروم ألفاً وستمائة أسير مسلم، فقال ابن داود ـ قبّحه الله ـ : من قال مـن الأُسـارىٰ « القـرآن مـخلوق » خـلصوه وأعـطوه دينارين ومن إمتنع دعوه في الأسر[١].

قال الخطيب :كان أحمد بن أبي داود قد استولىٰ عـلىٰ الواثـق، وحـمله علىٰ التشدد في المحنة ودعا الناس إلىٰ القول بخلق القرآن .

ومن جملة من شملهم ظلم الواثق أبـو يـعقوب بـن يـوسف بـن يـحيىٰ البوطي صاحب الشافعي، الذي مات سنة (٢٣١ هـ) محبوساً في محنة الناس بالقرآن ، ولم يجب إلىٰ القول بأنه مخلوق وكان من الصالحين[٢].

وجيء بأبي عبدالرحمن، عـبدالديـن مـحمّد الآذرمـي (شـيخ أبـي داود والنسائي) مقيّداً إلى الواثق وابن أبي داود حاضر، فقال له: أخبرني عـن هـذا الرأي الذي دعوتم الناس إليه، أعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يَدعُ الناس إليه أم شيء لم يعلمه؟ فقال ابن أبي داود: بل علمه. فقال: فكان يسعه أن لا يدعو النـاس إليه وأنتم لا يسعكم؟ قال: فبهتوا وضحك الواثق وقام قابضاً على فمه ودخل

(١) يراجع تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٤٨٢ ـ ٤٨٣، وتاريخ الخلفاء : ٤٠١، تاريخ الإسلام ١٧: ٦، وفيه: «فاستفك من طاغية الروم أربعة آلاف وستمائة نفس».

(٢) تاريخ ابن الوردي : ١ / ٣٣٥.

بيتاً، ومدّ رجليه وهو يقول: وسع النبيّ صلى الله عليه وآله أن يسكت عنه ولا يسعنا! فأمر له أن يعطى ثلاثمائة دينار وأن يرد إلى بلده ولم يمتحن أحداً بعدها، ومقت ابن أبي داود من يومئذٍ.

وعن يحيى بن أكثم: ما أحسن أحد إلى آل أبي طالب ما أحسن إليهم الواثق، ما مات وفيهم فقير[١].

موقف الإمام الهادي (عليه السلام) من مسألة خلق القرآن:

لقد عمت الأُمّة فتنة كبرىٰ زمن المأمون والمعتصم والواثق بإمتحان الناس بخلق القرآن، وكانت هذه المسألة يتوقف عليها مصير الأُمّة الإسلامية ، وقد بيّن الإمام الهادي (عليه السلام) الرأي السديد في هذه المناورة السياسية التي ابتدعتها السلطة، فقد روي عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد اليقطين أنّه قال:كتب عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسىٰ الرضا (عليه السلام) إلىٰ بعض شيعته ببغداد : «**بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإيّاك من الفتنة، فإن يفعل فاعظم بها نعمة وإلّا يفعل فهي الهلكة. نحن نرىٰ أن الجدال في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطىٰ السائل ما ليس له، وتكلف المجيب ما ليس عليه ، وليس الخالق إلّا الله وما سواه مخلوق ، والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالّين. جعلنا الله وإيّاك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون**»[٢].

إخبار الإمام الهادي (عليه السلام) بموت الواثق:

كان الإمام الهادي (عليه السلام) يتابع التطورات السياسية ويرصد الأحداث بدقّة. فعن خيران الأسباطي قال : قدمت علىٰ أبي الحسن (عليه السلام) المدينة فقال لي : ما

(١) تاريخ الخلفاء: ٣٤٢، تاريخ الإسلام ١٧: ٣٧٩، الوافي بالوفيات ٢٧: ١٢١.

(٢) أمالي الشيخ الصدوق : ٤٨٩، التوحيد، للصدوق: ٢٢٤.

خبر الواثق عندك ؟ قلت : جعلت فداك خلفته في عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيام قال : فقال لي : **إنّ أهل المدينة يقولون إنّه مات،** فلما أن قال لي : (الناس)، علمت أنّه هو[1]، ثم قال لي : **ما فعل جعفر ؟** قلت: تركته أسوء الناس حالاً في السجن، قال: فقال : **أمّا إنّه صاحب الأمر. ما فعل ابن الزيات ؟** قلت: جعلت فداك الناس معه والأمر أمره. فقال : **أمّا إنّه شؤم عليه.** قال: ثم سكت وقال لي : **لا بد أن تجري مقادير الله تعالىٰ وأحكامه. يا خيران ، مات الواثق وقد قعد المتوكل جعفر وقد قتل ابن الزيات.** فقلت : متىٰ جعلت فداك ؟ قال : **بعد خروجك بستة أيّام**[2].

وهذه الرواية دون شكّ تظهر لنا حدّة الصراع والتنافس علىٰ السلطة داخل الأُسرة العبّاسية الحاكمة ،كما تظهر لنا مدى متابعة الإمام(عليه السلام) للأوضاع العامّة والسياسية أوّلاً بأوّل. واهتمامه الكبير هذا يوضح مستوى الحالة السياسية التي كانت تعيشها قواعد الإمام (عليه السلام) الشعبية ومواله، فكان يوافيهم بمآل الأحداث السياسية ، ليكونوا علىٰ حذر أولاً؛ ولينمّي قابلياتهم في المتابعة وتحليل الظواهر ثانياً.

المتوكّل (٢٣٢ ـ ٢٤٧ ﻫ):

هو جعفر بن المعتصم بن الرشيد، اُمّه أُمّ ولد اسمها شجاع. أظهر الميل الى السنّة، ورفع المحنة وكتب بذلك إلى الآفاق سنة (٢٣٤ ﻫ)، واستقدم المحدّثين الى سامرّاء وأجزل عطاياهم، وأمرهم أن يحدّثوا بأحاديث الصفات والرؤية[3].

---

(١) يعني لما نسب ذلك القول إلى أهل المدينة علمت أنّ القائل هو نفسه(عليه السلام) .

(٢) أُصول الكافي: ١ / ٤٩٨ ح ١ ب ١٢٢، روضة الواعظين: ٢٢٤.

(٣) كتاب العلل ومعرفة الرجال ١: ٧٩، أضواء على السنّة المحمّدية: ١٣٦.

وقالوا عنه: إنّه كان منهمكاً في اللذات والشراب[١]، وكان له أربعة آلاف سُرِّيّة[٢] (أمة يتسرّى بها). وقال عليّ بن الجهم: كان المتوكل مشغوفاً بقبيحة أُمّ المعتزّ، والتي كانت أُمّ ولد له، ومن أجل شغفه بها أراد تقديم ابنها المعتزّ على ابنه المنتصر بعد أن كان قد بايع له بولاية العهد، وسأل المنتصر أن ينزل عن العهد فأبى، فكان يُحضره مجلس العامّة ويحطّ منزلته ويتهدّده ويشتمه ويتوعّده[٣].

وكان المتوكل مسرفاً جداً في صرف بيت المال على الشعراء الذين يتقرّبون إليه بالمديح ـ في الوقت الذي كان عامة الناس يشتكون الفقر والحاجة ـ حتى قالوا: ما أعطى خليفة شاعراً ما أعطى المتوكّل، وفيه قال مردان ابن أبي الجنوب:

فامسِك ندى كفّيك عني ولا تزد   فقد خفتُ أن أطغىٰ وأن أتجبّرا

فقال المتوكل: لا أمسك حتى يغرقك جودي، وكان قد أجازه على قصيدة بمائة ألف وعشرين ألفاً[٤].

ولعلّ من وصف المتوكل بالجود سوف يتراجع عن وصفه إذا سمع أنّ المتوكّل قال للبحتري: قُل فيّ شعراً وفي الفتح بن خاقان، فإني أحبّ أن يحيا معي، ولا أفقده فيذهب عيشي ولا يفقدني فيذل، فقل في هذا المعنى، فقال البحتري:

يا سيّدي كيف أخلفتَ وعدي   وتثاقلت عن وفاءٍ بعهدي؟

(١) تاريخ الإسلام ٨: ١٩٩.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠.
(٣) تاريخ الخلفاء: ٣٤٩ ـ ٣٥٠.
(٤) تاريخ الخلفاء: ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

لا أرتني الأيام فقدك يا فتـ ـحُ ولا عَرَّفتك ما عشتَ فقدي
أعظم الرزء أن تقدّمَ قبلي ومن الرزء أن تؤخّر بعدي
حذراً أن تكون إلفاً لغيري إذ تفرّدت بالهوى فيك وحدي(١)

وقد قتل المتوكل والفتح بن خاقان في مجلس لهوهما في ساعة واحدة، وفي جوف الليل في الخامس من شوّال سنة (٢٤٧ هـ) كما سوف يأتي بيانه.

الإمام الهادي (عليه السلام) والمتوكل العبّاسي:

وقد عُرف المتوكل ببغضه لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ولآل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم، ففي سنة (٢٣٦ هـ) أمر بهدم قبر الإمام الحسين(عليه السلام) وهدم ما حوله من الدور. ومنع الناس من زيارته وأمر بمعاقبة من يتمرّد على المنع(٢).

قال السيوطي: وكان المتوكّل معروفاً بالتعصّب فتألّم المسلمون من ذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد وهجاه الشعراء. فممّا قيل في ذلك:

بالله إن كانت أُميّة قد أتت قتل ابن بنت نبيّها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمري قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبّعوه رميما(٣)

ولم يقف المتوكّل عند حدّ في عدائه ونصبه لأهل البيت(عليهم السلام) وإيذاء شيعتهم فقد قتل معلّم أولاده إمام العربية يعقوب بن السكّيت حين سأله: من

(١) تاريخ الإسلام ١٨: ٣٩١، تاريخ مدينة دمشق ٤٨: ٢٢٦، وفيه: «حسداً أن...» بدلاً من «حذراً أن...».
(٢) تاريخ الطبري ٧: ٣٦٥.
(٣) تاريخ الخلفاء، السيوطي: ٣٤٧.

أحبُّ إليك؟ هما ـ يعني ولديه المعتز والمؤيد ـ أو الحسن والحسين؟ فقال ابن السكّيت: قنبر ـ يعني مولى عليّ ـ خير منهما، فأمر الأتراك فداسوا بطنه حتى مات، وقيل أمر بسلّ لسانه فمات، وذلك في سنة (٢٤٤ هـ)[١].

وأهم حدث في زمن المتوكّل فيما يخص حياة أهل البيت(عليهم السلام) بحيث يكشف عمّا وصل إليه الرأي العام الإسلامي من التوجه إليهم، والاهتمام بهم في الوقت الذي كان العبّاسيون يفقدون فيه موقعهم في النفوس، هو حدث إشخاص المتوكّل للإمام عليّ الهادي(عليه السلام) من مدينة جدّه ووطنه إلى سجون سرّ من رأى بعيداً عن حواضر العلم والدين والأدب.

ففي سنة (٢٣٤ هـ) أي بعد سنتين[٢] من سيطرته على كرسي الخلافة أمر المتوكل يحيىٰ بن هرثمة بالذهاب إلىٰ المدينة والشخوص بالإمام إلىٰ سامراء ، وكانت للإمام (عليه السلام) مكانة رفيعة بين أهل المدينة ، ولمّا همّ يحيىٰ بإشخاصه اضطربت المدينة وضج أهلها كما ينقل يحيىٰ نفسه، حيث قال : دخلت المدينة فضج أهلها ضجيجاً عظيماً ، ما سمع الناس بمثله خوفاً علىٰ عليّ ـ أي الإمام الهادي (عليه السلام) ـ وقامت الدنيا علىٰ ساق ، لأنّه كان محسناً إليهم ملازماً المسجد ، لم يكن عنده ميل إلىٰ الدنيا فجعلت أسكتهم ، وأحلف لهم أني لم أومر فيه بمكروه، وأنه لا بأس عليه، ثم فتّشت منزله فلم أجد إلّا مصاحف وأدعية ، وكتب علم، فعظم في عيني[٣].

---

(١) تاريخ الخلفاء: ٣٤٨.

(٢) إنّ تاريخ الرسالة التي استقدم بها المتوكل الإمام الهادي(عليه السلام) على ما في جملة من المصادر هو سنة (٢٤٤ هـ) وليس (٢٣٤ هـ)، ويشهد لذلك ما صرّح به الشيخ المفيد(قدس سره) من أنّ مدّة إقامة الإمام الهادي بسرّ من رأى عشر سنين وأشهر، وحيث استشهد في سنة (٢٥٤ هـ) فيظهر من ذلك أنّ استقدامه كان سنة (٢٤٤ هـ) أي بعد اثنتي عشرة سنة من حكم المتوكّل، وهو غير بعيد.

(٣) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي: ٢٠٣.

ونستفيد من هذه الرواية أُموراً منها :

١ ـ قوة تأثير الإمام الهادي (عليه السلام) وإنشداد الناس إليه وتعلقهم به لكثرة إحسانه إليهم، ولأنّه يجسّد الرسول والرسالة في هديه وسلوكه.

٢ ـ خشية السلطة العبّاسية من تعاظم أمر الإمام (عليه السلام) ومن سهولة اتصال الجماعة الصالحة به ، وإشخاصه إلىٰ سامراء يعتبر إبعاداً له عنهم، ومن ثم يمكن وضعه تحت المراقبة الشديدة .

٣ ـ تأثر قائد الجيش العبّاسي ـ يحيىٰ بن هرثمة ـ بالإمام (عليه السلام) وتعظيمه له؛ لكذب الاتهامات حوله بالنسبة لعدّ العدة والسلاح للإطاحة بالخليفة العبّاسي.

٤ ـ عزوف الإمام (عليه السلام) عن الدنيا وملازمة المسجد متخذاً من سيرة آبائه نبراساً له ، ومن المسجد طريقاً لبث علوم أهل البيت (عليهم السلام) وتصحيح معتقدات الأُمّة .

٥ ـ عزل الإمام (عليه السلام) عن شيعته ومحبيه ، فسامراء مدينة أسسها المعتصم العبّاسي، وكانت تسكنها غالبية تركية (قوّاد وجنود) ولم يكونوا يعبأون بالدين والقيم قدر اهتمامهم بالسيطرة والسلطة .

الوشاية بالإمام (عليه السلام):

يبدو من بعض المصادر أن أحد أسباب إشخاص المتوكّل العبّاسي للإمام الهادي(عليه السلام) الى سامراء هو وشاية إمام الحرمين، الذي كان معروفاً بالنصب لأهل البيت(عليهم السلام) وقد كانت هذه الوشايات متتابعة ومتكرّرة، وهذا دليل على عدم الارتياح لتواجد الإمام الهادي(عليه السلام) بالمدينة، وتأثيره الكبير على الحرمين معاً، وهما مركز الثقل العلمي والديني في الحاضرة الإسلامية.

ويشهد لذلك ما قالوا: إنّ بريحة العبّاسي[١] صلّىٰ بالحرمين وكتب إلىٰ المتوكل: «إن كان لك في الحرمين حاجة فأخرج عليّ بن محمّد منهما، فإنّه قد دعا إلىٰ نفسه واتبعه خلق كثير»[٢].

وتابع بريحة الكتب في هذا المعنىٰ فوجّه المتوكل بيحيىٰ بن هرثمة في سنة (٢٣٤ هـ) وكتب معه إلىٰ أبي الحسن (عليه السلام) كتاباً جميلاً يعرفه أنّه قد اشتاقه ويسأله القدوم عليه، وأمر يحيىٰ بالمسير معه كما يحبّ، وكتب إلىٰ بريحة يعرّفه ذلك.

وإليك نصّ رسالة المتوكل إلى الإمام الهادي(عليه السلام)، حسبما رواه الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني: عن محمّد بن يحيىٰ ، عن بعض أصحابنا قال : أخذت نسخة كتاب المتوكل إلىٰ أبي الحسن الثالث (عليه السلام) من يحيىٰ بن هرثمة في سنة ثلاث وأربعين ومائتين وهذه نسخته : «بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد فإن أمير المؤمنين عارف بقدرك ، راعٍ لقرابتك ، موجبٌ لحقّك، يقدّر الأُمور فيك وفي أهل بيتك ، ما أصلح الله به حالك وحالهم وثبت به عزّك وعزّهم ، وأدخل اليُمن والأمن عليك وعليهم . يبتغي بذلك رضىٰ ربّه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم ، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبدالله بن محمّد عما كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة رسول الله(صلى الله عليه وآله)، إذ كان علىٰ ما ذكرت من جهالته بحقّك واستخفافه بقدرك ، وعندما قرفك[٣] به ، ونسبك إليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه وصدق نيّتك في ترك

(١) وقيل اسمه «تريخه»، وعن الطريحي في مجمع البحرين: «بريمة». بينما ذكر آخرون أن اسمه عبدالله بن محمّد وكان يتولّى الحرب والصلاة بمدينة الرسول(صلى الله عليه وآله)، اُنظر الإرشاد: ٣٠٩/٢.

(٢) عيون المعجزات: ١٢٠.

(٣) قرف: عابه أو اتّهمه. انظر تاج العروس: ٢١٩/٦، مادة قرف.

محاولته ، وأنّك لم تؤهل نفسك له ، وقد ولّىٰ أمير المؤمنين ماكان يلي من ذلك محمّد بن الفضل ، وأمره بإكرامك وتبجيلك ، والانتهاء إلىٰ أمرك ورأيك، والتقرب إلىٰ الله وإلىٰ أمير المؤمنين بذلك ، وأمير المؤمنين مشتاق إليك يحبّ إحداث العهد بك والنظر إليك .

فإن نشطت لزيارته والمقام قبله ما رأيت، شخصت ومن أحببت من أهل بيتك ومواليك وحشمك علىٰ مهلة وطمأنينة، ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت ، وتسير كيف شئت، وإن أحببت أن يكون يحيىٰ بن هرثمة مولىٰ أمير المؤمنين ومن معه من الجند مشيعين لك ، يرحلون برحيلك ، ويسيرون بسيرك ، والأمر في ذلك إليك حتىٰ توافي أمير المؤمنين .

فما أحد من إخوته وولده وأهل بيته وخاصته ألطف منه منزلة، ولا أحمد له أثرة، ولا هو لهم أنظر وعليهم أشفق ، وبهم أبرُّ وإليهم أسكن منه إليك، إن شاء الله تعالىٰ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»[١].

إنّ المتوكل كان يهدف في رسالته أُموراً إعلامية ودعائية أوّلاً تأثيراً في أهل المدينة، محاولة منه لتغيير انطباعهم من جهة، فالغالبية منهم تعرف المتوكل وعداءه لأهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم .

وحاول ثانياً أن يُبدي للإمام الهادي(عليه السلام) أنّه يحترم رأيه ويقدره ويعزه، لذا فقد أبدل والي المدينة بغيره، ومن ثم جعل له الحرية في الشخوص إلىٰ الخليفة كيف يشاء الإمام (عليه السلام). وتلك أساليب إن كانت تغري العامّة فالإمام(عليه السلام) كان يدرك ما يرومه المتوكل ويهدف إليه في استدعائه.

وعلى أيّة حال فقد قدم يحيىٰ بن هرثمة المدينة فأوصل الكتاب إلىٰ

(١) الكافي : ١ / ٥٠١ ح٧.

بريحة، وركبا جميعاً إلىٰ أبي الحسن (عليه السلام) فأوصلا إليه كتاب المتوكل فاستأجلهما ثلاثاً ، فلما كان بعد ثلاث عاد إلىٰ داره فوجد الدواب مسرّجة والأثقال مشدودة قد فرغ منها.

ولا نغفل عن تفتيش يحيى لدار الإمام(عليه السلام) ممّا يعني أنّه كان مأموراً بذلك، في الوقت الذي كان الكتاب ينفي عن الإمام أي اتّهام ضدّه.

ومن هنا نعلم أنّ استقدام الإمام(عليه السلام) كان أمراً إلزامياً له، وإن كان بصيغة الاستدعاء، وإلّا فلِم هذا التفتيش الذي يكشف عن وجود سوء ظن بالإمام(عليه السلام) بعد تلك الوشايات؟!

وخرج (عليه السلام) بولده الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) وهو صبي مع يحيى ابن هرثمة متوجهاً نحو العراق واتبعه بريحة مشيّعاً، فلما صار في بعض الطريق قال له بريحة: قد علمت وقوفك علىٰ أني كنت السبب في حملك وعليّ حلف بأيمان مغلظة: لئن شكوتني إلىٰ أمير المؤمنين أو أحد من خاصته وأبنائه لأجمّرنّ نخلك، ولاقتلنّ مواليك ولأُغورنّ عيون ضيعتك، ولأفعلنّ ولأصنعنّ، فقال له أبو الحسن: **إنّ أقرب عرضي إيّاك علىٰ الله البارحة، ما كنت لأعرضنك عليه ثم لأشكوك إلىٰ غيره من خلقه.** قال: فانكبّ عليه بريحة وضرع إليه واستعفاه فقال له: **قد عفوت عنك**[1].

وأهم الإشارات ذات الدلالة في هذه الرواية: أن المتوكل أمر يحيىٰ بن هرثمة برعاية الإمام (عليه السلام) وعدم التشديد عليه ، وقد بلغ ذلك بريحة وخشي أن يشتكيه الإمام للمتوكل ، فتوعد الإمام فعمد الإمام (عليه السلام) إلىٰ تركيز مفهوم إسلامي وهو مسألة الارتباط بالله سبحانه ، فإنّه هو الذي ينفع ويضر ويدفع

(١) إثبات الوصية : ١٩٦ ـ ١٩٧ .

عن عباده ، لذا أجاب الإمام (عليه السلام) بريحة بأنه قد شكاه إلىٰ الله تعالىٰ قبل يوم من سفره وأنّ الإمام (عليه السلام) ليس في نيته أن يشتكي بريحة عند الخليفة مما اضطر بريحة أن يعتذر من الإمام (عليه السلام) ويطلب العفو منه ، فهو يعرف منزلة الإمام وآبائه(عليهم السلام) وصلتهم الوثيقة بالله سبحانه ، فأخبره الإمام (عليه السلام) بأنه قد عفىٰ عنه ، وكان الإمام(عليه السلام) يدرك أبعاد سلوك الخليفة إزاءه وما يرمي إليه من تفتيش داره وإشخاصه من المدينة إلىٰ سامراء ، وإبعاده عن أهله ومواليه ومن ثم وضعه تحت الرقابة المشددة، ومعرفة الداخلين عليه والمرتبطين به، وبالتالي ضبط كل حركاته(عليه السلام) وتحرّكات قواعده، فوجود الإمام(عليه السلام) في المدينة يعني بالنسبة للخليفة تمتعه (عليه السلام) بحرية في التحرك ، فضلاً عن سهولة وتيسر سبل الاتصال به من قبل القواعد الموالية له (عليه السلام) .

وقد كان الإمام (عليه السلام) في كل تحرّكاته وحتى في كتبه ووصاياه إلىٰ شيعته يتصف باليقظة والحذر ، ومن هنا كانت الوشايات به تبوء بالفشل، وحينما كانت تكبس داره ـ كما حصل ذلك مراراً ـ لا يجد جلاوزة السلطان فيها غير كتب الأدعية والزيارات والقرآن الكريم ، حتى حينما تسوّروا عليه الدار لم يجدوه إلّا مصلّياً أو قارئاً للقرآن.

وقال ابن الجوزي: إنّ السبب في إشخاص الإمام (عليه السلام) من المدينة إلىٰ سامراء ـ كما يقول علماء السّير ـ هو أنّ المتوكل كان يبغض عليّاً أمير المؤمنين(عليه السلام) وذريّته وخشي تأثيره في أهل المدينة وميلهم إليه[1].

وهذا التعليل ينسجم مع كل تحفّظات الإمام(عليه السلام) تجاه السلطان.

(١) تذكرة الخواص : ٣٢٢.

الإمام(عليه السلام) في طريقه الى سامراء:

وحاول ابن هرثمة في الطريق إحسان عِشرة الإمام(عليه السلام) وكان يرى من الإمام (عليه السلام) الكرامات التي ترشده إلى عظمة الإمام ومكانته، وحقيقة أمره، وتوضح له الجريمة التي يرتكبها في إزعاج الإمام(عليه السلام) والتجسّس عليه.

عن يحيى بن هرثمة قال: رأيت من دلائل أبي الحسن الأعاجيب في طريقنا، منها: إنا نزلنا منزلاً لا ماء فيه، فأشفينا دوابنا وجمالنا من العطش على التلف وكان معنا جماعة وقوم قد تبعونا من أهل المدينة، فقال أبو الحسن: **كأنّي أعرف على أميال موضع ماء.** فقلنا له: إن نشطت وتفضلت عدلت بنا إليه وكنا معك فعدل بنا عن الطريق.

فسرنا نحو ستة أميال فأشرفنا على وادٍ كأنه زهو الرياض فيه عيون وأشجار وزروع، وليس فيها زرّاع ولا فلاح ولا أحد من الناس، فنزلنا وشربنا وسقينا دوابّنا وأقمنا إلى بعد العصر، ثم تزودنا وارتوينا وما معنا من القرب ورحنا راحلين فلم نبعد أن عطشت.

وكان لي مع بعض غلماني كوز فضة يشده في منطقته، وقد استسقيته فلجلج لسانه بالكلام، ونظرت فإذا هو قد أنسى الكوز في المنزل الذي كنّا فيه، فرجعت أضرب بالسوط على فرسٍ لي، جواد سريع واغد السير حتى أشرفت على الوادي، فرأيته جدباً يابساً قاعاً محلاً لا ماء ولا زرع ولا خضرة، ورأيت موضع رحالنا وروث دوابنا وبعر الجمال ومناخاتهم والكوز موضوع في موضعه الذي تركه الغلام، فأخذته وانصرفت ولم أعرفه شيئاً من الخبر.

فلما قربت من القطر والعسكر وجدته(عليه السلام) ينتظرني فتبسم ولم يقل لي شيئاً، ولا قلت له سوى ما سأل من وجود الكوز، فأعلمته أني وجدته.

قال يحيى: وخرج في يوم صائف آخر ونحن في ضحو وشمس حامية تحرق، فركب من مضربه وعليه ممطر وذنب دابته معقود وتحته لبد طويل.

فجعل كل من في العسكر وأهل القافلة يضحكون ويقولون هذا الحجازي ليس يعرف الري، فسرنا أميالاً حتى ارتفعت سحابة من ناحية القبلة وأظلمت وأضلتنا بسرعة وأتى من المطر الهاطل كأفواه القرب، فكدنا نتلف وغرقنا حتى جرى الماء من ثيابنا إلى أبداننا وامتلأت خفافنا، وكان أسرع وأعجل من أن يمكن أن نحط ونخرج اللبابيد، فصرنا شهرة ومازال(عليه السلام) يتبسم تبسماً ظاهراً تعجباً من أمرنا.

قال يحيى: وصارت إليه في بعض المنازل امرأة معها ابن لها أرمد العين، ولم تزل تستذل وتقول معكم رجل علوي دلوني عليه حتى يرقى عين ابني هذا. فدللناها عليه، ففتح عين الصبي حتى رأيتها ولم أشكّ أنّها ذاهبة فوضع يده عليها لحظة يحرك شفتيه ثم نحّاها، فإذا عين الغلام مفتوحة صحيحة ما بها علّة[١].

ومرّ الركب ببغداد ـ في طريقه إلى سامراء ـ فقابل ابن هرثمة واليها إسحاق بن إبراهيم الطاهري، فأوصاه بالإمام(عليه السلام) خيراً واستوثق من حياته بقوله: يا يحيىٰ، إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله(صلى الله عليه وآله)، والمتوكل مَن تعلم، وإن حرّضته على قتله كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) خصمك.

فأجابه يحيى: والله ما وقفت له إلّا على كل أمرٍ جميل[٢].

وحين وصل الركب إلى سامراء بدأ ابن هرثمة بمقابلة وصيف التركي ـ وهو ممّن كان يشارك في تنصيب الخليفة وعزله ومناقشته في أعماله ـ

(١) إثبات الوصية: ٢٢٥ .

(٢) مروج الذهب: ٨٥/٤.

وممّا قاله وصيف ليحيى: والله، لئن سقطت من رأس هذا الرجل ـ ويقصد به الإمام الهادي (عليه السلام) ـ شعرة لا يكون المطالب بها غيري.

قال ابن هرثمة: فعجبت من قولهما، وعرّفت المتوكّل ما وقفت عليه من حسن سيرته وسلامة طريقه وورعه وزهادته، وأني فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم، وأنّ أهل المدينة خافوا عليه، فأحسن جائزته وأجزل برّه[١].

غير أنّ هذا الإكرام الذي ادّعاه ابن هرثمة يتنافى مع ما أمر به المتوكل من حجب الإمام (عليه السلام) عنه في يوم وروده إلى سامراء، ويزيد الأمر إبهاماً وتساؤلاً هو أمره بإنزال الإمام (عليه السلام) في مكان متواضع جدّاً يُدعى بخان الصعاليك[٢].

قال صالح بن سعيد: دخلت على أبي الحسن (عليه السلام) فقلت له: جعلت فداك، في كل الأُمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك، حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك[٣].

وليس ببعيد أن تكون الصورة التي نقلها يحيى للمتوكل عن الإمام (عليه السلام) ومدى نفوذ شخصيّته حتى عند الولاة والقوّاد مدعاةً للضغط على الإمام (عليه السلام) والسعي للتضييق الحقيقي عليه من خلال الحيلولة بينه وبين ارتباطه بقواعده، وإن كان ذلك بالتظاهر بالإكرام، كما نراه في النصّ الذي نُقل عن يحيىٰ، ولا يغيب عن مثل يحيى مدى كره المتوكل لآل أبي طالب بشكل عام، وللإمام الهادي (عليه السلام) بشكل خاص.

---

(١) مروج الذهب: ٨٥/٤، وتذكرة الخواص: ٣٥٩.

(٢) الإرشاد ٢: ٣١١.

(٣) الكافي: ٤٩٨/١.

الإمام (عليه السلام) في سامراء:

إنّ حجب المتوكل للإمام الهادي(عليه السلام) لدى وروده والأمر بإنزاله في خان الصعاليك، لو لاحظناه مع ما جاء في رسالة المتوكل للإمام الهادي(عليه السلام) يحمل بين طيّاته صورة واضحة من نظرة المتوكل إلى الإمام(عليه السلام). فهو لا يأبى من تحقير الإمام وإذلاله كلما سنحت له الفرصة. ولكنّه كان يحاول التعتيم على ما يدور في قرارة نفسه، ولهذا أمر بعد ذلك بإفراد دار له، فانتقل إليها. مع العلم بأنّ المتوكل هو الذي كان قد استدعى الإمام(عليه السلام) وكان يعلم بقدومه عليه، ولابدّ أن يكون قد استعد لذلك.

وعلى أية حال فالذي يبدو من سير الأحداث أن المتوكل حاول بكل جهده ليكسب ودّ الإمام، ويورّطه فيما يشتهي من القبائح التي كان يرتكبها المتوكل.

وحاول المتوكل غير مرّة إفحام الإمام(عليه السلام) بالرغم من أنّه كان يضطر الى الإلتجاء إليه حين كان يعجز علماء البلاط، أو وعّاظ السلاطين عن تقديم الأجوبة الشافية في الموارد الحرجة.

وإليك جملة من هذه الموارد:

١ ـ قُدّم إلىٰ المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فأراد المتوكل أن يقيم عليه الحد فأسلم. فقال يحيى بن أكثم: قد هدم إيمانه شركه وفعله. وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود. وقال بعضهم يفعل به كذا وكذا، فأمر المتوكل بالكتاب إلى أبي الحسن الثالث(عليه السلام) وسؤاله عن ذلك، فلما قرأ الكتاب، كتب: **يضرب حتى يموت.**

فأنكر يحيى بن أكثم وأنكر فقهاء العسكر ذلك وقالوا: يا أمير المؤمنين،

سل عن هذا، فإنّه شيء لم ينطق به كتاب، ولم تجيء به سنّة، فكتب إليه أن فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا، وقالوا: لم يجيء به سنّة ولم ينطق به الكتاب، فبيّن لنا لم أوجبت عليه الضرب حتى يموت؟ فكتب(عليه السلام): **بِسْمِ اللّهِ الرَّحْـمٰنِ الرَّحِيمِ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ* فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَـافِرُونَ﴾**(١). قال: فأمر به المتوكل فضرب حتى مات(٢).

٢ ـ لمّا سمّ المتوكل نذر إن عوفي أن يتصدّق بمال كثير فلما عوفي سأل الفقهاء عن حدّ المال الكثير، فاختلفوا فيه، فقال بعضهم: مائة ألف، وقال بعضهم: عشرة آلاف، فقالوا فيه أقاويل مختلفة، فاشتبه عليه الأمر، فقال له رجل من ندمائه يقال له صنعان: ألا تبعث الى هذا الأسود فتسأله عنه؟ فقال له المتوكل: من تعني، ويحك؟ فقال له: ابن الرضا. فقال له: وهو يحسن من هذا شيئاً؟ فقال: إن أخرجك من هذا فلي عليك كذا وكذا، وإلاّ فاضربني مائة قرعة. فقال المتوكل: قد رضيت، يا جعفر بن محمّد، صر إليه وسله عن المال الكثير، فصار جعفر بن محمّد إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي(عليهما السلام): فسأله عن حدّ المال الكثير فقال: **الكثير ثمانون**، فقال جعفر بن محمّد: يا سيّدي، إنّه يسألني عن العلّة فيه فقال له أبو الحسن(عليه السلام): **إنّ الله عزّ وجل يقول: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾**(٣) فعددناها فكانت ثمانين(٤).

إنّ هذا التنكّر من المتوكّل للإمام(عليه السلام) أو هذا التعجب من أنّه قادر على

---

(١) غافر (٤٠): ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) الكافي: ٧/٢٣٨ .

(٣) التوبة (٩): ٢٥.

(٤) الكافي: ٧/٤٦٣.

الإجابة، وقد عرفنا موارد منها، ليشير إلى مدى حقد المتوكل وتعمّده في تسقيط الإمام(عليه السلام) أمام الآخرين. ولكنّه لم يفلح حتى أنّه كان يبادر للتعتيم الإعلامي على فضائل الإمام(عليه السلام) ومناقبه،كما نرى ذلك بعد ردّه على أسئلة ابن الأكثم حيث قال ابن الأكثم للمتوكل: ما نحب أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلي هذه، وأنّه لا يرد عليه شيء بعدها إلّا دونها، وفي ظهور علمه تقوية للرافضة[١].

٣ ـ ومن جملة القضايا التي حاول المتوكل إحراج الإمام فيها قضية زينب الكذّابة حيث أمر الإمام(عليه السلام) بالنزول إلى بركة السباع.

قال أبو هاشم الجعفري: ظهرت في أيام المتوكل امرأة تدّعي أنها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال المتوكّل: أنت امرأة شابة وقد مضى من وقت وفاة رسول الله(صلى الله عليه وآله) ما مضى من السنين، فقالت: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) مسح عليّ وسأل الله أن يردّ عليّ شبابي في كل أربعين سنة، ولم أظهر للناس إلى هذه الغاية فلحقتني الحاجة فصرت إليهم.

فدعا المتوكل كل مشايخ آل أبي طالب وولد العبّاس وقريش فعرّفهم حالها، فروى جماعة وفاة زينب بنت فاطمة(عليها السلام) في سنة كذا، فقال لها: ما تقولين في هذه الرواية؟

فقالت: كذب وزور، فإنّ أمري كان مستوراً عن الناس، فلم يعرف لي حياة ولا موت، فقال لهم المتوكل: هل عندكم حجّة على هذه المرأة غير هذه الرواية؟ فقالوا: لا، فقال: أنا بريء من العبّاس إن لا أنزلها عمّا ادّعت إلّا بحجة تلزمها.

---

(١) المناقب ٣: ٥٠٩.

قالوا: فأحضر [عليّ بن محمّد] ابن الرضا(عليه السلام) فلعلّ عنده شيئاً من الحجّة غير ما عندنا. فبعث إليه فحضر فأخبره بخبر المرأة فقال: **كذبت فإنّ زينب توفيت في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا**، قال: فإنّ هؤلاء قد رووا مثل هذه وقد حلفت أن لا أنزلها إلّا بحجّة تلزمها.

قال: **ولا عليك فههنا حجّة تلزمها وتلزم غيرها**، قال: وماهي؟ قال: **لحوم ولد فاطمة محرّمة على السباع فأنزلها إلى السباع، فإن كانت من ولد فاطمة فلا تضرّها**، فقال لها: ما تقولين؟ قالت: إنّه يريد قتلي، قال: فههنا جماعة ولد الحسن والحسين(عليهما السلام) فأنزل من شئت منهم، قال: فوالله لقد تغيّرت وجوه الجميع، فقال بعض المتعصبين: هو يحيل على غيره، لم لا يكون هو؟

فمال المتوكل إلى ذلك رجاء أن يذهب من غير أن يكون له في أمره صنع، فقال: يا أبا الحسن، لم لا تكون أنت ذلك؟ قال: **ذاك إليك**. قال: فافعل، قال: **أفعل** [إن شاء الله]. فأُتي بسلّم وفتح عن السباع وكانت ستة من الأسد، فنزل [الإمام] أبو الحسن(عليه السلام) إليها، فلما دخل وجلس صارت الأُسود إليه، ورمت بأنفسها بين يديه، ومدّت بأيديها، ووضعت رؤوسها بين يديه، فجعل يمسح على رأس كل واحد منها بيده، ثم يشير له بيده إلى الاعتزال فيعتزل ناحية، حتى اعتزلت كلّها وقامت بإزائه.

فقال له الوزير: ماهذا صواباً، فبادر بإخراجه من هناك، قبل أن ينتشر خبره فقال له: يا أبا الحسن، ما أردنا بك سوءاً، وإنّما أردنا أن نكون على يقين ممّا قلت فأُحبّ أن تصعد، فقام وصار الى السلّم وهي حوله تتمسّح بثيابه.

فلمّا وضع رجله على أوّل درجة التفت إليها وأشار بيده أن ترجع، فرجعت وصعد فقال: **كلّ من زعم أنّه من ولد فاطمة فليجلس في ذلك المجلس**، فقال لها المتوكّل: إنزلي، قالت: الله الله، ادّعيتُ الباطل، وأنا بنت فلان حملني الضرّ

على ما قلت، قال المتوكلّ: ألقوها الى السباع، فبعثت والدته واستوهبتها منه وأحسنت إليها(١).

إنّ هذه المواقف من الإمام(عليه السلام) لم تكن لتثني المتوكل عما كان يراوده من الضغط على الإمام(عليه السلام) ومحاولة تسقيطه وعزله عن عامة الناس وخواص أتباعه. وكان رصده للإمام(عليه السلام) لا يشفي غليله فكان يفتش داره(عليه السلام) بشكل مستمر، وكان ذلك واحداً من أساليبه لإهانته(عليه السلام) أو طريقاً للعثور على مستمسك يسوّغ له الفتك به(عليه السلام).

تفتيش دار الإمام (عليه السلام):

لم تحقّق وسائل السلطة ـ في التضييق علىٰ الإمام ومراقبته ـ أهدافها في ضبط بعض القضايا التي تؤكد صحة الوشايا بالإمام، فكثيراً ما سعىٰ بعض المتزلفين للخليفة بالإمام (عليه السلام) وأوغروا صدره ضده(عليه السلام) واخبروا الخليفة كذباً وزوراً بأنّ لديه السلاح، وتجبىٰ إليه الأموال من الأقاليم ، إلى غيرها من الأكاذيب التي كانت تدفع بالخليفة إلىٰ إرسال جنده، وبعض قواده إلىٰ دار الإمام(عليه السلام) وتفتيشها. وفي بعض المرات استُدعي الإمام(عليه السلام) إلىٰ بلاط المتوكل الذي كان ثملاً علىٰ مائدة شرابه ، حتىٰ أنّ المتوكل الثمل بعد أن أعظم الإمام وأجلسه إلىٰ جانبه ناوله الكأس.

فقال له الإمام (عليه السلام): **يا أمير المؤمنين، ما خامر لحمي ودمي قط فأعفني فأعفاه.**

وقال : أنشدني شعراً استحسنه.

(١) الخرائج والجرائح ١: ٤٠٦.

فقال : إني لقليل الرواية للشعر .

قال: لا بد من أن تنشدني.

فانشده الإمام(عليه السلام) :

باتوا علىٰ قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فما أغنتهم القُلَلُ
واستنزلوا بعد عزٍ من معاقلهم فأُودعوا حفراً يابئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا أين الأَسِرَّةُ والتيجان والحللُ
أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الأستار والكللُ
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتلُ
قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

قال: فأشفق من حضر على عليّ، وظن أن بادرة تبدر إليه، فبكىٰ المتوكل بكاءً كثيراً، حتى بلت دموعه لحيته، وبكىٰ مَن حضره، ثم أمر برفع الشراب، ثم قال: يا أبا الحسن، عليك دين.

قال : نعم أربعة آلاف دينار ، فأمر بدفعها إليه ورده إلىٰ منزله مكرّماً[١] .

ومرّة أُخرى حين «مرض المتوكل من خُرّاج خرج به وأشرف منه على الهلاك، فلم يجسر أحدٌ أن يمسّه بحديدة، فنذرت أُمّه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد مالاً جليلاً من مالها، وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت الى هذا الرجل فسألته فإنّه، لا يخلو أن يكون عنده صفة يفرّج بها عنك.

فبعث إليه ووصف له علّته، فرّد إليه الرّسول بأن يؤخذ كُسب[٢] الشاة

---

(١) وفيات الأعيان ٣: ٢٧٣.

(٢) الكسب بالضم: عصارة الدهن. القاموس المحيط: ١٢٤/١، والدوف: الخلط، والبل بالماء ونحون، القاموس المحيط: ١٤١/٣.

فيداف بماء ورد فيوضع عليه. فلمّا رجع الرّسول فأخبرهم أقبلوا يهزأون من قوله، فقال له الفتح: هو والله أعلم بما قال، وأُحضر الكُسبُ وعمل كما قال ووضع عليه فغلبه النوم وسكن، ثم انفتح وخرج منه ماكان فيه، وبشّرت أُمّه بعافيته، فحملت إليه عشرة آلاف دينار تحت خاتمها.

ثم استقلّ من علّته فسعى إليه البطحائي العلوي بأنّ أموالاً تحمل إليه وسلاحاً، فقال لسعيد الحاجب: إهجم عليه باللّيل وخذ ما تجد عنده من الأموال والسلاح واحمله إليّ.

قال إبراهيم بن محمّد: فقال لي سعيد الحاجب: صرت الى داره بالليل ومعي سلّم فصعدت السطح، فلمّا نزلت على بعض الدرج في الظلمة لم أدر كيف أصل الى الدار. فناداني: **يا سعيد، مكانك حتى يأتوك بشمعة** ، فلم ألبث أن أتوني بشمعة فنزلت، فوجدته عليه جبّة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه، فلم أشكّ أنّه كان يصلي، فقال لي: دونك البيوت، فدخلتها وفتّشتها فلم أجد فيها شيئاً، ووجدت البدرة في بيته مختومة بخاتم أُمّ المتوكل وكيساً مختوماً، وقال لي: **دونك المصلّى**، فرفعته فوجدت سيفاً في جفن غير ملبّس، فأخذت ذلك وصرت إليه.

فلمّا نظر إلى خاتم أُمّه على البدرة بعث إليها فخرجت إليه، فأخبرني بعض خدم الخاصّة أنها قالت له: كنت قد نذرت في علّتك لمّا آيست منك إن عوفيت حملت إليه من مالي عشرة آلاف دينار، فحملتها إليه وهذا خاتمي على الكيس، وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار.

فضمّ إلى البدرة بدرة أُخرى وأمرني بحمل ذلك إليه، فحملته ورددت السيف والكيسين وقلت له: يا سيّدي، عزّ عليّ، فقال لي: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا

أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[(١)][(٢)].

غير أنّ الإمام(عليه السلام) لم يأبه لكل أدوات المراقبة والتضييق عليه، بل كانت أساليبه أدقّ، وكان نفوذه في جهاز السلطة يمكّنه من التحرّك بالشكل الذي يراه مناسباً مع تلك الظروف .

ومما يعزز ذلك ما رواه الشيخ الطوسي (رحمه الله) بإسناده عن محمّد بن الفحام ، أن الفتح بن خاقان قال : قد ذكر الرجل ـ يعني المتوكل ـ خبر مال يجيء من قم ، وقد أمرني أن أرصده لأخبره به، فقل لي : من أي طريق يجيء حتى أجتنبه؟ فجئت إلىٰ الإمام عليّ بن محمّد(عليهما السلام) فصادفت عنده من احتشمه فتبسم وقال لي : **لا يكون إلّا خيراً يا أبا موسىٰ ، لِمَ لَمْ تعد الرسالة الأولة ؟**

فقلت : أجللتك يا سيدي . فقال لي : **المال يجيء الليلة، وليس يصلون إليه فبت عندي .**

فلما كان من الليل وقام إلىٰ ورده قطع الركوع بالسلام، وقال لي : **قد جاء الرجل ومعه المال ، وقد منعه الخادم الوصول إليّ فاخرج وخذ ما معه .**

فخرجت فإذا معه زنفِيلجه[(٣)] فيها المال ، فأخذته ودخلت به إليه ، فقال : **قل له هات المخفقة**[(٤)] **التي قالت له القمية إنّها ذخيرة جدتها** ، فخرجت إليه فأعطانيها ، فدخلت بها إليه ، فقال لي : **قل له الجبة التي أبدلتها منها ردّها إلينا.** فخرجت إليه فقلت له ذلك ، فقال : نعم كانت ابنتي استحسنتها فأبدلتها بهذه الجبة وأنا أمضي فأجيء بها .

---

(١) الشعراء(٢٦): ٢٢٧ .

(٢) الكافي ١: ٤٩٩.

(٣) معرّب: زنبيلچه : زنبيل صغير .

(٤) المخفقة: القلادة.

فقال : اخرج فقل له : إنّ الله (تعالى) يحفظ ما لنا وعلينا. هاتها من كتفك ، فخرجت إلى الرجل فأخرجها من كتفه فغشي عليه ، فخرج إليه (عليه السلام) ، فقال له : **قد كنت شاكاً فتيقنت**(١).

وفي هذه الرواية دلالات كثيرة، لكنّ أهمّ ما يلفت النظر فيها هو :

أولاً : إنّ الإمام كان يعرف شك السلطة وهو آخذ حذره، ومستيقظ ومتأهّب للأمر؛ لذا أجاب من سأله عن المال بأنه سيصل ولا سبيل للمتوكل وجلاوزته عليه ، وفعلاً وصل المال سالماً .

ثانياً : إنّ حامل المال كان يُريد أن يختبر الإمام (عليه السلام) أو يبحث عن وسيلة لليقين بإمامته (عليه السلام) لذا نجد الإمام يرشد مستلم المال إلىٰ أُمور لا يعرفها إلّا حامله، كالجبة التي كان قد أخفاها تحت كتفه، وزاد(عليه السلام) الأمر وضوحاً بقوله: أتيقنت؟ مشيراً إلى ما كان يكنّه هذا الرجل في نفسه ، وما يروم أن يصل إليه، وهو معرفة الإمام بهذه الأُمور، وقد أيقن واطمأن حينما أخبره رسول الإمام(عليه السلام) بما كان يضمره .

ثالثاً: إنّ أنصار الإمام(عليه السلام) وأتباعه كان لهم حضور فاعل في البلاط، وهم عيون الإمام بدل أن يكونوا عملاء السلطة. وفيما يلي من خبر اعتقال الإمام(عليه السلام) شواهد أُخرى على هذه الحقيقة.

اعتقال الإمام الهادي (عليه السلام):

إنّ المتوكّل بعد رصده الدائم للإمام(عليه السلام) وتفتيشه المستمر والمتكرّر لداره(عليه السلام) أمر باعتقال الإمام (عليه السلام) وزجّه في السجن ، فبقي فيه أياماً، وجاء

---

(١) امالي الشيخ الطوسي: ٢٧٦ ح ٥٢٨ ، والمناقب : ٤ / ٤٤٤ .

لزيارته صقر بن أبي دلف، فاستقبله الحاجب وكانت له معرفة به ،كما كان عالماً بتشيّعه ، وبادر الحاجب قائلاً : ما شأنك ؟ وفيم جئت ؟

قلت: لخبر ما.

قال: لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك ؟

فقلت له: ومن مولاي؟

فقال: مولاي أمير المؤمنين .

فقال : اسكت مولاك هو الحقّ، لا تتحشمني فإني علىٰ مذهبك.

قال صقر: الحمد لله .

فقال: أتحب أن تراه؟

فقلت: نعم.

فقال : اُجلس حتىٰ يخرج صاحب البريد.

قال: فجلست فلما خرج، قال لغلام له: خذ بيد الصقر فأدخله إلىٰ الحجرة التي فيها العلوي المحبوس ، وخلِّ بينه وبينه .

قال: فأدخلني الحجرة وأومأ إلىٰ بيت فدخلت فإذا هو(عليه السلام) جالس علـى صدر حصير وبحذاه قبر محفور قال: فلسمت، فردّ [عليَّ السلام]، ثم أمـرني بالجلوس، [فجلست]، ثم قال لي: **يا صقر ما أتىٰ بك ؟**

قلت: يا سيّدي، جئت أتعرّف خبرك.

قال: ثم نظرت إلىٰ القبر فبكيت، فنظر إليَّ فقال:

« يا صقر، لا عليك ، لن يصلوا إلينا بسوء ...[1]

---

(١) رواه الصدوق في الخصال : ٣٩٤ ومعالي الأخبار: ١٣٥ وكمال الدين : ٣٦٥ ط النجف الأشرف و ط الغفاري : ٣٨٢ ح٩ ب ٣٧ وعنه الطبرسي في إعلام الورى بأعلام الهدىٰ : ٢/٢٤٥. وعن الخصال وعلل الشرائع في بحار الأنوار : ١٩٤/٥٠ .

فهدّأ روعه وحمد الله علىٰ ذلك ، ثم سأل الإمام عن بعض المسائل الشرعية فأجاب عنها ، وانصرف مودّعاً للإمام ، ولم يلبث الإمام في السجن إلّا قليلاً ثمّ أطلق سراحه.

محاولة اغتيال الإمام الهادي (عليه السلام):

لقد دبرت السلطة الحاكمة آنذاك مؤامرة لقتل الإمام (عليه السلام) ولكنها لم تنجح، فقد روي : أنّ أبا سعيد قال: حدثنا أبو العبّاس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب، ونحن بداره بسامرة، فجرىٰ ذكر أبي الحسن (عليه السلام) فقال : يا أبا سعيد ، إنّي أحدثك بشيء حدثني به أبي؟

قال :كنا مع المعتزّ وأبي كاتبه، قال: فدخلنا الدار وإذا المتوكل علىٰ سريره قاعد، فسلّم المعتزّ ووقف ووقفت خلفه، وكان عهدي به إذا دخل عليه رحّب به ويامره بالجلوس فأطال القيام، وجعل يرفع قدماً ويضع أخرىٰ، وهو لا يأذن له بالقعود، ونظرت إلى وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ويقبل الى الفتح بن خاقان ويقول: هذا الذي يقول فيه ما تقول؟ ويردّد القول، والفتح مقبل عليه يسكته ويقول : هو مكذوب عليه يا أمير المؤمنين، وهو يتلظىٰ ويشطط ويقول : والله، لأقتلن هذا المرائي الزنديق، وهو الذي يدعي الكذب، ويطعن في دولتي. ثم قال: جئني بأربعة من الخزر جلاف لا يفهمون، فجيء بهم ودفع إليهم أربعة أسياف ، وأمرهم أن يرطنوا بألسنتهم إذا دخل أبو الحسن. وأن يقبلوا عليه بأسيافهم فخبطوه ويغلقوه وهو يقول : والله لأحرقنه بعد القتل، وأنا منتصب قائم خلف المعتز من وراء الستر، فما علمتُ إلّا بأبي الحسن قد دخل، وقد بادر الناس قدامه، وقالوا: قد جاء، والتفت ورائي فإذا أنا به وشفتاه تتحركان، وهو غير مكترث ولا جازع ، فلما

بصر به المتوكل رمىٰ بنفسه عن السرير إليه وهو يسبقه ، فانكب عليه يقبّل بين عينيه ويديه ، وسيفه، بيده وهو يقول : يا سيدي يابن رسول الله ياخير خلق الله، يابن عمي يا مولاي يا أبا الحسن. وأبو الحسن(عليه السلام) يقول: **اعيذك يا أمير المؤمنين بالله [اعفني] من هذا .**

فقال: ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت ؟

قال : **جاءني رسولك.**

فقال المتوكل: [يدعوك. فقال:] :كذب ابن الفاعلة، ارجع يا سيّدي من حيث جئت. يا فتح، يا عبيدالله، يا منتصر، شيعوا سيدكم وسيدي.

فلما بصر به الخزر خرّوا سجداً مذعنين، فلما خرج دعاهم المتوكل ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون، ثم قال لهم: لِمَ لم تفعلوا ما أمرتكم به؟

قالوا : شدة هيبته، ورأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأملهم ، فمنعنا ذلك عما أمرت به وامتلأت قلوبنا من ذلك [رعباً].

فقال المتوكل : يا فتح، هذا صاحبك وضحك في وجه الفتح، وضحك الفتح في وجهه.

وقال المتوكل : الحمد لله الذي بيض وجهه، وأنار حجته[١] .

إنّ هذا النصّ قد كشف لنا بوضوح عن كل نوازع المتوكل، التي تدور حول قتل الإمام وحرقه، فضلاً عن الاتّهام بالزندقة والطعن في دولته.

والمتوكّل بعد كل هذه المحاولات التي باءت بالفشل لم يهدأ له بال وهو يريد إذلال الإمام(عليه السلام) بأي نحوٍ كان، وروي أنّه لمّا كان في يوم الفطر ـ وفي السنة التي قتل فيها المتوكل ـ أمر المتوكل بني هاشم بالترجّل والمشي بين

(١) الخرائج والجرائح : ٤١٧/١ ـ ٤١٩ وعنه في كشف الغمّة: ١٨٥/٣ مع اختلاف يسير.

يديه، وإنّما أراد بذلك أن يترجّل أبو الحسن (عليه السلام)، فترجّل بنو هاشم وترجّل أبو الحسن(عليه السلام) واتكأ على رجل من مواليه، فأقبل عليه الهاشميون وقالوا: يا سيّدنا، ما في هذا العالم أحد يستجاب دعاؤه ويكفينا الله به تعزّر هذا؟ قال أبو الحسن(عليه السلام): **في هذا العالم من قلامة ظفره أكرم على الله من ناقة ثمود، لما عقرت الناقة صاح الفصيل إلى الله تعالى، فقال الله سبحانه: ﴿ فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾**(١) فقتل المتوكل يوم الثالث(٢).

دعاء الإمام (عليه السلام) علىٰ المتوكل:

والتجأ الإمام أبو الحسن الهادي (عليه السلام) إلىٰ الله تعالىٰ ، وانقطع إليه ، وقد دعاه بالدعاء الشريف الذي عرف (بدعاء المظلوم على الظالم) وهو من الكنوز المشرقة عند أهل البيت (عليهم السلام)(٣) .

هلاك المتوكل:

واستجاب الله دعاء وليّه الإمام الهادي (عليه السلام) ، فلم يلبث المتوكل بعد هذا الدعاء سوىٰ ثلاثة أيام حتىٰ هلك .

وتم ذلك باتفاق المنتصر بن المتوكل مع مجموعة من الأتراك، حيث هجم الأتراك علىٰ المتوكل ليلة الأربعاء المصادف لأربع خلون من شوال (٢٤٧ هـ) يتقدمهم باغر التركي وقد شهروا سيوفهم ، وكان المتوكل ثملاً سكراناً ، وذعر الفتح بن خاقان فصاح بهم: ويلكم أمير المؤمنين؟!

---

(١) هود (١١): ٦٥.

(٢) عيون المعجزات: ١٢٢، بحار الأنوار: ٢٠٩/٥٠.

(٣) مهج الدعوات: ٢٠٩/٥٠.

فلم يعتنوا به ورمىٰ بنفسه عليه ليكون كبش الفداء له، إلّا أنّه لم يغنِ عن نفسه ولا عنه شيئاً ، وأسرعوا إليهما ، فقطّعوهما إرباً إرباً ، بحيث لم يعرف لحم أحدهما من الآخر ـ كما يقول بعض المؤرخين ـ ودفنا معاً .

وبذلك انطوت أيام المتوكّل الذي كان من أعدىٰ الناس لأهل البيت(عليهم السلام) .

وخرج الأتراك ، وكان المنتصر بانتظارهم فسلّموا عليه بالخلافة، وأشاع المنتصر أنّ الفتح بن خاقان قد قتل أباه ، وأنّه أخذ بثأره فقتله ، ثم أخذ البيعة لنفسه من أبناء الأُسرة العبّاسية وسائر قطعات الجيش .

واستقبل العلويون وشيعتهم النبأ بهلاك المتوكل بمزيد من الابتهاج والأفراح، فقد هلك الطاغية الذي صيّر حياتهم إلىٰ مآسي لا تطاق[١].

المنتصر بالله (٢٤٧ ـ ٢٤٨ هـ):

هو محمّد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، أُمّه أُمّ ولد رومية اسمها حبشيّة. بُويع له بعد قتل أبيه في شوال سنة (٢٤٧ هـ) وخلع أخويه المعتزّ والمؤيد من ولاية العهد، وقالوا عنه: إنّه أظهر العدل والإنصاف في الرعيّة، فمالت إليه القلوب مع شدّة هيبتهم له، وكان كريماً حليماً، وممّا نقل عنه قوله: لذّة العفو أعذب من لذّة التشفّي، وأقبح أفعال المقتدر الانتقام. ولكنّه لم يمتّع بالخلافة إلّا أشهراً معدودة دون ستة أشهر.

قال الثعالبي: ومن العجائب أن أعرق الأكاسرة في الملك ـ وهو شيرويه ـ قتل أباه فلم يعش بعده إلّا ستة أشهر. وأعرق الخلفاء في الخلافة ـ وهو المنتصر ـ قتل أباه فلم يمتع بعده سوى ستة أشهر[٢]

(١) الكامل في التاريخ : ١٠ / ٣٤٩ .

(٢) تاريخ الخلفاء: ٣٥٦ ـ ٣٥٨ .

المنتصر والعلويين:

وكان المنتصر ليّناً مع العلويين المظلومين في عهد أبيه . فعطف عليهم ووجّه بمال فرّقه عليهم، وكان يؤثر مخالفة أبيه في جميع أحواله، ومضادة مذهبه طعناً عليه ونصرة لفعله[١].

وكان محسناً لآل أبي طالب، حيث رفع عنهم ماكانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين (عليه السلام) ورد على آل الحسين فدكاً .

فقال يزيد المهلبي في ذلك :

ولقد بررت الطالبية بعدما ذموا زماناً بعدها وزمانا
ورددت ألفة هاشم فرأيتهم بعد العداوة بينهم إخوانا[٢]

يقول أبو الفرج عنه : وكان المنتصر يظهر الميل إلىٰ أهل البيت(عليهم السلام) ويخالف أباه في أفعاله، فلم يجر منه على أحد منهم قتل أو حبس أو مكروه[٣].

ولما ولي المنتصر صار يسب الأتراك ويقول : هؤلاء قتلة الخلفاء، فعملوا عليه وهموا به فعجزوا عنه، لأنّه كان مهيباً شجاعاً فطناً متحرزاً، فتحيلوا إلىٰ أن دسّوا إلىٰ طبيبه ابن طيفور ثلاثين الف دينار في مرضه، فأشار بفصده ثم فصده بريشة مسمومة فمات[٤].

---

(١) مقاتل الطالبيين : ٣٩٦ ونحوه في تاريخ الخلفاء: ٤١٧.
(٢) تاريخ الخلفاء : ٤١٧، ٤١٨، تاريخ الإسلام ١٨: ٤١٩.
(٣) مقاتل الطالبيين : ٤١٩ .
(٤) تاريخ الخلفاء : ٤١٩ .

المستعين (٢٤٨ ـ ٢٥٢ هـ):

هو أحمد بن المعتصم بن الرشيد فهو أخو المتوكّل، ولد سنة (٢٢١ هـ) وأُمّه أُمّ ولد اسمها مخارق، اختاره القوّاد بعد موت المنتصر، ثم تنكّر له الأتراك لمّا نفىٰ باغر التركي الذي فتك بالمتوكل، وقتل وصيفاً وبُغى. ولهذا خافهم وانحدر من سامراء إلى بغداد، فأرسلوا إليه يعتذرون ويخضعون له ويسألونه الرجوع فامتنع، فقصدوا الحبس وأخرجوا المعتز وبايعوه وخلعوا المستعين، ثم جهّز جيشاً كثيفاً لمحاربة المستعين واستعد أهل بغداد للقتال مع المستعين[١].

الثورات في عصره:

لم يدم حكم المستعين سوى أربع سنوات وأشهر، وقد تميّزت فترة حكمه بالاضطرابات التي تعود إلى قوّة الأتراك وضعفه أمامهم، كما تعود الى الظلم والإجحاف بالأُمة إلى جانب تنازع العبّاسيين على السلطة، وإليك فهرساً بما وقع في أيام حكمه من وثبات وثورات:

١ ـ وثبة في الأردن بقيادة رجل من لخم.

٢ ـ وثب في حمص أهلها بعاملهم كيدر الأشروسني.

٣ ـ وثبة الجند في سامراء وضربة لأوتاش التركي، وهو أحد القادة.

٤ ـ وثبة المعرة بقيادة القصيص، وهو يوسف بن إبراهيم التَّنوخي.

٥ ـ وثبة الجند بفارس بعاملهم الحسين بن خالد.

(١) تاريخ الإسلام ١٨: ٢٢، مع اختلاف يسير.

٦ ـ وثبة إسماعيل بن يوسف الجعفري الطالبي في المدينة .

فوقعت بينهما وقعات ودام القتال أشهراً، وغلت الأسعار وعظم البلاء وانحل أمر المستعين، فسعوا في الصلح على خلعه، وقام في ذلك إسماعيل القاضي وغيره بشروط مؤكدة ، فخلع المستعين نفسه في أوّل سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وأشهد عليه القضاة وغيرهم، فأُحدِر إلىٰ واسط فأقام بها تسعة أشهر محبوساً موكلاً به أمينٌ ثم رُدّ إلىٰ سامراء.

وأرسل المعتز إلىٰ أحمد بن طولون أن يذهب إلىٰ المستعين فيقتله فقال : والله، لا أقتل أولاد الخلفاء ، فندب له سعيد الحاجب فذبحه في ثالث شوال من السنة وله إحدىٰ وثلاثون سنة(١).

المعتز (٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ):

هو محمّد بن المتوكل، ولد سنة (٢٣٢ هـ)، بويع له وعمره تسع عشرة سنة، ولم يلِ الخلافة قبله أحد أصغر منه(٢)، وهو أوّل خليفة أحدث الركوب بحلية الذهب، فقدكان الخلفاء قبله يركبون بالحلية الخفيفة من الفضّة(٣).

كان المعتز مستضعفاً من قبل الأتراك والُعوبة بأيديهم. وأوّل سنة تولى فيها السلطة مات أشناس الذي كان الواثق قد استخلفه علىٰ السلطة، وخلف خمسمائة ألف دينار ، فأخذها المعتز وخلع خلعة الملك على محمّد بن عبد الله ابن طاهر ، وقلده سيفين ، ثم عزله وخلع خلعة الملك على أخيه، وتوجّه بتاج من ذهب وقلنسوة مجوهرة ، ووشاحين مجوهرين وقلده سيفين ، ثم عزله من عامه ونفاه إلىٰ واسط ، وخلع علىٰ بغا الشرابي وألبسه تاج الملك،

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٣٥٨ ـ ٣٥٩ .

(٢) تاريخ الإسلام ١٩: ٢٨١.

(٣) تاريخ ابن خلدون ١: ١٩.

فخرج على المعتز بعد سنة فقتل وجيء إليه برأسه .

وفي رجب من هذه السنة خلع المعتز أخاه المؤيد من العهد، وضربه وقيده فمات بعد أيام ، فخشى المعتز أن يتحدث عنه أنّه قتله أو احتال عليه ، فأحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به أثر .

وكان المعتز مستضعفاً مع الأتراك ، فاتّفق أنّ جماعة من كبارهم أتوه وقالوا : يا أمير المؤمنين، اعطنا أرزاقنا لنقتل صالح بن وصيف ، وكان المعتز يخاف منهم فطلب من أُمّه (قبيحة) مالاً لينفقه فيهم ، فأبت عليه وشحّت نفسها ، ولم يكن بقي في بيوت المال شيء، بينما كانت أُمّه تملك الأموال العظيمة، حيث انفقت على صالح بن وصيف مالاً عظيماً بعد قتله ، ولهذا اجتمع الأتراك علىٰ خلعه ، ووافقهم صالح بن وصيف ، ومحمّد بن بُغا ، فلبسوا السلاح وجاءوا إلىٰ دار الخلافة، فبعثوا إلىٰ المعتز أن اُخرج إلينا ، فبعث يقول : قد شربت الدواء وأنا ضعيف ، فهجم عليه جماعة وجرّوا برجله وضربوه بالدبابيس ، وأقاموه في الشمس في يوم صائف ، وهم يلطمون وجهه ويقولون : اخلع نفسك ، ثم احضروا القاضي ابن أبي الشوارب والشهود وخلعوه ، ثم احضروا من بغداد إلىٰ دار الخلافة ـ وهي يومئذٍ سامراء ـ محمّد ابن الواثق ، وكان المعتز قد أبعده إلىٰ بغداد فسلّم المعتز إليه الخلافة وبايعه[1].

ومات المعتزّ بعد خلعه من الخلافة بطريقة غريبة؛ بعد خمس ليال من خلعه ، حيث أدخلوه الحمّام ، فلما اغتسل عطش فمنعوه الماء ، ثم أُخرج فسقوه ماء بثلج فشربه وسقط ميتاً ، وذلك في شهر شعبان المعظم سنة خمس وخمسين ومائتين .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٣٥٩ ـ ٣٦٠ .

اضطهاد الشيعة:

لقد ذكر المؤرخون موقف المعتز المعادي لآل محمّد(صلى الله عليه وآله) واضطهادهم واضطهاد شيعتهم، ومن نماذج سيرته أنه أعمل السيف في العلويين وغيرهم حتّىٰ ماتوا في سجونه، وممّن قتل في عهده:

١ ـ جعفر بن محمّد الحسيني، وقد قتل في وقعة حدثت بالري بينه وبين أحمد بن عيسى، عامل محمّد بن طاهر[١] .

٢ ـ إبراهيم بن محمّد العلوي، فقد قتله طاهر بن عبد الله في وقعة كانت بينه وبين الكوكبي بقزوين[٢]، وغير هؤلاء كثير ممن أعمل ولاة العبّاسيين فيهم السيف والقتل .

أمّا من مات في الحبس فكثير أيضاً ، منهم: عيسىٰ بن إسماعيل الحضرمي، وأحمد بن محمّد الحسيني [٣] .

* * *

(١) مقاتل الطالبيين : ٤٣٤ .

(٢) المصدر السابق : ٤٣٣ .

(٣) مقاتل الطالبيين : ٤٣٤ .

الفَصلُ الثَّالِثُ

ملامح عصر الإمام الهادي(عليه السلام)

١ ـ الحالة السياسية العامّة:

مارس الإمام الهادي(عليه السلام) مهامّه القيادية في حكم المعتصم سنة (٢٢٠هـ) واستشهد في حكم المعتزّ سنة (٢٥٤ هـ) وخلال هذه السنوات الأربع والثلاثين عاصر ستة من ملوك بني العبّاس، الذين لم يتمتّعوا بلذة الحكم والخلافة كما تمتّع آباؤهم، حيث تراوحت فترة خلافة كل منهم بين ستة أشهر وخمسة إلى ثمان سنوات، سوى المتوكل الذي دام حكمه خمسة عشر عاماً.

ويعتبر عهد المتوكل العبّاسي بداية العصر العبّاسي الثاني، وهو عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢ ـ ٣٣٤ هـ) واعتبره البعض بداية عصر إنحلال الدولة العبّاسية ، الذي انتهىٰ بسقوطها علىٰ أيدي التتار سنة (٦٥٦ هـ) .

وكان لسياسة المتوكل وأسلافه الأثر البالغ في انفصال بعض أمصار الدولة، واستقلالها عن السلطة المركزية بالتدريج، حيث نشأت دويلات صغيرة وكيانات متنافسة فيما بينها ،كالسامانية والبويهية والحمدانية والغزنوية والسلجوقية بعد هذا العصر[1].

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي : ٣ / ١ بتصرف .

وكما كان لهذه الدويلات تأثير في تقدم الحضارة الإسلامية، باعتبار انفتاح بعض الأُمراء على العلم والعلماء، لكنّها أضعفت كيان الدولة العبّاسية سياسيّاً، لأنها ساهمت في إيجاد شرخ في وحدة الدولة الإسلامية الكبرى.

وقد يعزىٰ هذا الانفصال وتشكيل هذه الدويلات ـ إضافة إلىٰ الاضطهاد وتعسف سلاطين الدولة العبّاسية ـ إلىٰ استخدام الأتراك في مناصب الدولة الحساسة ، واعتمادهم كقوة رادعة ضد معارضي الدولة العبّاسية؛ إذ أصبح الجيش يتكون منهم قيادة وأفراداً ، بينما أُبعد العرب وغيرهم عن تلك المناصب، مما أثار حفيظة العرب ضد السلوك السياسي للدولة العبّاسية، وبالتالي أدىٰ إلىٰ الانفصال عنها .

وكان المعتصم أوّل الخلفاء العبّاسيين الذين استعانوا بالأتراك وأسندوا إليهم مناصب الدولة، وأقطعوهم الولايات الإسلامية[١].

وقد انتهج المتوكل سياسة العنف تجاه العلويين وشيعة أهل البيت(عليهم السلام) فضلاً عن أهل البيت(عليهم السلام) أنفسهم، وتجلّى ذلك بوضوح في أمره بهدم قبر الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام) وما حوله من الدور، بل أمر بحرثه وبذره وسقي موضع القبر ومنع الناس من زيارته وتوعّد بالسجن على من زاره[٢].

وقد أثار المتوكل بهذه السياسة حفيظة المسلمين بشكل عام، وأهل بغداد بشكل خاصّ، وقد ردوا علىٰ الإهانات التي ألحقها بالعلويين، فسبّوه في المساجد والطرقات[٣].

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي : ٣ / ٢ ويراجع تاريخ الطبري : ٧: ٢٣٣ وما بعدها حول إزدياد نفوذ الأتراك في عصر المعتصم.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٣٦٥.

(٣) تاريخ الإسلام السياسي : ٣ / ٥ .

وفي زمن المتوكل أصابت مدن العراق مجاعة شديدة وهلك كثير من الناس، وانتهز الروم فرصة ضعف الدولة فاستأنفوا غاراتهم علىٰ أراضيها، فأغاروا علىٰ دمياط وفتكوا بأهلها وأحرقوا دورهم ، ثم غزوا فيليفيا جنوبي آسيا الصغرىٰ وهزموا أهلها هزيمة منكرة[١].

وفي عام (٢٣٥ هـ) عهد المتوكل إلىٰ أولاده الثلاثة: المنتصر والمعتز والمؤيد، بيد أنه رأىٰ أن يقدّم المعتز علىٰ أخويه لمحبته أُمّ المعتز (قبيحة)، ولكن المنتصر غضب لذلك، فدبّر مع أخواله الأتراك مؤامرة لاغتيال أبيه ، وحاول بعض الأتراك في دمشق اغتيال المتوكل، غير أنّ محاولتهم تلك باءت بالفشل بفضل ما عمله بغا الكبير والفتح بن خاقان[٢].

ولم ينج المتوكل من الاغتيال فقد قتل فيما بعد، بعد اتفاق بغا الصغير وباغر التركي للتخلص منه وتنصيب ابنه المنتصر عام (٢٤٧ هـ) .

وكان المنتصر يحسن للعلويين مخالفاً بذلك سياسة أبيه ، وتجلّت سياسته في إزالة الخوف عنهم والسماح لهم بزيارة قبر الحسين(عليه السلام) .

ولم يدم حكم المنتصر طويلاً، فقد تآمر عليه الأتراك وقتلوه عن طريق طبيبه طيفور في سنة (٢٤٨ هـ)[٣].

وبعد مقتل المنتصر تولىٰ كرسيّ الخلافة المستعين بالله سنة (٢٤٨ هـ) وأرجع عاصمته إلى بغداد، غير أنّ الأتراك لم يأمنوا جانبه ، فاتفق باغر التركي مع جماعته علىٰ خلع المستعين ونصب المعتز مكانه[٤].

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي: ٥/٣ .

(٢) مروج الذهب : ٢ / ٣٩٠ .

(٣) تاريخ الطبري : ٧ أحداث عام ٢٤٨ هـ . وقد جاء فيه: «إنّ اين الطيفوري إنّما سمه في محاجمه...».

(٤) مروج الذهب : ٢ / ٤٠٧ ـ ٤٠٨ .

ووقعت بينهما حرب دامت عدة أشهر انتهت بإبعاد المستعين إلىٰ واسط ثم قتله غيلة[١].

كما أنّ المعتز لم ينج من أعمال العنف والتعسف التي قام بها قوّاد الدولة العبّاسية من الأتراك، فقتل شرّ قتلة علىٰ أيديهم وذلك سنة (٢٥٥ هـ).

وكان اغتيال الإمام الهادي(عليه السلام) في حكم المعتزّ في سنة (٢٥٤ هـ)[٢].

إنّ ضعف شخصيّة الحكّام هو أحد عوامل التفكك والإنهيار الذي أصاب الدولة الإسلامية، وقد رافقه نفوذ زوجاتهم واُمّهاتهم إلى جانب سيطرة الأتراك، الذين اعتمدوا عليهم للتخلّص من نفوذ الإيرانيين والعرب،كما كان لظلم الاُمراء والوزراء دوره البالغ في زعزعة ثقة الناس بالحكّام، وإثارة الفتن والشغب داخل بلاد المسلمين[٣]، تمرّداً على ظلم الظالمين ونهب ثروات المسلمين، والاستهتار بالقيم الإسلامية والتبذير في بيت مال المسلمين.

إنّ ضعف شخصيّة الحكّام أدّى الى سقوط هيبتهم عند الولاة، ممّا دعاهم إلى الاتّجاه نحو الاستقلال بشكل تدريجي؛ لعلمهم بضعف مركز الخلافة وإنهماك الحكام بالملاهي والملذّات.

وقد شجّع الحكّام الاُمراء وعمّالهم على الاهتمام بجمع الأموال وإرسالها الى الخليفة، ونيل رضاه واتّقاء تساؤلاته عن تصرّفات الاُمراء.

وأدّت هذه الظاهرة إلى طغيان المقاييس المادّية، واستقرارها في مختلف الشرائح الاجتماعية.

---

(١) الكامل في التاريخ : ٧ / ٥٠ وما بعدها .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٥٠٣ .

(٣) لقد توالت حوادث الشغب في بغداد من سنة (٢٤٩ هـ) وتجدّدت أربع مرات حتى سنة (٢٥٢ هـ) وبدأت مشاغبات الخوارج من سنة (٢٥٢ هـ) واستمرت الى سنة (٢٦٢ هـ). ورافقها ظهور صاحب الزنج سنة (٢٥٥هـ)، وهذه سوى ما سيأتي من انتفاضات العلويين خلال النصف الأوّل من القرن الثالث الهجري.

وقد ساعدت الفتوحات ـ التي كانت أشبه بالغزو لإحكام السيطرة على الأراضي بدل فتح القلوب والعقول ـ على استحكام المقاييس المادية؛ لأنها كانت تُدْرّ الأموال والغنائم على الجيش الفاتح، فكانت مصدراً من مصادر الثروة التي يفكّر بها الحكّام والأُمراء.

٢ ـ الحالة الثقافية:

كان لترجمة الكتب اليونانية والفارسية والهندية إلىٰ العربية أثر كبير في ثقافة هذا العصر ، وكانت ظاهرة الترجمة قد ابتدأت منذ أيام المأمون ، وقد أسهمت في رفد الثقافة الإسلامية من جهة، والانفتاح على الثقافات الأُخرى التي قد تتقاطع مع ما أفرزته الحضارة الإسلامية من اتجاهات فكرية وثقافية من جهة أُخرى.

كما كان لارتحال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أثر كبير في التبادل والتعاطي الثقافي بين شرق البلاد الإسلامية وغربها، وأنتج ذلك نشاطاً ثقافياً متميّزاً وحركة فكرية، أعطت للعلماء والفقهاء دوراً كبيراً وموقعاً مرموقاً عند الخلفاء والحكام، حتى عُدّ القرن الرابع الهجري ـ فيما بعد ـ العصر الذهبي للحضارة الإسلامية.

وقد حظي الشعراء والأُدباء بمكانة رفيعة عند الأُمراء، ممّا أدى إلى إزدهار الأدب في هذا العصر .

ولا ينبغي أن نغفل عن محنة خلق القرآن وما رافقها من توتّر في المجتمع الإسلامي طيلة عقود ثلاثة[١].

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي : ٣ / ٣٣٢ وما بعدها .

٣ ـ الحالة الاقتصادية:

إنّ الاضطرابات السياسية والصراع علىٰ السلطة، وبداية انفصال أجزاء عن الدولة العبّاسية واستقلالها، قد أثّر في تدهور الوضع الاقتصادي.

وكان لظهور الطبقية في المجتمع الإسلامي آثار سلبية أدّت الى سرعة الإنهيار الاقتصادي، فضلاً عن المجاعة وارتفاع الأسعار، مماكان له أثر كبير في اضطراب الأمن وفقدان السيطرة من قبل الدولة، وقد تجلّى ذلك في قصر فترة حكم الخلفاء، الى جانب انتقال إدارة الدولة إلىٰ القواد الأتراك بدل الخلفاء، وهو دليل واضح على ضعف شوكتهم وفقدان هيبتهم أمام قوّاد الجيش ووزرائهم وكتّابهم[1].

٤ ـ الموقع الاجتماعي والسياسي للإمام الهادي (عليه السلام):

إنّ حادثة إشخاص الإمام (عليه السلام) من قبل المتوكل من المدينة إلىٰ سامراء، وإيكال ذلك الأمر إلىٰ يحيىٰ بن هرثمة ، وما نقله يحيىٰ هذا عن حالة أهل المدينة المنورة ، وما إنتابهم وما أحدثوا من ضجيج واضطراب لإبعاد الإمام(عليه السلام) عنهم، يصوّر لنا مدىٰ تأثر أهل المدينة بأخلاق الإمام(عليه السلام) المثلىٰ وحسن سلوكه وتعامله معهم وشدة إندماجه في حياتهم، ولا غرو فهو سليل دوحة النبوة وثمرة شجرة الإمامة التي هي فرع النبوة ، فالإمام هو حجة الله سبحانه علىٰ خلقه، وهو المثل والقدوة التي يقتدىٰ بها، وهو القيم والحافظ لرسالة الإسلام .

---

(١) يُراجع تاريخ الطبري : ج٧، أحداث السنوات ٢٤٧ ـ ٢٥٤ هـ.

وهذا عبيد الله بن خاقان المعاصر للإمام الحسن العسكري(عليه السلام) كان يصف الإمام الهادي لرجل قائلاً له:

لو رأيت أباه[١] لرأيت رجلاً جليلاً نبيلاً خيّراً فاضلاً[٢].

وكان للإمام(عليه السلام) نفوذ في عمق البلاط، بحيث نجد أنّ أُمّ المتوكل تبعث بصرّة للإمام(عليه السلام) بعد التوسّل به لتوصيف دواء لداء المتوكل، وهو كاشف عن إيمانها بمكانة هذا الإمام عند الله تعالى.

وقد شاع خبره وذاع صيته عند أصحاب البلاط فضلاً عن عامّة الناس، في الوقت الذي كان المتوكل قد أحكم الرقابة الدقيقة على تصرّفات الإمام(عليه السلام) وارتباطاته لئلا يتّسع نفوذه وتمتدّ زعامته، بل كان يخطط لسجنه واغتياله.

وتكفي نظرة سريعة على ما صدر من معاصريه من تصريحات حول مكانته وسمو منزلته، لتقف على الموقع الاجتماعي المتميز للإمام(عليه السلام) بالرغم من كل محاولات التسقيط[٣].

٥ ـ العبّاسيون والإمام الهادي(عليه السلام):

تدرّجت سياسة الحكّام العبّاسيين في مناهضة أهل البيت(عليهم السلام) بعد أن عرفوا موقعهم الديني والاجتماعي المتميّز، وأنهم لا يداهنون من أجل الحكم والملك، بل إنّهم أصحاب مبدأ وعقيدة وقيم، فكانت سياسة السفّاح

(١) أي الإمام الهادي(عليه السلام).
(٢) كمال الدين للشيخ الصدوق ١: ٤١ ـ ٤٢.
(٣) راجع الفصل الثاني من الباب الأوّل من هذا الكتاب.

والمنصور والرشيد تتلخص في الرقابة المشدّدة والتضييق، مع فسح المجال للتحرك المحدود، ورافقها خلق البدائل العلمية لئلا ينفرد أهل البيت(عليهم السلام) بالمرجعية العلمية والدينية في الساحة الاجتماعية، فكان الدعم المباشر من الحكّام لأئمة المذاهب وتبنّي بعضها والدعوة إليها تصب في هذا الطريق.

ولكن كل هذه الأساليب لم تفلح في التعتيم الإعلامي، وتوجيه الأنظار عن أهل البيت(عليهم السلام) إلى غيرهم، فكانت سياسة المأمون هي سياسة الإحتواء التي نفّذها مع الإمام الرضا(عليه السلام).

غير أنّ المأمون حين أدرك عدم إمكان إحتواء الإمام(عليه السلام) قضى عليه، لكنّه بتزويجه لابنته أُمّ الفضل من الإمام الجواد(عليه السلام) قد أحكم الرقابة على ولده الإمام الجواد(عليه السلام) بشكل ذكي جداً، ولم يسمح المعتصم للإمام الجواد(عليه السلام) ـ وهو في ريعان شبابه ـ ليبقى في مدينة جدّه، بل استدعاه وقضى عليه بالسم؛ لأنّه أدرك أيضاً عدم إمكان إحتوائه، بل عدم إمكان إحكام الرقابة عليه من داخل بيته وخارجه.

وهنا جاء دور المتوكل ومن تبعه لسجن الإمام الهادي(عليه السلام) والتضييق عليه بأنحاء شتّى، فتمّ استدعاءه(عليه السلام) وعُرّض لأنواع الاحتقار والتسقيط والتضييق ـ كما لاحظنا ـ وأُحكمت الرقابة على كل تصرفاته داخل البيت وخارجه، بنحوٍ قد تجنّبوا فيه إثارة الرأي العام، حيث تظاهروا بإكرام الإمام واحترامه وإعزازه (عليه السلام)، بينما وصلت الرقابة إلى أبعد حدّ. وكانت قضية الإمام المهدي المنتظر(عليه السلام) من الأسباب المهمة التي دعت السلطة لإحكام الرقابة عليه، لئلّا يولد الإمام المهدي(عليه السلام) إن أمكن، أو للإطلاع على وجوده إن كان قد وُلد، ومن ثم القضاء عليه.

وقد بقي الإمام الهادي(عليه السلام) تحت رقابة الحكّام العبّاسيين مدة طويلة

تزيد على العشرين عاماً[١]، وهي فترة طويلة جداً إذا ما قسناها مع فترة ولاية العهد للإمام الرضا(عليه السلام) أو فترة بقاء الإمام الجواد(عليه السلام) في بغداد في زمن المعتصم.

وفي هذا مؤشر واضح لتغيير العبّاسيين سياستهم العامّة تجاه أئمة أهل البيت(عليهم السلام).

٦ ـ اضطهاد أتباع أهل البيت(عليهم السلام):

إذا استثنينا سياسة المنتصر التي لم تدم سوى ستة أشهر، والتي تمثّلت في اللين مع العلويين وشيعة أهل البيت(عليهم السلام) فإنا نجد السياسة العبّاسية العامّة هي مناهضة أهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم، وممارسة سياسة العنف معهم بالرغم من اتّساع رقعة التشيّع بعد تظاهر المأمون باحترامه الخاص للإمام الرضا(عليه السلام).

إن حرمان أهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم من الوضع المعيشي اللائق بهم إنّما كان باعتبار قلق الحكام العبّاسيين من توظيف المال للإطاحة بملكهم. ومن هنا كانت سياسة التقشف بالنسبة لأهل البيت وأتباعهم سياسة عامة قد سار عليها عامة ملوك بني العبّاس، وهم أعرف بالمكانة الاجتماعية لأهل البيت(عليهم السلام) في قلوب المؤمنين.

وكان الحرمان يمتدّ الى إخراج أتباع أهل البيت من الوظائف الحكومية إن عثروا على أنهم قد حظوا بوظيفة حكومية، بل تعدّى ذلك الى تحديد أملاكهم وغلمانهم، حتى بان الفقر والحرمان على كثير من العلويين في هذا العصر.

---

(١) وقد عرفت أن بعض المصادر صرّحت بأن مدة إقامته(عليه السلام) في سامراء عشر سنوات وأشهر.

٧ ـ انتفاضات العلويين :

لقد تمادى المتوكل في إيذاء العلويين ومنعهم حقوقهم التي منحهم الله إيّاهم حتى أشرفوا على الهلاك من شدّة الفقر، بل تمادى في الجور عليهم حتى قدّم دعوى غير العلوي على دعوى العلوي إذا تحاكما عند القضاة.

ولم نجد من العبّاسيين عامة إلّا العداء والبغض لأهل البيت(عليهم السلام) لأسباب شتى، منها: تفرّد أهل البيت(عليهم السلام) بالنصّ عليهم من قبل جدّهم الرسول(صلى الله عليه وآله) وتفرّدهم بالزعامة الروحية والعلمية، وتأثيرهم على قلوب المسلمين ووجدانهم، والاهتمام بشؤونهم، وإيثارهم للدين على الدنيا، والموت في سبيل الله على الحياة مع الذل والهوان في غير طاعة الله.

إن عواطف المسلمين وقلوبهم قد اتّجهت نحو أبناء الرسول(عليهم السلام) وشيعتهم الذين يحذون حذوهم، وأخذت هذه الظاهرة تنمو وتظهر على الساحة الإسلامية، وهذا مما لا يرتاح له الحكّام العبّاسيون وعملاؤهم الذين جلسوا على موائدهم، التي جسّدت أفضع أنواع التبذير في بيت مال المسلمين.

وأهل البيت(عليهم السلام) بعد ثورة الحسين(عليه السلام) وإن لم يتصدّوا للثورة المسلحة ضد الطغاة، لأسباب تعود إلى سياستهم المبدئية لمعالجة أنواع الانحراف في المجتمع الإسلامي، لكنّهم فتحوا الطريق أمام الثوّار العلويين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالسيف والسلاح حين لا يثمر الكلام والحجاج.

ومن هنا لم تخل الساحة الإسلامية من الثورات التي قام بها قادة علويون على طول الخط بعد ثورة الحسين(عليه السلام).

وقد استمرت هذه الثورات حتى عصر الغيبة، وانتهت فيما بعد إلى تأسيس دويلات وإمارات يحكمها قادة علويون، أو علماء يحملون ثقافة أهل البيت(عليهم السلام) ويحاولون تجسيد قيمهم وسيرتهم في الحياة الإسلامية.

ولم تكن اغتيالات الخلفاء لأئمة أهل البيت(عليهم السلام) إلّا باعتبار دعمهم لهذه الثورات المسلّحة، وتأييدهم لها من قريب أو من بعيد.

وهذا الخط الثوري في هذه الظروف الحرجة يعد أحد الأسباب التي حتّمت على الإمام الثاني عشر ـ باعتباره آخر القادة المعصومين ـ أن يتستّر بستار الغيبة لئلّا تخلو الأرض من حجج الله وبيّناته.

وقد خرج على حكّام هذا العصر من العلويين مجموعة تمثّل استمرار الخط الثوري ضد الظلم والظالمين. وإليك قائمة بأسمائهم مع ذكر تاريخ ومنطقة تحرّكهم وخروجهم:

١ ـ محمّد بن القاسم بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب(عليهم السلام)، خرج في حكومة المعتصم واعتقل في سنة (٢١٩ هـ) وروي أنّه قتل بالسمّ.

٢ ـ محمّد بن صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ابن عليّ بن أبي طالب(عليهم السلام) خرج على المتوكل في المدينة وأُسر وسجن في سامراء.

٣ ـ يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن عليّ بن حسين بن عليّ ابن أبي طالب(عليهم السلام). خرج على المستعين في الكوفة سنة (٢٥٠ هـ)، إرتضاه أهل بغداد وليّاً للأمر، كما بايعه جملة من أهل الحل والعقد في الكوفة. وضجّ الناس لقتله وحزنوا عليه حزناً لم ير مثله.

٤ ـ الحسن بن زيد بن محمّد بن إسماعيل بن حسن بن زيد بن حسن ابن

حسن بن عليّ بن أبي طالب(عليهم السلام)، خرج في طبرستان سنة (٢٥٠ هـ) واستولى على الري وآمل وامتد نفوذه إلى جرجان في سنة (٢٥٧ هـ) واستمر في الحكم حتى سنة (٢٧٠ هـ) ثم خلفه أخوه محمّد بن زيد وكان فقيهاً أديباً وجواداً.

٥ ـ محمّد بن جعفر بن حسن، خرج في الري سنة (٢٥٠ هـ) ودعا أهل الري إلى حكم الحسن بن زيد الذي كان قد سيطر على طبرستان.

٦ ـ الحسن بن إسماعيل بن محمّد بن عبدالله بن عليّ بن حسين بن عليّ ابن أبي طالب(عليهم السلام) ثار في قزوين سنة (٢٥٠ هـ).

٧ ـ الحسين بن محمّد بن حمزة بن عبدالله بن حسن بن عليّ بن أبي طالب(عليهم السلام) ثار في الكوفة سنة (٢٥١ هـ).

٨ ـ إسماعيل بن يونس بن إبراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب(عليهم السلام) ثار في مكة سنة (٢٥١ هـ).

٩ ـ أحمد بن محمّد بن عبدالله بن إبراهيم بن طباطبا ثار في سنة (٢٥٥هـ) بين برقة والاسكندرية.

١٠ و ١١ ـ عيسى بن جعفر العلوي، ثار مع عليّ بن زيد في الكوفة سنة (٢٥٥ هـ).

١٢ ـ عليّ بن زيد بن حسين بن عيسى بن زيد بن عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب(عليهم السلام) ثار في الكوفة سنة (٢٥٦ هـ) للمرة الثانية.

١٣ ـ إبراهيم بن محمّد بن يحيى بن عبدالله بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب(عليهم السلام) المعروف بابن الصوفي ثار في مصر سنة (٢٥٦ هـ)[1].

---

(١) راجع مقاتل الطالبيين: ٤٧٨ ـ ٥٣٦ ومروج الذهب: ٤/ ٥٠ ـ ١٨٠، والكامل في التاريخ، الجزء السابع.

هذه صورة موجزة عن الحركات المناهضة للحكّام الذين تربّعوا على كرسيّ الخلافة، وحكموا باسم الرسول (صلى الله عليه وآله) وهم بعيدون كل البعد عن هديه وسننه .

وفي مثل هذه الظروف السياسية العامّة والفتن الدينية التي أجّجها الخلفاء وسقتها الثقافات المستوردة، ماذا كانت تتطلبه الساحة الإسلامية العامّة من معالجات؟ وماذا كانت تتطلبه الساحة الخاصّة بأتباع أهل البيت(عليهم السلام) الذين أخذوا يقتربون من عصر الغيبة الذي أخبر عنه الرسول(صلى الله عليه وآله) والأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) وبدأت تتكشف علائمه وتتهيّأ أسبابه ؟

هذا ما سوف ندرسه خلال الفصول التالية إن شاء الله تعالى .

* * *



وفيه فصول :

الفصل الأوّل :

متطلّبات عصر الإمام الهادي (عليه السلام)

الفصل الثاني :

الإمام الهادي(عليه السلام) وتكامل بناء الجماعة الصالحة وتحصينها

الفصل الثالث :

الإمام الهادي(عليه السلام) في ذمة الخلود

الفصل الرابع :

مدرسة الإمام الهادي(عليه السلام) وتراثه

الفَصلُ الأوّلُ

متطلّبات عصر الإمام الهادي(عليه السلام)

بعد أن عرفنا المهمّ من ملامح عصر الإمام الهادي(عليه السلام) نستطيع الآن أن نقف على متطلّبات عصره. وسوف نبحث عنها في حقلين:

الأوّل: متطلّبات الساحة الإسلامية العامّة.

والثاني: متطلّبات الجماعة الصالحة بعد تمهيد عام لكلا الحقلين.

وذلك أنّ الإمام عليّ بن محمّد الهادي(عليه السلام) قد تولّى الإمامة بعد استشهاد أبيه الجواد(عليه السلام) سنة (٢٢٠ هـ) وهو لمّا يبلغ الحلم، إذ لم يتعدّ عمره الثامنة ـ على أكبر الفروض ـ فهو قد شابه أباه الجواد(عليه السلام) في تولّي الإمامة في سنّ مبكّرة.

وقد كان لتولّي الإمام الجواد(عليه السلام) الإمامة في سنّ مبكّرة بعد استشهاد أبيه الرضا(عليه السلام) مغزىً ديني ودلالات وآثار سياسية واجتماعية عديدة، وإليك جملة منها:

الدلالة الأُولى:

أنّ أهل البيت(عليهم السلام) قد أضافوا دليلاً حسّياً جديداً بعد الأدلة العقائدية التي تمثلت في النصوص النبويّة أوّلاً، والواقع العملي الذي جسّد جدارتهم لتولّي شؤون المسلمين وقيادة العالم الإسلامي فكرياً وعمليّاً.

والأئمة بعد استشهاد الحسين(عليه السلام) قد اتّجهوا لتربية الأجيال الطليعية ليحصّنوا الأُمّة الإسلامية من تبعات التلاقح الفكري، أو الاختراق الثقافي الذي حصل من الانفتاح على ثقافات جديدة بعد الفتوح.

وقد عادت الهمينة الفكرية والريادة العلمية لأهل البيت(عليهم السلام) بالرغم من التخطيط الذي كان من ورائه الأُمويون ومن سار في خطّهم؛ لإعادة الجاهلية بكل مظاهرها إلى الحياة الإسلامية الجديدة.

فالإمام زين العابدين(عليه السلام) وابنه الباقر(عليه السلام) الذي عرف بأنّه يبقر العلم بقراً، وحفيده جعفر الصادق(عليه السلام) الذي دانت له أرباب المذاهب الأربعة، ومن سواهم بالمرجعية العلمية والروحية في أرجاء العالم الإسلامي، قد أثبتوا بشكل عملي وحسّي جدارة أهل البيت(عليهم السلام) للريادة الفكرية التي هي روح الريادة الاجتماعية والسياسية، الى جانب نصّ الرسول على أنهم الخلفاء الحقيقيون له.

واستمرّ هذا الخط الريادي في عصري الإمامين الكاظم والرضا(عليهما السلام) وأفرز آثاره الاجتماعية والسياسية، حيث هيمن حبّ أهل البيت(عليهم السلام) على قلوب المسلمين من جديد، وراحوا يشيدون بهم وبمثلهم وعلوّ منزلتهم في الحياة الإسلامية، وانعكس هذا الأمر على الحكّام انعكاساً لا يُطاق، فلم يتحمّل هارون الرشيد وجود الإمام الكاظم(عليه السلام) إذ اعتبره منافساً حقيقياً له حتى قضى عليه بعد سجنه مسموماً شهيداً.

كما لم يتحمّل ابنه المأمون الإمام عليّ بن موسى الرضا(عليه السلام) كذلك، بالرغم من تغييره لسياسة أسلافه، حيث حاول إحتواءه وتحديد نشاطه بشكل ذكي، ثم جدّ في إطفاء نوره بما أجراه من الحوارات والتحدّيات العلمية الصعبة، بعد أن أيس من سلب ثقة الناس منه بفرض ولاية العهد عليه، إذ كان

قد خطط لإظهاره بمظهر الإنسان الحريص على الملك وحب الدنيا، الذي كان هو شأن عامة الملوك من بني أُميّة وبني العبّاس.

وبعد اليأس من نجاح آخر محاولات التسقيط بادر إلى تصفيته جسدياً ليقضي على أكبر منافس له. فإنّ الإمام الرضا(عليه السلام) كان يرى ـ هو وكثير من المسلمين ـ أنّ المأمون لا يستحق الخلافة، وإنّما هي رداء ألبسه الله من اصطفاه من عباده، وهم أهل بيت الرحمة والرسالة.

فالمأمون يفتقد الرصيد الشرعي والشعبي، بينما لم يسقط الإمام الرضا(عليه السلام) ـ ولا سيما بعد فرض ولاية العهد عليه ـ من القلوب، بل تألّق نجمه، فهو يحظى بالرصيدين الشرعي والشعبي أكثر من ذي قبل، ولا سيما بعد الحوارات العلمية التي أُجريت معه.

إنّ نقاط القوة التي كان يفتقدها المأمون رغم ذكائه وحنكته السياسية، قد سوّلت له وجرّته إلى اغتيال الإمام الرضا(عليه السلام).

وهنا جاءت إمامة الجواد(عليه السلام) المبكّرة لتضفي رقماً جديداً ودليلاً واضحاً وقوياً آخر على جدارة أهل البيت(عليهم السلام) للقيادة الإسلامية يلمسه عامّة المسلمين بمن فيهم الحكام. وشكّلت هذه الإمامة تحدياً صارخاً لا يمكن غضّ الطرف عنه، ولا يمكن مواجهته بأي شكل من الأشكال، فقد عرّض المأمون الإمام الجواد(عليه السلام) لأصناف الحوارات والتحديات العلمية، وأيقن بعجزه عن مواجهته، ولكنّه كان لا يملك أيّ عذر للقضاء عليه.

ولكنّ المعتصم قد دنّس يديه بهذه الجريمة البشعة، التي قضت على الإمام الجواد وهو في عمر الزهور، حيث لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره، ولم تدم أيّام إمامته سوى سبع عشرة سنة.

والقضاء على الإمام الجواد(عليه السلام) في هذه الظروف كاشف عن مدى عمق

الهيمنة الروحية والعلمية للإمام(عليه السلام) وهو عميد أهل البيت وكبيرهم روحياً وعلمياً وقيادياً، حيث طأطأ لعظمته علماء الطائفة، وتعلّقت به قلوب شيعته ومحبّيه، فضلاً عن قلوب من سواهم، ودانت له بالولاء أعداد غفيرة من المسلمين.

وإلّا فلماذا هذا التسرع في القضاء عليه، وهو لم يحاول القيام بأية حركة أو ثورة ضد النظام الحاكم؟!

وقد جاءت الإمامة المبكرة للإمام الهادي(عليه السلام) في هذا الظرف، وبعد هذه التحديات وإفرازاتها السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية. فهل نصدق أنّ الحكّام بعد المعتصم ،وبعد ما رأوه من هذه الهيمنة الروحية والعلمية لأهل البيت(عليهم السلام) على الساحة الإسلامية، سوف يتركونهم أحراراً وهم المتقمّصون لرداء خلافة الرسول(صلى الله عليه وآله) والموقع القيادي لأهل البيت(عليهم السلام) الذين قد اشتهر عنهم وعن جدّهم أنهم المنصوبون لهذا الموقع الديني والسياسي بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) ؟

وقد أثبتوا جدارتهم العلمية والفكرية والروحية لتولّي قيادة الأمر وإدارة شؤون المسلمين، وهيمنوا على قلوب الناس وعقولهم؟

إنّ هذه النقطة تشكّل مفرق طريق واضح بين خطين: خطّ الحاكمين وخط أهل البيت(عليهم السلام) .

ولم يرتدع هؤلاء الحكام عمّا سلف عليه آباؤهم من مقارعة من ينافسهم، وهم يرون وجود المنافس الحقيقي لهم، حتى وهو لم يبادر إلى الثورة ضدّهم، ولم يثبت لديهم أنّهم وراء الإنتفاضات التي كانت تنطلق بين آونة وأُخرى.

فما هو المخرج في رأيهم وبحسب مقاييسهم؟

وكما علمنا سابقاً، أنّ الإمام الهادي(عليه السلام) في كل مراحل حياته التي قضاها في مدينة جدّه، أو في سامراء كان تحت رقابة شديدة ، وقد جرّعوه ما استطاعوا من الغصص، التي كانت تتمثل في محاولات الاحتواء تارة، والتسقيط العلمي تارة أُخرى، ثم التحجيم بشتى أشكاله التي تمثّلت في الاستدعاء والتحقير والرقابة المكثّفة والسجن، ومحاولات الاغتيال المتكررة خلال ثلاثة عقود ونصف تقريباً من سنّي عمره المبارك.

فما الذي كان ينتظره الإمام(عليه السلام) من هؤلاء الحكّام في هذا الظرف ومع هذه المحاسبات ؟ وما الذي كان ينبغي له أن يقوم به والفرص التي بين يديه محدودة جدّاً وهي تمر مرّ السحاب؟

فعلى ضوء هذه الحقائق لابدّ أن نبحث عن متطلّبات المرحلة في كلا الحقلين ـ كما سيأتي بيانه ـ.

الدلالة الثانية:

إنّ إمامة الجواد(عليه السلام) المبكّرة والتي تلتها إمامة ولده الهادي المبكّرة أيضاً، ذات علاقة وطيدة بقضية الإمام المهدي المنتظر الذي سيتولى الإمامة في ظرف عصيب جداً، وعمره دون عمر هذين الإمامين(عليهما السلام)، كما أخبر بذلك الرسول(صلى الله عليه وآله) وأئمة أهل البيت(عليهم السلام) .

إنّ التمهيد الذي قام به الرسول(صلى الله عليه وآله) ـ تبعاً للقرآن الكريم ـ بالنسبة لقضية المصلح الإسلامي العالمي، والتصريح بأنّه سيولد من أبنائه(صلى الله عليه وآله) من ولد فاطمة وعليّ(عليهما السلام) وأنّه التاسع من أبناء الحسين الشهيد، كان ضرورة إسلامية تفرضها العقيدة؛ لأنها نقطة إشعاع ومركز أمل كبير للمسلمين في أحلك الظروف الظالمة التي سيمرّون بها ، وقد أيّدت الظروف التي حلّت

بالمسلمين بعد وفاته(صلى الله عليه وآله) هذه الأخبار السابقة لأوانها.

إنّ هذا التمهيد النبوي الواسع قد بلغت نصوصه ـ لدى الفريقين ـ ما يزيد على الـ (٥٠٠) نصّ حول حتمية ظهور المهدي(عليه السلام) وولادته وغيبته وظهوره، وعلائم ظهوره وعدله وحكمه الإسلامي النموذجي.

وقد سار على درب الرسول(صلى الله عليه وآله) أئمة من أهل البيت(عليهم السلام) خلال قرنين،وعملوا على تأكيد هذا الأصل وتأييده وإقراره في النفوس، وجعله معلماً من معالم عقيدة المسلمين، فضلاً عن الموالين لأهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم. وقد زرع هذا المبدأ ألغاماً تهدّد الظالمين بالخطر وتنذرهم بالفناء والقضاء عليهم وعلى خطّهم المنحرف، فهو مصدر إشعاع لعامة المسلمين كما أنّه مصدر رعب للظالمين المتحكمين في رقاب المسلمين.

ولو لم يصدر من أهل البيت(عليهم السلام) إلّا التأكيد على هذا المبدأ فقط ـ وإن لم يمارسوا أي نشاط سياسي ملحوظ ـ لكان هذا كافياً في نظر الحكّام للقضاء عليهم مادام هذا المبدأ يقضّ مضاجعهم.

ولكن اضطرارهم لمراعاة الرأي العام الإسلامي حال بينهم وبين ما يشتهونه ويخطّطون ضد أهل البيت(عليهم السلام) فكانت إرادة الله تفوق إرادتهم. غير أنهم لم يتركوا التخطيط للقضاء على أهل بيت الرسول(صلى الله عليه وآله).

فعن الحسين أشاعوا أنّه قد خرج على دين جدّه، وهو الذي كان يطلب الإصلاح في أُمة جده.

والإمام الكاظم(عليه السلام) ـ ومن سبقه ـ قد اتّهم بأنّه يُجبىٰ له الخراج، ويخطط للثورة على السلطان.

والإمام الرضا والجواد(عليهما السلام) قد قضي عليهما بشكل ماكر وخبيث، بالرغم من علم المأمون بأنّه المتهم في اغتيال الرضا(عليه السلام) والمعتصم قد وظّف

ابنة المأمون لارتكاب جريمة الاغتيال.

إذن، كان التمهيد النبوي لقضية الإمام المهدي الإسلامية يشكّل نقطة أساسية ومعلماً لا يمكن تجاوزه، حرصاً على مستقبل الأُمّة الإسلامية التي قدّر لها أن تكون اُمة شاهدة واُمة وسطاً، يفيء إليها الغالي ويرجع إليها التالي حتى ترفرف راية (لا إله إلّا الله محمّد رسول الله) على ربوع الأرض، ويظهر دينه الحقّ على الدين كله ولو كره الكافرون.

وقد ضحى أهل البيت(عليهم السلام) لهذا المبدأ القرآني، الذي بيّنه الرسول(صلى الله عليه وآله) واعتمده أهل البيت(عليهم السلام) كخط عام وعملوا على تثبيته في نفوس المسلمين.

ويشهد لذلك ما ألّفه العلماء من كتب الملاحم التي اهتمّت بقضية الإمام المهدي(عليه السلام) في القرنين الأوّل والثاني الهجريين بشكل ملفت للنظر.

فالإمام المهدي(عليه السلام) قبل ولادته بأكثر من قرنين كان قد تلألأ اسمه، وتناقل الرواة أهدافه وخصائصه ونسبه، وكل ما يمتّ إلى ثورته الإسلامية بصلة.

واستمر التبليغ لذلك طوال قرنين ونصف قرن من الزمن. والمسلمون يسمعون كل ذلك ويتناقلون نصوصه جيلاً بعد جيل، بل يعكفون على ضبطه والتأليف المستقل بشأنه.

والمتيقن أن عصر الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام) ومن تلاهما من الأئمة(عليهم السلام) قد حفل بهذا التأكيد. فقد اُحصيت نصوص الإمام الصادق(عليه السلام) بشأن المهدي فناهزت الـ (٣٠٠) نصاً. واستمر التأكيد على ذلك خلال العقود التي تلته.

فماهي إفرازات هذا الواقع الذي ذكرناه من الناحيتين السياسية والاجتماعية؟ وماهي النتائج المتوقعة لمثل هذه القضية التي لابدّ من إقرارها

في نفوس المسلمين؟

وهنا نصّ جدير بالدراسة والتأمّل قد وصلنا من الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في هذا الشأن بالخصوص، وفيه تأييده لهذه الحقيقة الكبرى.

«قال أبو محمّد بن شاذان ـ عليه الرحمة ـ حدّثنا أبو عبدالله بن الحسين ابن سعد الكاتب (رضي الله عنه) قال أبو محمّد (عليه السلام): **قد وضع بنو أُميّة وبنو العبّاس سيوفهم علينا لعلّتين: إحداهما: أنّهم كانوا يعلمون (ان) ليس لهم في الخلافة حقّ، فيخافون من ادّعائنا إيّاها وتستقرّ في مركزها.**

وثانيهما: أنّهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة الظلمة على يد القائم منّا، وكانوا لا يشكّون أنهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت سول الله (صلى الله عليه وآله) وإبادة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى منع تولد القائم (عليه السلام) أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم إلّا أن يتم نوره ولو كره المشركون»[1].

ومن هنا نفهم السرّ في تسرّع الحكّام للقضاء على الثلث الأخير من أئمة أهل البيت الاثني عشر (عليهم السلام).

كما نفهم السرّ في تشديد الرقابة على تصرّفاتهم حتى قاموا بزرع العيون في داخل بيوتهم، واستعانوا بشكل مكثّف بالعنصر النسوي لتحقيق هذه المراقبة الدقيقة والشاملة.

كما أننا يمكن أن نكتشف السّر في أنّ الأئمة بعد الإمام الصادق (عليه السلام) لماذا لم ينجبوا من نساء هاشميات يُشار إليهنّ بالبنان؟ بل أنجبوا من إماء طاهرات عفيفات مصطفاة، فلم يكن هناك زواج رسمي وعلني، وعليه فلا يكون الإمام المولود ملفتاً للنظر سوى للخواص والمعتمدين من أصحاب

---

(١) منتخب الأثر: ٣٥٩ ط ثانية عن أربعين الخاتون آبادي (كشف الحقّ).

أهل البيت(عليهم السلام).

وحين كان يقوم الإمام السابق بالتمهيد لإمامته وطرح اسمه على الساحة بالتدريج، حينئذٍ كان ينتبه الحكام لذلك وربما كانت تفوت عليهم الفرص لاغتياله والقضاء عليه.

ولهذا حين كان يشار إليه بالبنان وتتوجه إليه القلوب والنفوس كانت الدوائر الحاقدة تبدأ بالكيد له باستمرار.

قال أيوب بن نوح، قلت للرضا(عليه السلام): إنا لنرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يردّه الله عزّ وجل إليك من غير سيف، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك، فقال: **«ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب، وسئل عن المسائل وأشارت إليه الأصابع، وحملت إليه الأموال إلّا اغتيل، أو مات على فراشه، حتى يبعث الله عزّ وجل لهذا الأمر رجلاً خفيّ المولد والمنشأ غير خفي في نسبه»**[(١)].

فالإمام الكاظم والإمام الرضا(عليهما السلام) قد استشهدا وهما في الخامسة والخمسين من عمرهما، بينما استشهد الإمام الجواد(عليه السلام) وهو في الخامسة والعشرين من عمره، من دون أن يكون كل واحد منهم قد أُصيب بمرض يوجب موته، بل كانوا أصحّاء بحيث كانت صحتهم وسلامتهم الجسمية مثاراً لاتّهام الحكّام الحاقدين عليهم.

إذن، فالإمام الجواد(عليه السلام) بإمامته المبكّرة التي أصبحت حدثاً فريداً تتناقله الألسن، سواء بين الأحبة أم الأعداء، قد ضرب الرقم القياسي في القيادة الربّانية، وذكّر الأُمّة بما كانت قد سمعته من إخبار القرآن الكريم بأنّ الله قد آتى كلاً من يحيى وعيسى الكتاب والحكم والنبوة في مرحلة الصبا.

(١) كمال الدين: ٣٧٠، الكافي ١: ٣٤١.

بل لمست ذلك بكل وجودها، وهي ترى طفلاً لا يتجاوز العقد الواحد به يهيمن على عقول وقلوب الملايين.

وفي هذا نوع إعداد لإمامة من يليه من الأئمة(عليهم السلام) الذين يتولّون الإمامة وهم في مرحلة الصبا، خلافاً لما اعتاده الناس في الحياة.

وقد كانت إمامة ابنه الهادي(عليه السلام) ثاني مصداق لهذا الحدث الفريد، الذي سوف لا يكون في تلك الغرابة، بل سوف يعطي للخط الرسالي لأهل البيت(عليهم السلام) زخماً جديداً وفاعلية كبيرة؛ إذ يحظى أتباعهم بمثل هذه النماذج الفريدة من أئمة أهل البيت(عليهم السلام).

والإمام المهدي(عليه السلام) الذي كان يتمّ التمهيد لولادته وإمامته رغم مراقبة الطغاة وترقّبهم لذلك، كان المصداق الثالث للإمامة المبكّرة ، فلا غرابة في ذلك بعد استيناس الأُمّة بنموذجين من هذا النوع من الإمامة، على الصعيد الإسلامي العام وعلى الصعيد الشيعي الخاص.

من هنا كان الظرف الذي يحيط بالإمام الهادي(عليه السلام) ظرفاً انتقالياً من مرحلة الإمامة الظاهرة إلى الإمامة الغائبة، التي يُراد لها أن تدبّر الأمر من وراء الستار، ويراد للأُمة أن تنفتح على هذا الإمام، وتعتقد به وتتفاعل معه رغم حراجة الظروف.

فهو الظرف الوحيد لإعداد الأُمّة لاستقبال الظرف الجديد. ولا سيّما إذا عرفنا أنّ الإمام الهادي هو السابع من تسعة أئمة من أبناء الحسين، والمهدي الموعود هو التاسع منهم، وهو الذي مهّد لولادة حفيده من خلال ما خطط له من زواج خاص لولده الحسن العسكري دون أي إعلان عن ذلك، فلا توجد إلّا مسافة زمنية قصيرة جداً ينبغي له اغتنامها للإعداد اللازم والشامل.

إذن، ما أقلّ الفرص المتاحة للإمام الهادي(عليه السلام) للقيام بهذا العبء الثقيل،

حيث إنّه لابدّ له أن يجمع بين الدقة والحذر من جهة، والإبلاغ العام ليفوّت الفرص على الحكّام، ويعمّق للأُمّة مفهوم الإنتظار والاستعداد للظهور والنهوض بوجه الظالمين. ولا أقل من إتمام الحجّة على المسلمين ولو بواسطة المخلصين من أتباعه(عليه السلام).

ومن هنا كان على الإمام الهادي(عليه السلام) ـ تحقيقاً للأهداف الكبرى ـ أن يتجنب كل إثارة أو سوء ظن قد يوجه له من قبل الحكّام المتربّصين له ولأبنائه، من أجل أن يقوم بإنجاز الدور المرتقب منه. وهو تحقيق همزة الوصل الحقيقية بين ما حقّقه الأئمة الطاهرون من آبائه الكرام، وما سوف ينبغي تحقيقه بواسطة ابنه وحفيده(عليهما السلام)، ولهذا لم يُمهل الإمام الحسن العسكري سوى ست سنين فقط، وهي أقصر عمر للإمامة في تاريخ أهل البيت(عليهم السلام) إذ دامت إمامة الإمام عليّ(عليه السلام) ثلاثين سنة، والإمام الحسن السبط عشر سنين، والإمام الحسين عشرين سنة، والإمام زين العابدين خمساً أو أربعاً وثلاثين سنة، والإمام الباقر تسع عشرة سنة، والإمام الصادق أربعاً وثلاثين سنة، والإمام الكاظم خمساً وثلاثين سنة، والإمام الرضا عشرين سنة، والإمام الجواد رغم قصر عمره كانت إمامته سبع عشرة سنة، والإمام الهادي أربعاً وثلاثين سنة.

وتأتي في هذا السياق كل الإجراءات التي قام بها الإمام الهادي(عليه السلام) من الحضور الرتيب في دار الخلافة، وما حظي به من مقام رفيع عند جميع الأصناف والطبقات، بدءاً بالأُمراء والوزراء وقادة الجيش والكتّاب وعامة المرتبطين بالبلاط، كما سوف يأتي توضيحه فيما بعد إن شاء الله تعالى، وهكذا كل ما قام به بالنسبة للجماعة الصالحة، التي سوف نفصّل الحديث عنها في فصل لاحق إن شاء الله تعالى.

متطلّبات الساحة الإسلامية في عصر الإمام الهادي(عليه السلام)

لقد قام الإمام الهادي(عليه السلام) بعدة أُمور ينبغي الإشارة إليها، وهي:

١ ـ تجنّب إثارة الحكّام و عمّالهم.

٢ ـ الردّ على الإثارات الفكرية والشبهات الدينية.

٣ ـ التحدّي العلمي للسلطة وعلمائها.

٤ ـ توسيع دائرة النفوذ في جهاز السلطة.

١ ـ تجنّب إثارة الحكّام وعمّالهم:

اتّسم سلوك الإمام الهادي(عليه السلام) طوال فترة إمامته بالتجنّب من أيّة إثارة للسلطة بدءاً بما فرض عليه من مُؤدّب يتولى أمره، ثم الاستجابة لدعوة المتوكل واستقدامه الى سامراء، وفسح المجال للتفتيش الذي قد تكرر في المدينة وسامراء، بل تعدى ذلك إلى تطمين المتوكل أنّ الإمام(عليه السلام) لا يقصد الثورة عليه، حين استعرض المتوكل قواته وقدرته العسكرية، وأحضر الإمام في هذا الاستعراض ليطلعه على ما يملكه من قوّة لئلّا يفكر واحد من أهل بيته(عليهم السلام) بالخروج على الخليفة. وإذا بالإمام الهادي(عليه السلام) يجيبه بقوله: **«نحن لا نناقشكم[1] في الدنيا نحن مشتغلون بأمر الآخرة فلا عليك شيء ممّا تظن»**[2].

ولم يحصل المتوكل على أي مستمسك ضد الإمام بالرغم من التفتيش

---

(١) في بعض نسخ الخرائج: «لا ننافسكم» بدل «لا نناقشكم».

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٤١٥، بحار الأنوار: ١٥٥/٥٠ .

المفاجئ والمتكرر .

وقد لاحظنا كيف كان الإمام(عليه السلام) يتجنب مثل هذه الإثارات، إلى جانب تقديمه للنصح والإرشاد والموعظة للمتوكل .

روىٰ ابن شهرآشوب بإسناده عن أبي محمّد الفحام أنّه قال : «سأل المتوكل ابن الجهم مَنْ أشعر الناس ؟ فذكر شعراء الجاهلية والإسلام. ثم إنّه سأل أبا الحسن(عليه السلام) ، فقال(عليه السلام): الحمّاني حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمدّ خدود وإمتداد أصابع

فلما تنازعنا المقال قضىٰ لنا ... عليهم بما نهوىٰ نداء الصوامع

ترانا سكوتاً والشّهيد بفضلنا ... عليهم جهير الصوت في كل جامع

فإن رسول الله أحمد جدّنا ... ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال : وما نداء الصوامع يا أبا الحسن ؟

قال : **أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أن محمّداً رسول الله جدّي أم جدّك ؟**

فضحك المتوكل ثم قال : هو جدّك لا ندفعك عنه»[1].

ولم يبخل الإمام الهادي(عليه السلام) بالإجابة العلمية فيماكان يشكل عليهم أمره كما لاحظنا، بل تعدّى ذلك إلى وصف دواء ناجع لداء عدوّه المتوكل حين أيس من معالجات أطبّائه بالرغم من تظاهره بالعداء للعلويين[2].

٢ ـ الردّ على الإثارات الفكرية والشبهات الدينية:

وقد لاحظنا في عصر الإمام(عليه السلام) ما امتحنت به الأُمّة الإسلامية بما عرف بمحنة خلق القرآن، والإثارات المستمرة حول الجبر والتفويض والاختيار.

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٨٧ ح ٥٥٧ ومناقب آل أبي طالب : ٤ / ٤٣٨ .

(٢) راجع الكافي: ٤٩٩/١ .

وكانت للإمام الهادي(عليه السلام) مساهمات جادّة في كيفية معالجة الموقف بشكل ذكي، والرسالة التي أُثيرت عن الإمام الهادي(عليه السلام) لأهل الأهواز تضمّنت ردّاً علمياً تفصيلياً على شبهة الجبر والتفويض، بل تضمّنت بيان منهج بديع سلكه الإمام(عليه السلام) في مقام الرد. وحيث كان الغلو والتصوّف من الظواهر المنحرفة في المجتمع الإسلامي، فقد واجههما الإمام الهادي(عليه السلام) بالشكل المناسب مع هاتين الظاهرتين[١].

٣ ـ التحدّي العلمي للسلطة وعلمائها:

لقد كان الاختبار العلمي لأئمة أهل البيت(عليهم السلام) أقصر طريق للحكام لمعرفة ماهم عليه من الجدارة العلمية، التي هي إحدى مقوّمات الإمامة. وهو في نفس الوقت أقصر طريق لأهل البيت(عليهم السلام) للتألّق العلمي في المجتمع الإسلامي.

ومن هنا كانت السلطة بعد اجراء أي اختبار علمي تحاول التعتيم عليه؛ لئلا يستفيد أتباع أهل البيت(عليهم السلام) من هذه الورقة المهمّة ضد السلطة الحاكمة.

ولكن المصادر التاريخية قد حفظت لنا نصوص هذه الاختبارات وفيها، ما يدلّ على الرّد القاطع من أهل البيت(عليهم السلام) على جميع التحديات العلمية التي خططت لهم وانتصارهم في هذا الميدان الذي كان يعيد لهم مرجعيتهم الدينية في الأُمّة الإسلامية.

وإليك نموذجاً من هذا الاختبار الذي أجراه ابن الأكثم في عصر المتوكل،

(١) راجع الفصل الثالث من الباب الأوّل مبحث «التحذير من مجادلة الصوفيين». وراجع أيضاً مبحث «الإمام والغلاة» في الفصل الثاني من الباب الرابع.

ثم حاول التعتيم عليه.

فقد روى ابن شهر آشوب أنّه: قال المتوكل لابن السكّيت: «اسأل ابن الرّضا مسألة عوصاء بحضرتي. فسأله، فقال: لم بعث الله موسى بالعصا، وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى، وبعث محمّداً بالقرآن والسّيف؟

فقال أبو الحسن(عليه السلام): **بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السّحر، فأتاهم من ذلك ما قهر سحرهم وبهرهم وأثبت الحجّة عليهم، وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله في زمان الغالب على أهله الطّب، فأتاهم من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله فقهرهم وبهرهم.**

وبعث محمّداً بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السّيف والشّعر، فأتاهم من القرآن الزاهر والسّيف القاهر ما بهر به شعرهم وقهر سيفهم، وأثبت الحجّة عليهم.

فقال ابن السّكيت: فما الحجّة الآن؟

قال: العقل، يعرف به الكاذب على الله فيكذّب.

فقال يحيى بن أكثم: ما لابن السّكيت ومناظرته؟! وإنّما هو صاحب نحو وشعر ولغة، ورفع قرطاساً فيه مسائل فأملى عليّ بن محمّد(عليهما السلام) على ابن السّكيت جوابها...»[1].

وجاء في رواية أُخرى أنّ هذه الأسئلة قدكتبها ابن الأكثم لموسى بن محمّد بن الرضا، ومن الواضح أن المقصود بها هو الإمام الهادي(عليه السلام) بلاريب. ولهذا جاء بها أخوه موسى إليه فأجاب عنها الإمام(عليه السلام)، وإليك نص الرواية:

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٠٧، مسند الإمام الهادي(عليه السلام): ٢٥.

قال موسىٰ بن محمّد بن الرضا: لقيت يحيىٰ بن أكثم في دار العامّة فسألني عن مسائل ، فجئت إلىٰ أخي عليّ بن محمّد (عليهما السلام) فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصرني طاعته ، فقلت له : جعلت فداك، إنّ ابن أكثم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها ، فضحك(عليه السلام) ثم قال: **فهل أفتيته؟** قلت: لا، لم أعرفها. قال(عليه السلام)، **وما هي؟** قلت :كتب يسألني عن قول الله : ﴿ **قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ** ﴾(١) نبي الله كان محتاجاً إلىٰ علم آصف؟

وعن قوله : ﴿ **وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً** ﴾(٢) سجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟

وعن قوله : ﴿ **فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَابَ** ﴾(٣) ، مَنْ المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبيّ (صلى الله عليه وآله) فقد شكّ ، وإن كان المخاطب غيره، فعلىٰ من إذن أُنزل الكتاب ؟

وعن قوله : ﴿ **وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ ٱللَّهِ** ﴾(٤) ما هذه الأبحر؟ وأين هي ؟

وعن قوله : ﴿ **وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ** ﴾(٥) فاشتهت نفس آدم(عليه السلام) أكل البر فأكل وأطعم، وفيها ما تشتهي الأنفس ، فكيف عوقب ؟

وعن قوله ﴿ **أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً** ﴾(٦) يزوج الله عباده الذكران وقد

---

(١) النمل (٢٧): ٤٠ .
(٢) يوسف (١٢): ١٠٠.
(٣) يونس (١٠): ٩٤.
(٤) لقمان: (٣١): ٢٧ .
(٥) الزخرف (٤٣): ٧١.
(٦) الشورىٰ (٤٢): ٥٠.

عاقب قوماً فعلوا ذلك؟

وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله : ﴿**وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنكُمْ**﴾[١]؟

وعن الخنثىٰ، وقول عليّ (عليه السلام) : **يورث من المبال**، فمن ينظر ـ إذا بال ـ إليه؟ مع أنّه عسىٰ أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال ، أو عسىٰ أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء ، وهذا ما لا يحل . وشهادة الجارّ إلىٰ نفسه لا تقبل.

وعن رجل أتىٰ إلىٰ قطيع غنم فرأىٰ الراعي ينزو علىٰ شاة منها، فلما بصر بصاحبها خلّىٰ سبيلها ، فدخلت بين الغنم كيف تذبح؟ وهل يجوز أكلها أم لا؟

وعن صلاة الفجر لِمَ يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار، وإنّما يجهر في صلاة الليل؟

وعن قول عليّ (عليه السلام) لابن جرموز : **بشّر قاتل ابن صفية بالنار**، فلِمَ لم يقتله وهو إمام؟!

وأخبرني عن عليّ (عليه السلام) لِمَ قتل أهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين وأجاز علىٰ الجرحىٰ[٢]؟ وكان حكمه يوم الجمل أنّه لم يقتل مولّياً، ولم يُجز علىٰ جريح ولم يأمر بذلك ، وقال: **من دخل داره فهو آمن ، ومن ألقىٰ سلاحه فهو آمن**. لِمَ فعل ذلك؟ فإن كان الحكم الأوّل صواباً فالثاني خطأ . وأخبرني عن رجل أقر باللواط علىٰ نفسه أيحد أم يدرأ عنه الحد؟

قال (عليه السلام) : **أُكتب إليه**: قلت : وما أكتب؟ قال (عليه السلام) : «**أُكتب بسم الله الرحمن**

(١) الطلاق (٦٥) : ٢.

(٢) أجاز على الجرحى: أجهز عليه، أي شدَّ عليه وأتم قتله.

الرحيم، وأنت فألهمك الله الرشد، أتاني كتابك فامتحنتنا به من تعنتك لتجد إلىٰ الطعن سبيلاً إن قصرنا فيها، والله يكافيك علىٰ نيتك ، وقد شرحنا مسائلك فاصغ إليها سمعك، وذلل لها فهمك ، واشغل بها قلبك ، فقد لزمتك الحجّة والسلام.

سألت عن قول الله عزوجل : ﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَابِ ﴾(١) فهو آصف بن برخيا ، ولم يعجز سليمان (عليه السلام) عن معرفة ما عرف آصف لكنّه صلوات الله عليه أحبّ أن يعرّف أُمته من الجن والإنس أنّه الحجّة من بعده ، وذلك من علم سليمان (عليه السلام) أودعه عند آصف بأمر الله ، ففهّمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته ،كما فهّم سليمان(عليه السلام) في حياة داود (عليه السلام) لتعرف نبوته وإمامته من بعد لتأكد الحجّة علىٰ الخلق.

وأمّا سجود يعقوب (عليه السلام) وولده فكان طاعة لله ومحبة ليوسف (عليه السلام) ، كما أن السجود من الملائكة لآدم (عليه السلام) لم يكن لآدم (عليه السلام) وإنّما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم (عليه السلام) ، فسجود يعقوب وولده ويوسف(عليه السلام) معهم كان شكراً لله باجتماع شملهم ، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ـ الى آخر الآية ـ ﴾(٢) .

وأمّا قوله : ﴿ فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَابَ ﴾(٣). فإنّ المخاطب به رسول الله(صلى الله عليه وآله) ولم يكن في شكّ مما أُنزل إليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة إذ لم يفرق بين نبيه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشي في الأسواق؟! فأوحىٰ الله إلىٰ نبيه ، ﴿ فَسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَابَ ﴾ بمحضر الجهلة ، هل بعث الله رسولاً قبلك إلّا هو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولك بهم أُسوة ، وإنّما قال: ﴿فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾ ولم يكن شكّ ولكن للنصفة كما قال : ﴿ تَعَالَوْا نَدْعُ

(١) النمل (٢٧) : ٤٠ .
(٢) يوسف (١٢): ١٠١ .
(٣) يونس (١٠): ٩٤.

أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ ٱللّهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ ﴾(١). ولو قال (عليكم) لم يجيبوا إلىٰ المباهلة ، وقد علم الله أنّ نبيه يؤدي عنه رسالته وما هو من الكاذبين ، فكذلك عرف النبيّ أنّه صادق فيما يقول ولكن أحب أن ينصف من نفسه .

وأمّا قوله : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدتْ كَلِمَاتُ ٱللَّهِ﴾(٢) . فهو كذلك لو أنّ أشجار الدنيا أقلام، والبحر يمدّه سبعة أبحر، وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفد كلمات الله، وهي عين الكبريت وعين النمر وعين [الـ] برهوت وعين طبرية وحمّة ماسبدان، وحمّة إفريقية يدعىٰ لسنان وعين بحرون ، ونحن كلمات الله لا تنفد ولا تدرك فضائلنا .

وأمّا الجنة فإنّ فيها من المآكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وأباح الله ذلك كلّه لآدم(عليه السلام) والشجرة التي نهىٰ الله عنها آدم(عليه السلام) وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أنّ لا ينظرا إلىٰ من فضّل الله علىٰ خلائقه بعين الحسد، فنسي ونظر بعين الحسد ولم يجد له عزما .

وأمّا قوله : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً﴾(٣) أي يولد له ذكور ويولد له إناث، يقال لكل اثنين مقرنين زوجان،كل واحد منهما زوج ، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبّست به علىٰ نفسك تطلب الرخص لارتكاب المآثم ، ﴿... وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً* يُضَاعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾(٤) إن لم يتب .

وأمّا شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضا ، فإن لم

(١) آل عمران (٣) : ٦١ .
(٢) لقمان (٣١): ٢٧.
(٣) الشورى(٤٢): ٥٠ .
(٤) الفرقان (٢٥): ٦٨ ـ ٦٩ .

يكن رضاً فلا أقل من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة ، لأنّ الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها ، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

وأمّا قول عليّ (عليه السلام) في الخنثىٰ فهي كما قال : ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة وتقوم الخنثىٰ خلفهم عريانة، وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه .

وأمّا الرجل الناظر إلىٰ الراعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها ، وإن لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما، فإذا وقع علىٰ أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر ، ثم يفرق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتىٰ تبقىٰ شاتان، فيقرع بينهما، فأيتها وقع السهم بها ذبحت وأُحرقت ونجا سائر الغنم.

وأمّا صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة ، لأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان يغلس بها فقراءتها من الليل .

وأمّا قول عليّ (عليه السلام) : بشّر قاتل ابن صفية بالنار فهو لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين (عليه السلام) بالبصرة. لأنّه علم أنّه يقتل في فتنة النهروان.

وأمّا قولك : إنّ عليّاً (عليه السلام) قتل أهل صفين مُقبلين ومُدبرين وأجاز علىٰ جريحهم، وإنّه يوم الجمل لم يتبع مولياً ولم يُجز علىٰ جريح، ومن ألقى سلاحه آمنه ومن دخل داره آمنه ، فإن أهل الجمل قتل إمامهم ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنّما رجع القوم إلىٰ منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين، رضوا بالكف عنهم، فكان الحكم فيها رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم إذ لم يطلبوا عليه أعواناً .

وأهل صفين كانوا يرجعون إلىٰ فئة مستعدة، وإمام يجمع لهم السلاح: الدروع والرماح والسيوف ويسني لهم العطاء ، يهيء لهم الأنزال ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم ويحمل راجلهم، ويكسو حاسرهم ويردهم، فيرجعون إلىٰ محاربتهم وقتالهم، فلم يساوِ بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم في قتل أهل التوحيد لكنّه شرح ذلك

لهم ، فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك .

وأمّا الرجل الذي اعترف باللواط فإنّه لم تقم عليه بيّنة، وإنّما تطوع بالإقرار من نفسه، وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمنّ عن الله ، أَما ما سمعت قول الله : ﴿ هٰذَا عَطَاؤُنَا ﴾[1] الآية ، قد أنبأناك بجميع ما سألتنا عنه فاعلم ذلك»[2].

وقد أوضحت هذه الرواية الموقع العلمي للإمام(عليه السلام) ومدى تحدّيه لعلماء عصره ولاسيّما، علماء البلاط الذين لا يروق لهم مثل هذا التحدّي.

ولهذا قال ابن أكثم للمتوكل بعد ما قرأ هذه الأجوبة: ما نحب أن نسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلي هذه، وإنّه لا يرد عليه شيء بعدها إلّا دونها، وفي ظهور علمه تقوية للرافضة[3].

٤ ـ توسيع دائرة النفوذ في جهاز السلطة:

إنّ النفوذ الذي نجده للإمام الهادي(عليه السلام) هو النفوذ المعنوي على عامة رجال السلطة بما فيهم من لا يدين بالولاية لأهل البيت(عليهم السلام) .

وقد كانت أساليب الإمام(عليه السلام) في هذا المجال متنوّعة وواسعة، فإنّه كان مطالباً بالحضور في دار الخلافة بشكل مستمر. ومن هنا كان التعرّف على شخص الإمام(عليه السلام) وهديه وسكونه واتّزانه أمراً طبيعياً وفّر له هذه الفرصة والتي لم يلتفت الحكّام إلى مدى تبعاتها وآثارها التي تركتها في الساحة الإسلامية العامّة، ورواد البلاط بشكل خاص.

وقد كانت للإمام(عليه السلام) كرامات شتى كلّما دخل وخرج من دار الخلافة.

---

(١) سورة ص (٣٨): ٣٩.

(٢) تحف العقول : ٣٥٢ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٠٩.

وقد قال أحد ندماء المتوكل للمتوكل: ما يعمل أحد بك أكثر مما تعمله بنفسك في عليّ بن محمّد، فلا يبقى في الدار إلّا من يخدمه، ولا يتبعونه بشيل ستر ولا فتح باب ولا شيء، وهذا إذا علمه الناس قالوا: لو لم يعلم استحقاقه للأمر ما فعل به هذا، دعه إذا دخل يشيل الستر لنفسه، ويمشي كما يمشي غيره فيمسه بعض الجفوة.

فتقدم ألّا يخدم ولا يشال بين يديه ستر، وكان المتوكل ما رُئي أحدٌ ممّن يهتم بالخبر مثله.

قال: فكتب صاحب الخبر إليه: إنّ عليّ بن محمّد دخل الدار فلم يخدم، ولم يشل أحد بين يديه ستر، فهب هواء رفع الستر له فدخل. فقال: اعرفوا خبر خروجه، فذكر صاحب الخبر أنّ هواءً خالف ذلك الهواء شال الستر له حتى خرج، فقال: ليس نريد هواءً يشيل الستر، شيلوا الستر بين يديه[1].

كما نجد جملة من الكتّاب والحجّاب والعيون وحتى السجّان، فضلاً عن بعض القادة والأُمراء، كانوا يدينون بالولاء والحبّ الخاص للإمام الهادي(عليه السلام)، وقد رأينا في قصة مرض المتوكل ونذر أُمّه للإمام الهادي(عليه السلام)[2] ما يدل دلالة واضحة على مدى نفوذ الإمام(عليه السلام) في هذه الأوساط ، بينما كان المتوكّل قد خطّط لإبعاد الإمام عن شيعته ومحبّيه، وإذا به(عليه السلام) يكتسح نفوذه المعنوي أرباب البلاط، ويستبصر على يديه مجموعة ممّن لم يكن يعرفه(عليه السلام) أو لم يكن ليواليه ، وكان(عليه السلام) يستفيد من هؤلاء في تحرّكه وارتباطاته التي خطّط الحكّام لمراقبتها أو قطعها، وإبعاد الإمام(عليه السلام) عن قواعده وعن الوسط الاجتماعي الذي يريد أن يتحرّك فيه.

---

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي: ٢٨٧، مسند الإمام الهادي(عليه السلام): ٣٩.
(٢) راجع مبحث تفتيش دار الإمام(عليه السلام) في حكم المتوكلّ.

الفصل الثاني

الإمام الهادي (عليه السلام) وتكامل بناء الجماعة الصالحة وتحصينها

١ ـ الإمام الهادي(عليه السلام) وقضية حفيده المهدي(عليه السلام):

عرفنا أن قضية الإمام المهدي(عليه السلام) في عصر الإمام الهادي(عليه السلام) تعدّ قضية أساسية للمسلمين بشكل عام، ولأتباع أهل البيت(عليهم السلام) بشكل خاص، والظروف التي كانت تحيط بالإمام الهادي(عليه السلام) كانت تزداد حراجة كلّما اقتربت أيّام ولادة الإمام المهدي(عليه السلام) وغيبته.

ولابدّ أن نبحث عن هذه القضية في محورين:

الأوّل: خاص بالإمام المهدي(عليه السلام).

الثاني: يرتبط بأتباعه وشيعته.

أمّا المحور الأوّل: فالإمام الهادي(عليه السلام) كان مسؤولاً عن ترتيب التمهيدات اللازمة لولادة الإمام المهدي(عليه السلام) بحيث لا يطّلع الأعداء عليها، وهم يراقبون بدقة كل تصرفات الإمام الهادي ونشاط ابنه الحسن العسكري(عليهما السلام).

وتشير النصوص إلى كيفية تدخّل الإمام الهادي(عليه السلام) لاختيار زوجة صالحة للإمام الحسن العسكري(عليه السلام) لتقوم بالدور المطلوب منها في إخفاء

ولادة ابنها المنتظر[١].

وقد تظافرت نصوص الإمام الهادي(عليه السلام) على أنّ المهدي الذي ينتظر هو حفيده، وولد الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) وأنّه الذي يولد خفية ويقول الناس عنه إنّه لم يولد بعد، وإنّه الذي لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه. وهكذا، وتضمّنت هذه النصوص جملة من التعليمات الكفيلة بتحقيق غطاء ينسجم مع مهمة الاختفاء والغيبة من قبل الإمام المهدي(عليه السلام).

ومن أجل تحقيق عنصر الارتباط بالإمام في مرحلة الغيبة الأُولى والتي تعرف بالصغرى، عمل الإمام الهادي(عليه السلام) على ربط شيعته ببعض وكلائه بشكل خاص، وجعله حلقة الوصل بعد كسب ثقة شيعته بهذا الوكيل، الذي تولّى مهمة الوكالة للإمام الهادي والعسكري والمهدي(عليهم السلام) معاً، وبذلك يكون قد مهّد لسفارة أوّل سفراء الإمام المهدي(عليه السلام) من دون حدوث مضاعفات خاصة؛ لأنّ أتباع أهل البيت(عليهم السلام) قد اعتادوا على الارتباط بالإمام المعصوم من خلاله.

وإليك نصوص الإمام الهادي(عليه السلام) حول قضية الإمام المهدي(عليه السلام):

١ ـ الكليني، عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن أيوب بن نوح، عن أبي الحسن الثالث(عليه السلام) قال: «**إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم**»[٢].

٢ ـ الصدوق قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق؛ وعليّ بن عبدالله الورّاق رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن هارون الصوفي، قال: حدّثنا أبوتراب عبدالله بن موسى الرّوياني، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ، قال:

(١) راجع القصة في كمال الدين: ٤١٧، ومسند الإمام الهادي: ٩٨ ـ ١٠٤.
(٢) الكافي ١: ٣٤١، كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨١.

دخلت على سيدي عليّ بن محمّد(عليهما السلام) فلمّا بصربي قال لي: «**مرحباً بك يا أبا القاسم أنت وليّنا حقاً**، قال: فقلت له: يابن رسول الله، إنّي أُريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً ثبتُّ عليه حتى ألقى الله عزّ وجل.

فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إنّي أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد، ليس كمثله شيء، خارج عن الحدّين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه، وإنّه ليس بجسم ولا صورة، وعرض ولا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام، ومصوّر الصور، وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومحدثه، وإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، وإنّ شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة.

وأقول: إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم عليّ بن الحسين، ثم محمّد بن عليّ، ثم جعفر بن محمّد، ثم موسى بن جعفر، ثم عليّ بن موسى، ثم محمّد بن عليّ، ثم أنت يا مولاي، فقال(عليه السلام): **ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده؟** قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟ قال: **لأنّه لا يرى شخصه، ولا يحلّ ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**.

قال: فقلت: أقررت، وأقول: إنّ وليّهم ولي الله، وعدوّهم عدوّ الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله. وأقول: إنّ المعراج حقٌّ، والمساءلة في القبر حقٌّ، وإنّ الجنة حقٌّ، والنار حقٌّ، والصراط حقٌّ والميزان حقٌّ، ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[1]. وأقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والأمر

(١) الحج (٢٢): ٧.

بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقال عليّ بن محمّد(عليهما السلام): **يا أبا القاسم، هذا والله دين الله الذي إرتضاه لعباده فاثبت عليه، ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا و [في] الآخرة**»(١).

٣ ـ عنه قال: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن محمّد بن عمر الكاتب، عن عليّ بن محمّد الصيمريّ، عن علي بن مهزيار، قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر (عليه السلام) أسأله عن الفرج، فكتب إليّ: «**إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقّعوا الفرج**»(٢).

٤ ـ عنه قال: حدّثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثني إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن مهزيار، عن عليّ بن محمّد بن زياد قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر (عليه السلام) أسأله عن الفرج، فكتب إليّ: «**إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقّعوا الفرج**»(٣).

٥ ـ عنه قال: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبدالله، قال: حدثنا محمّد بن عبدالله بن أبي غانم القزويني، قال: حدثني إبراهيم بن محمّد بن فارس، قال: كنت أنا [ونوح] وأيوب بن نوح في طريق مكة فنزلنا على وادي زبالة، فجلسنا نتحدث فجرى ذكر ما نحن فيه وبعد الأمر علينا، فقال أيوب بن نوح: كتبت في هذه السنة أذكر شيئاً من هذا، فكتب إليّ: «**إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم**»(٤).

٦ ـ سعد بن عبدالله، عن محمّد بن أحمد العلوي، عن أبي هاشم

---

(١) كمال الدين: ٣٧٩، الأمالي للشيخ الصدوق: ٤١٩، كفاية الأثر: ٢٨٦ .

(٢) كمال الدين: ٣٨٠، الإمامة والتبصرة :٩٣.

(٣) كمال الدين: ٣٨١.

(٤) كمال الدين: ٣٨١.

الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن العسكري(عليه السلام) يقول: «**الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف بعد الخلف؟!** قلت: ولِمَ جعلني الله فداك؟ قال: **إنكم لا ترون شخصه، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه** ـ قلت: فكيف نذكره؟ فقال: **قولوا الحجّة من آل محمّد(صلى الله عليه وآله)**»[١].

٧ ـ عن الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا(عليهم السلام) يقول: «**إنّ الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه، القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**»[٢].

٨ ـ روى عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن صدقة، عن عليّ بن عبد الغفار، قال: لما مات أبو جعفر الثاني كتبت الشيعة إلىٰ أبي الحسن صاحب العسكر(عليه السلام) يسألونه عن الأمر فكتب (عليه السلام): «**الأمر لي ما دمت حياً، فإذا نزلت بي مقادير الله تبارك وتعالىٰ أتاكم الخلف مني، فأنّىٰ لكم بالخلف بعد الخلف**»؟![٣]

٩ ـ وروى إسحاق بن محمّد بن أيوب، قال: سمعت أبا الحسن(عليه السلام) يقول: «**صاحب هذا الأمر من يقول الناس لم يولد بعد**»[٤].

وأمّا المحور الثاني: فهو الإعداد النفسي وتحقيق الاستعداد الواقعي لدور غيبة الإمام المهدي(عليه السلام) من قبل شيعة الإمام(عليه السلام).

وقد حقق الإمام الهادي(عليه السلام) هذا الاستعداد، وأخرجه من عالم القوة إلى عالم الفعلية بما خططه لشيعته من تعويدهم على الاحتجاب عنهم، والارتباط بهم من خلال وكلائه ونوّابه، وتوعيتهم على الوضع المستقبلي لئلا يُفاجأوا

---

(١) الإمامة والتبصرة: ١١٨، وقد ذكره الكليني في الكافي ١: ٣٣٢، باختلاف يسير.

(٢) كمال الدين: ٣٨٣ ح ١٠ وعنه في إعلام الورىٰ: ٢/٢٤٧.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨٢، إعلام الورى ٢: ٢٤٧.

(٤) إعلام الورىٰ: ٢/٢٤٧ الحديث الأخير وقبله.

بما سيطرأ عليهم من ظروف جديدة لم يألفوها من ذي قبل.

وكان للإمام الهادي(عليه السلام) اُسلوب خاص لطرح إمامة ابنه الحسن العسكري(عليه السلام) بما يتناسب مع مهمّته المستقبلية في الحفاظ على حجة الله ووليّه، الذي سيُولد في ظرف حرج جدّاً، ليتسنى لأتباعه الانقياد للإمام من بعده، والتسليم له فيما سيخبر به من وقوع الولادة وتحقّق الغيبة، وتحقّق الارتباط به عبر سفيره الذي تعرّفت عليه الشيعة ووثقت به.

ولهذا تفنّن الإمام الهادي(عليه السلام) في كيفية طرح إمامة الحسن(عليه السلام) وزمن طرح ذلك وكيفية الإشهاد عليه.

ومنه يبدو أنّ التعتيم الإعلامي حتى على إمامة الحسن العسكري(عليه السلام) كان مقصوداً للإمام الهادي(عليه السلام)، فتارة ينفي إمامة غيره واُخرى يكنّيه، وثالثة يصفه ببعض الصفات التي قد توهم إرادة غيره في بادئ النظر، وترشد إليه في نهاية المطاف، كما ورد عنه أنّ هذا الأمر في الكبير من ولدي. حيث إنّ الكبير هو (محمّد) المكنى بأبي جعفر غير أنّه قد مات في حياة والده، فلم يكن الكبير سوى الحسن(عليه السلام).

وإليك جملة من هذه النصوص التي يمكن تصنيفها ـ بحسب تسلسلها الزمني ـ إلى ما صدر من الإمام الهادي(عليه السلام) قبل وفاة أبي جعفر، وما صدر حين وفاته، وما صدر بعدها، وما صدر منه قبيل استشهاد الإمام الهادي(عليه السلام). ويكفي الإطلاع عليها بتسلسلها التاريخي لنطمئن بتخطيط الإمام الهادي(عليه السلام) من أجل تحصين الجماعة الصالحة من كل إبهام أو تشكيك أو فراغ عقائدي أو إنهيار، بعد إيضاح الحقّ وتبلّجه لأهله الذين عرفوا أنّ الأرض لا تخلو من حجة، إما ظاهر مشهور أو خائف مستور.

وإليك هذه النصوص كالآتي:

١ ـ.. عن عليّ بن عمرو العطّار، قال : دخلت علىٰ أبي الحسن العسكري(عليه السلام) وأبو جعفر ابنه في الأحياء ، وأنا أظن أنّه هو، فقلت : جعلت فداك، من أخصّ من ولدك ؟ فقال : «**لا تخصوا أحداً حتى يخرج إليكم أمري**».

قال : فكتبت إليه بعد : فيمن يكون هذا الأمر ؟ قال : فكتب إلي: «**في الكبير من ولدي**»(١).

ولا تعني إشارة الإمام إلىٰ ولده أبي جعفر، فهو يعلم أنه سيمضي في حياته، وسيكون الكبير أبا محمّد العسكري(عليه السلام) وهو المؤهل لها دون غيره من إخوته .

٢ ـ... وعن عليّ بن عمر النوفلي، قال :كنت مع أبي الحسن (عليه السلام) في صحن داره، فمرّ بنا محمّد ابنه فقلت له: جعلت فداك، هذا صاحبنا بعدك ؟ فقال : «**لا ، صاحبكم بعدي الحسن**»(٢).

٣ ـ عن اسحق بن محمّد، عن محمّد بن يحيىٰ بن رئاب، قال: حدثني أبو بكر الفهفكي، قال:كتبت إلىٰ أبي الحسن (عليه السلام) أسأله عن مسائل، فلما نفذ الكتاب قلت في نفسي: إني كتبت فيما كتب أسأله عن الخلف من بعده، وذلك بعد مضي محمّد ابنه فأجابني عن مسائلي: «**وكنت أردت أن تسألني عن الخلف، أبو محمّد ابني أصح آل محمّد صلىٰ الله عليه وآله غريزة وأوثقهم عقيدة بعدي، وهو الأكبر من ولدي إليه تنتهي عرىٰ الإمامة وأحكامها، فماكنت سائلاً عنه فسله، فعنده علم ما يحتاج إليه والحمد لله**»(٣).

٤ ـ عن علان الكلابي، عن إسحق بن إسماعيل النيشابوري، قال: حدثني

---

(١) أُصول الكافي : ١ / ٣٢٦ ح ٧، الإرشاد ٢: ٣١٦، إعلام الورىٰ ٢: ١٣٤.

(٢) أُصول الكافي : ١ / ٣٢٥ ح ٢، الإرشاد ٢: ٣١٤.

(٣) إثبات الوصية : ٢٠٨ .

شاهويه بن عبد الله الجلاب، قال: كنت رويت دلائل كثيرة عن أبي الحسن (عليه السلام) في ابنه محمّد، فلما مضى بقيت متحيراً وخفت أن أكتب في ذلك فلا أدري ما يكون، فكتبت أسأل الدعاء، فخرج الجواب بالدعاء لي وفي آخر الكتاب: «**أردت أن تسأل عن الخلف وقلقت لذلك، فلا تغتم فإنّ الله عزوجل لا يضل قوماً بعد أن هداهم حتىٰ يبين لهم ما يتقون، وصاحبك بعدي أبو محمّد ابني عنده علم ما تحتاجون إليه، يقدم الله ما يشاء، ويؤخر ما يشاء قد كتبت بما فيه تبيان لذي لب يقظان**»[1].

٥ ـ حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد الموصلي، قال: حدثنا الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا (عليه السلام) يقول: «**إنّ الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**»[2].

٦ ـ عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النهدي، عن يحيى بن يسار القنبري، قال: أوصى أبو الحسن (عليه السلام) إلىٰ ابنه الحسن قبل مضيّه بأربعة أشهر، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي[3].

٢ ـ تحصين الجماعة الصالحة وإعدادها لمرحلة الغيبة:

إنّ هذا الترصين وإكمال البناء الذي نريد الحديث عنه قد قام به الإمام الهادي (عليه السلام) في كل المجالات التي تهمّ الجماعة الصالحة، التي سوف تفقد

---

(١) إثبات الوصية: ٢٠٩، الكافي ١: ٣٢٨ مع اختلاف يسير.

(٢) كمال الدين: ٣٨٣ ح ١٠ وعنه في إعلام الورىٰ: ٢/ ٢٤٧.

(٣) أُصول الكافي: ١/ ٣٢٥ ح ١ باب النصّ على إمامة أبي محمّد (عليه السلام)، الإرشاد ٢: ٣١٤، الغيبة: ٢٠٠.

نعمة الارتباط بالإمام المعصوم(عليه السلام) في وقت لاحق وقريب جداً. فلابد أن يتكامل بناؤها بحيث تكتفي بما لديها من نصوص وتراث علمي، وعلماء بالله تعالى يمارسون مهمة الريادة الاجتماعية والفكرية والدينية، ويسهرون على مصالح وشؤون هذه الجماعة لتستمر في مسيرتها التكاملية باتجاه الأهداف الرسالية المرسومة لها.

ونلخّص هذا التحصين في المجالات التالية:

الف: التحصين العقائدي.

ب: التحصين العلمي.

ج: التحصين التربوي.

د: التحصين الأمني.

هـ: التحصين الاقتصادي

ألف: التحصين العقائدي:

تمثَّلَ التحصين العقائدي الذي مارسه الإمام(عليه السلام) في تبيان وشرح وتعميق المفاهيم العقائدية بشكل خاص، والدينية بشكل عام.كما تمثّل في دفع الشبهات والإثارات الفكرية التي كانت تتداولها المدارس الفكرية آنذاك.

والنصوص التي أُثرت عن الإمام (عليه السلام) حول الرؤية والجبر والاختيار والتفويض، والرد على الشبهات المثارة حول آيات القرآن الكريم، تفيد تصدّي الإمام(عليه السلام) لهذا التحصين العقائدي في الساحة الإسلامية العامّة والخاصّة معاً.

ولم يكتف الإمام(عليه السلام) بالردّ على الشبهات العامّة، بل تصدّى للردّ

الخاص منها، على ما كان يثار من تساؤلات خاصة تعرض لأفراد من أتباعه، أو ممن كان يتوسّم فيهم الإمام(عليه السلام) الانـقياد للـحقّ، كـبعض الواقـفة الذيـن اهتدوا بفضل توجيهات الإمام(عليه السلام).

قال عليّ بـن مـهزيار: وردت العسكـر وأنـا شـاكّ فـي الإمـامة، فـرأيت السلطان قد خرج الى الصيد في يوم الربيع إلّا انّه صائف، والناس عليهم ثياب الصيف، وعلى أبي الحسن لباد وعلى فـرسه تـجفاف لبـود وقـد عـقد ذنب الفرس، والناس يتعجبون منه ويقولون : ألا ترون إلىٰ هذا المدني وما قد فعل بنفسه، فقلت في نفسي: لو كان هذا إماماً، ما فعل هذا.

فلما خرج الناس الى الصحراء لم يلبثوا أن ارتفعت سحابة عظيمة هطلت، فلم يبق أحد إلّا ابتلّ، حتى غرق بالمطر، وعاد(عليه السلام) وهو سالم مـن جـميعه، فقلت في نفسي: يوشك أن يكون هو الإمام، ثـم قـلت: أُريـد أن أسـأله عـن الجنب إذا عرق في الثوب، فقلت في نفسي: إن كشف وجهه فهو الإمام.

فلمّا قرب مني كشف وجهه ثم قال: إن كـان عـرق الجـنب فـي الثـوب وجنابته من حرام لا يجوز الصلاة فيه، وإن كانت جنابته من حلال فلا بأس. فلم يبق في نفسي بعد ذلك شبهة[١].

وروى هبة الله بن أبي منصور الموصلي، قال: كـان بـديار ربـيعة كـاتب نصراني، وكان من أهل كفرتوثا، يسمى يوسف بن يعقوب. وكان بينه وبين والدي صداقة، قال: فوافانا فنزل عند والدي، فقال له والدي: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟ قال: قد دعيت الى حضرة المتوكل، ولا أدري ما يراد مـني، إلّا أني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار، وقد حملتها لعـلي بـن مـحمّد بـن

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥١٦.

الرضا(عليهما السلام) معي، فقال له والدي: قد وفّقت في هذا.

قال: وخرج إلى حضرة المتوكل وانصرف إلينا بعد أيام قلائل فرحاً مستبشراً، فقال له والدي: حدثني حديثك.

قال: صرت الى سرّ من رأى، وما دخلتها قطّ، فنزلت في دار، وقلت: أُحبّ أن أُوصل المائة إلى ابن الرضا(عليه السلام) قبل مصيري إلى باب المتوكل، وقبل أن يعرف أحد قدومي، قال: فعرفت أنّ المتوكل قد منعه من الركوب، وأنّه ملازم لداره، فقلت: كيف أصنع، رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا؟ لا آمن أن ينذر بي[١] فيكون ذلك زيادة فيما أُحاذره.

قال: ففكّرت ساعة في ذلك، فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد، ولا أمنعه من حيث يذهب لعلّي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً، قال: فجعلت الدنانير في كاغذة وجعلتها في كمّي وركبت، فكان الحمار يتخرق الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء الى أن صرت إلى باب دار، فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار، فقيل: هذه دار [عليّ بن محمّد] ابن الرضا! فقلت: الله أكبر دلالة والله مقنعة.

قال: وإذا خادم أسود قد خرج [من الدار]، فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم. قال: انزل، فنزلت فأقعدني في الدّهليز ودخل، فقلت في نفسي: وهذه دلالة أُخرى، من أين عرف هذا الخادم اسمي [واسم أبي] وليس في هذا البلد من يعرفني ولا دخلته قط.

قال: فخرج الخادم فقال: المائة الدينار التي في كمّك في الكاغذ هاتها! فناولته إيّاها، قلت: وهذه ثالثة. ثم رجع إليّ فقال: ادخل، فدخلت إليه وهو في

---

(١) قال ابن الأثير: أصل الإنذار الإعلام، ونذرت به، إذا علمت.

مجلسه وحده، فقال: **يا يوسف ما آن لك أن تسلم؟** فقلت: يا مولاي، قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى.

فقال: «**هيهات إنّك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا**[فقال]، **يا يوسف، إنّ أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالك، كذبوا والله إنها لتنفع أمثالك، امض فيما وافيت له فانّك سترى ما تحبّ...**».

قال: فمضيت الى باب المتوكل، فقلت كلّ ما أردت فانصرفت.

قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد [بعد موت أبيه] وهو مسلم حسن التشيع، فأخبرني أن أباه مات على النصرانية، وأنّه أسلم بعد موت والده، وكان يقول: أنا بشارة مولاي(عليه السلام)[1].

وروى أبو القاسم البغدادي عن زرافة قال: أراد المتوكّل: أن يمشي عليّ ابن محمّد بن الرضا(عليهما السلام) يوم السّلام، فقال له وزيره: إنّ في هذا شناعة عليك وسوء مقالة فلا تفعل، قال: لا بد من هذا. قال: فإن لم يكن بد من هذا فتقدم بأن يمشي القوّاد والأشراف كلهم، حتى لا يظن الناس أنك قصدته بهذا دون غيره، ففعل و مشى(عليه السلام) وكان الصيف، فوافى الدهليز وقد عرق.قال: فلقيته فأجلسته في الدهليز ومسحت وجهه بمنديل، وقلت: ابن عمّك لم يقصدك بهذا دون غيرك، فلا تجد عليك في قلبك.

فقال: **إيهاً عنك** ﴿**تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ**﴾[2].

قال زرافة: وكان عندي معلم يتشيّع وكنت كثيراً أُمازحه بالرافضيّ فانصرفت الى منزلي وقت العشاء وقلت: تعال يا رافضي، حتى أُحدثك بشيء سمعته اليوم من إمامكم، قال لي: وما سمعت؟ فأخبرته بما قال، فقال: يا

(١) الخرائج والجرائح ١: ٣٩٦، الثاقب في المناقب: ٥٥٣.
(٢) هود (١١): ٦٥ .

حاجب، أنت سمعت هذا من عليّ بن محمّد(عليهما السلام)؟ قلت: نعم، قال: فحقك عليّ واجب بحق خدمتي لك، فاقبل نصيحتي. قلت: هاتها، قال: إن كان عليّ بن محمّد قد قال ما قلت فاحترز واخزن كلّ ما تملكه، فانّ المتوكل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيام. فغضبت عليه وشتمته وطردته من بين يديّ فخرج.

فلما خلوت بنفسي، تفكّرت وقلت: ما يضرّني أن آخذ بالحزم، فإن كان من هذا شيء كنت قد أخذت بالحزم، وإن لم يكن لم يضرّني ذلك، قال: فركبت إلى دار المتوكلّ فأخرجت كل ما كان لي فيها، وفرّقت كلّ ما كان في داري إلى عند أقوام أثق بهم، ولم أترك في داري إلّا حصيراً أقعد عليه.

فلمّا كانت الليلة الرابعة قتل المتوكل وسلمت أنا ومالي، فتشيعت عند ذلك، وصرت إليه، ولزمت خدمته، وسألته أن يدعو لي وتوليته حقّ الولاية[1].

وبإسناده عنه قال: اجتمعنا ـ أيضاً ـ في وليمة لبعض أهل سرّ من رأى وأبوالحسن(عليه السلام) معنا، فجعل رجل يلعب ويمزح ولا يرى له إجلالاً، فأقبل على جعفر وقال: إنّه لا يأكل من هذا الطعام، وسوف يرد عليه من خبر أهله ما ينغص عيشه، فقدمت المائدة فقال: ليس بعد هذا خبر ،وقد بطل قوله، فوالله لقد غسل الرجل يده وأهوى الى الطعام، فإذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكي وقال: إلحق أُمّك فقد وقعت من فوق البيت وهي إلى الموت أقرب، فقال جعفر: قلت: والله لا وقفت بعد هذا، وقطعت عليه أنّه الإمام[2].

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ٤٠١.

(٢) الثاقب في المناقب: ٥٣٧، إعلام الورى ٢: ١٢٤، مع اختلاف يسير.

الموقف من الغلاة والفرق المنحرفة:

يعتبر موقف الإمام الهادي(عليه السلام) الصارم مع الغلاة خطوة من خطوات التحصين العقائدي للجماعة الصالحة، وإبعادها من عوامل الانحراف والزيغ العقائدي الذي ينتهي إلى الكفر بالله تعالى أو الشرك به.

ويكمن نشاطه(عليه السلام) في فضح حقيقة هذا الخط المنحرف كما تجلىٰ في فضح عناصره.

والنصوص التي بأيدينا أشارت الى أن الذين عرفوا بالغلو في عصره هم: أحمد بن هلال العبرطائي البغدادي، والحسين بن عبيدالله القمي، الذي أخرج من قم لاتّهامه بالغلو، ومحمّد بن أرومة، وعليّ بن حسكة القمي، والقاسم اليقطيني، والفهري، والحسن بن محمّد بن بابا القمي، وفارس بن حاتم القزويني.

وأمّا كيفية تعامل الجماعة الصالحة، مع هؤلاء فقد بيّنه(عليه السلام) فيما يلي:

فعن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، قال :كتبت إليه(عليه السلام) في قوم يتكلمون ويقرأون أحاديث ينسبونها إليك وإلىٰ آبائك فيها ما تشمئزُّ منها القلوب... وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي تأولوها.. فإن رأيت أن تبين لنا وأن تمن علىٰ مواليك بما فيه السلامة لمواليك ونجاتهم من هذه الأقاويل التي تخرجهم إلىٰ الهلاك؟

فكتب(عليه السلام): **«ليس هذا ديننا فاعتزله»**[١] .

(١) رجال الكشي ٢: ٨٠٢، ح ٩٩٤.

ظاهرة الزيارة ودورها في التحصين العقائدي:

إنّ ظاهرة الاهتمام بزيارة أهل البيت(عليهم السلام) جميعاً، أو لآحاد من الأئمة(عليهم السلام) كالزيارة المعروفة بالجامعة الكبيرة، أو زيارة أمير المؤمنين(عليه السلام) هي خطوة مهمة في مجال تعميق الوعي، وترسيخ الولاء والانشداد لأهل بيت الرسالة(عليهم السلام) وفي هذا التعميق الواعي والانشداد العاطفي تحصين عقائدي واضح تميّز به الإمام الهادي(عليه السلام).

وحين نقف على جملة المفاهيم التي وردت في هذه الزيارات نلمس بوضوح هذا الخط من التحصين العقائدي فيها.

ولنقف بعض الوقت متأملين عند هاتين الزيارتين المأثورتين عن الإمام الهادي(عليه السلام):

أوّلاً: الزيارة الجامعة الكبيرة:

عن موسىٰ بن عمران النخعي، قال: قلت لعليّ بن محمّد بن عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي‌طالب (عليهم السلام): علمني يابن رسول الله، قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم، فقال(عليه السلام): «**قل: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي، ومعدن الرسالة، وخزان العلم، ومنتهىٰ الحلم، وأُصول الكرم، وقادة الأُمم، وأولياء النعم، وعناصر الأبرار، ودعائم الأخيار، وساسة العباد، وأركان البلاد، وأبواب الإيمان، وأُمناء الرحمن، وسلالة النبيين، وصفوة المرسلين، وعترة خيرة رب العالمين، ورحمة الله وبركاته**». وتعتبر هذه الزيارة من المصادر الفكرية المهمة ومن الوثائق التي نستل منها ملامح التصور السليم.

ولذا نشير إلى بعض ما جاء فيها من مفاهيم:

١ ـ اصطفاء أهل البيت (عليهم السلام):

في المقطع الأوّل الذي بدأت به الزيارة حدّد الإمام(عليه السلام) المعاني التالية :

أ ـ إنّ الله اختص أهل البيت(عليهم السلام) بكرامته، فجعلهم موضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي .

ب ـ إنّ هذا الجعل الإلهي نابع من الصفات الكمالية التي يبلغون القمة فيها، كالعلم والحلم والكرم والرحمة .

ج ـ إنّ أهل البيت(عليهم السلام) هم موضع الرسالة؛ لأنّ الله قد اختارهم لمنصب القيادة العليا للبشرية فضلاً عن قيادة المسلمين .

٢ ـ حركة أهل البيت (عليهم السلام):

وقال الإمام الهادي (عليه السلام) : « **السلام على أئمة الهدى، ومصابيح الدجى ، وأعلام التقى ، وذوي النهى ، وأولي الحجى ، وكهف الورى ، وورثة الانبياء ، والمثل الأعلى ، والدعوة الحسنى ، وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأُولى ورحمة الله وبركاته ، السلام على محال معرفة الله ، ومساكن بركة الله ، ومعادن حكمة الله ، وحفظة سر الله ، وحملة كتاب الله ، وأوصياء نبي الله ، وذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورحمة الله وبركاته.**

السلام على الدعاة إلىٰ الله ، والأدلّاء على مرضات الله ، والمستقرين في أمر الله ونهيه، والتأمين في محبة الله والمخلصين في توحيد الله ، والمظهرين لأمر الله ونهيه وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ورحمة الله وبركاته».

وقد دل هذا النصّ على ما يلي:

أ ـ في المسيرة البشرية ينفرز دائماً خطّان، هما خط الهدى وخط الضلالة، ولكلٍ من الخطّين قيادته، وأئمة أهل البيت هم أئمة الهدى، أمّا

غيرهم ممن يتصدى للإمامة مخالفاً لخطّ الهدىٰ فهو من أئمة الضلال، فلذلك لا يكون التلقي إلّا منهم ولا يكون نهج التحرك إلّا نهجهم .

بـأمّا واقع الأئمة، فهم ذوو العقول التامّة، وكهف الورى وورثة الأنبياء، والمثل الأعلى والدعوة الحسنى التي يحتذى بها .

ج ـإنّ حركة أهل البيت حركة إسلامية أصيلة، ذات جذور ضاربة في الأعماق، وهي استمرار للمسيرة النبوية الراشدة، وكل حركة تدّعي المنهج الديني أو الإصلاح الدنيوي ولا تسير على خطاهم فهي منحرفة . فأهل البيت(عليهم السلام) محل معرفة الله ، ومساكن بركته ، ومعادن حكمته ، وحفظة سره ، وحملة كتابه، وأوصياء نبيه .

د ـإنّ الدعاة مظاهر اصالة أهل البيت في المسيرة الإلهية كما يلي:

١ ـأنّهم الدعاة إلىٰ الله والأدلاء على مرضاته .

٢ ـويتميّزون بالثبات على أمر الله .

٣ـكما يتميّزون بالحب التام لله .

٤ ـوالإخلاص في التوحيد .

٥ ـوالإظهار لشعائر الله من أمره ونهيه .

٦ ـوعدم سبق الله بقول، والعمل بأمره .

٣ ـالأُسس الفكرية للتشيع

ويمكن أن نحدد نقاطاً توضح الأُسس الفكرية التي تقوم عليها دعوة أهل البيت(عليهم السلام) والتي يجب أن تسير الحركة الشيعية عليها، وتلتزم بحدودها من خلال قوله(عليه السلام) : « **السلام على الأئمة الدعاة ، والقادة الهداة ، والسادة الولاة ، والذادة الحماة ، وأهل الذكر ، وأولي الأمر ، وبقية الله وخيرته، وحزبه وعيبة علمه، وحجته**

وصراطه، ونوره وبرهانه ورحمة الله وبركاته .

أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، كما شهد الله لنفسه وشهدت له ملائكته وأولو العلم من خلقه، لا إله إلّا هو العزيز الحكيم، وأشهد أنّ محمّداً عبده المنتخب ورسوله المرتضى، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وأشهد أنّكم الأئمة الراشدون المهديون المعصومون المكرمون المقربون، المتقون الصادقون المصطفون المطيعون لله، القوامون بأمره العاملون بإرادته الفائزون بكرامته.

اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره، واجتباكم بقدرته وأعزكم بهداه، وخصكم ببرهانه وانتجبكم لنوره، وأيّدكم بروحه ورضيكم خلفاء في أرضه وحججاً على بريته، وأنصاراً لدينه وحفظة لسره وخزنة لعلمه، ومستودعاً لحكمته وتراجمة لوحيه، وأركاناً لتوحيده وشهداء على خلقه، وأعلاماً لعباده ومناراً في بلاده وأدلاء على صراطه.

عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن، وطهركم من الدنس وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً.

فعظّمتم جلاله وأكبرتم شأنه ومجدتم كرمه، وأدمتم ذكره ووكدتم ميثاقه وأحكمتم عقد طاعته، ونصحتم له في السر والعلانية ودعوتم إلىٰ سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وبذلتم أنفسكم في مرضاته وصبرتم على الأذى في جنبه، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم في الله حقّ جهاده حتى أعلنتم دعوته وبينتم فرائضه، وأقمتم حدوده ونشرتم شرايع أحكامه وسننتم سننه وصرتم في ذلك منه إلىٰ الرضا، وسلمتم له القضاء وصدّقتم من رسله من مضى » .

إنّ العناصر الفكرية الأساسية للتشيع، والتي تستفاد من هذا النصّ هي:

١ ـ الإيمان بالله وحده لا شريك له .

٢ ـ محمّد (صلى الله عليه وآله) عبده المنتخب ورسوله المرتضى.

٣ ـ الأئمة (عليهم السلام) هم بشر راشدون مهديون معصومون مكرمون، وقيمتهم

نابعة من تكريم الله لهم .

على أنّ الجانب العملي لحركة الأئمة(عليهم السلام) هو كما يلي:

١ ـ تعظيم الله وإكبار شأنه وتمجيد كرمه .

٢ ـ توكيد ميثاقه وإحكام عقد طاعته .

٣ ـ النصح له بالسر والعلن .

٤ ـ الدعوة له بالحكمة والموعظة الحسنة .

٥ ـ التضحية المستمرة في سبيل الله ببذل النفس والصبر على المكروه.

٦ ـ إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وممارسة باقي العبادات والحدود الإسلامية .

٧ ـ الحفاظ على سلامة الشريعة من التحريف .

٨ ـ التسليم بالقضاء والقدر .

٩ ـ التأكيد على وحدة المسيرة النبوية وتصديق الرسل .

٤ ـ الموالون لأهل البيت (عليهم السلام):

هناك عدة حقائق بيّنها الإمام(عليه السلام) وهي:

الحقيقة الأُولى: بيّن الإمام أنّ هناك صنفين من الناس، قسم يوالي أهل البيت(عليهم السلام) فيسير في طريق الهدى، وآخر يوالي أعداءهم فيسير في طريق الضلال، قال(عليه السلام) : « **فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق.**

والحقّ معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه، وميراث النبوة عندكم وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم، وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم، وعزائمه فيكم ونوره وبرهانه عندكم وأمره إليكم .

مَنْ والاكم فقد والى الله ومَنْ عاداكم فقد عادى الله، ومَنْ أحبّكم فقد أَحبَّ الله ومن أبغضكم فقد أبغض الله ومن اعتصم بكم. فقد اعتصم بالله.

وأنتم الصراط الأقوم وشهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء والرحمة الموصولة والآية المخزونة والأمانة المحفوظة والباب المبتلى به الناس.

مَنْ أتاكم نجا ومَنْ لم يأتِكم هلك .

إلىٰ الله تدعون وعليه تدلّون وبه تؤمنون، وله تسلّمون وبأمره تعملون والى سبيله ترشدون وبقوله تحكمون.

سَعَدَ من والاكم وهلك من عاداكم، وخاب من جحدكم وضلّ من فارقكم، وفاز من تمسك بكم وأمن من لجأَ إليكم، وسلم من صدقكم وهُديَ من اعتصم بكم.

من اتبعكم فالجنة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه. ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك، ومن رد عليكم في أسفل درك من الجحيم».

الحقيقة الثانية: إنّ الموالي لأهل البيت(عليهم السلام) يعلم قيمتهم الحقيقية عند الله لذلك نجده(عليه السلام) يقول : « أشهدُ أنَّ هذا سابق لكم فيما مضى، وجارٍ لكم فيما بقي، وأنّ أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض.

خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين حتى مَنَّ علينا بكم، فجعلكم في بيوت أذِنَ اللهُ أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه.

وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا، وطهارة لأنفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا، فكنا عنده مسلمين بفضلكم ومعروفين بتصديقنا إياكم» .

الحقيقة الثالثة: الرغبة في انتشار أمرهم وتشعشع فضلهم، فلا يبقى خير إلّا وأضاءه نورهم الشريف .

« فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين وأعلى منازل المقرّبين، وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع،

حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صدّيق ولا شهيد، ولا عالم ولا جاهل ولا دنيٌّ ولا فاضل ولا مؤمن صالح، ولا فاجر طالح ولا جبّار عنيد ولا شيطان مريد، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلّا عرفهم جلالة أمركم وعظم خطركم، وكبر شأنكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم، وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه».

الحقيقة الرابعة: الإقرار الدائم بمعتقدات أهل البيت(عليهم السلام) والعمل بموجبها : « بأبي أنتم وأمي وأهلي ومالي وأُسرتي أُشهد الله وأُشهدكم أني مؤمن بكم وبما آمنتم به ،كافر بعدوكم وبما كفرتم به، مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم، موالٍ لكم ولأوليائكم، مبغض لأعدائكم ومعادٍ لهم، سِلْمٌ لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم، محقق لما حققتم مبطل لما أبطلتم، مطيع لكم عارف بحقكم مقر بفضلكم محتمل لعلمكم».

ومن مصاديق الإيمان بقضية أهل البيت قول الإمام(عليه السلام) : « محتجب بذمتكم، ومعترف بكم مؤمن بإيابكم مُصدِّق برجعتكم، منتظر لأمركم مرتقب لدولتكم، آخذ بقولكم عامل بأمركم مستجير بكم زائر لكم عائذ بكم لائذ بقبوركم، مستشفع الى الله عزوجل بكم ومتقرب بكم إليه، ومقدمكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي في كل أحوالي وأُموري، مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم وأولكم وآخركم، ومفوض في ذلك كله إليكم، ومسلم فيه معكم وقلبي لكم مسلم ورأيي لكم تبع، ونصرتي لكم مُعدَّة حتى يحيي الله تعالى دينه بكم ويردّكم في أيامه، ويظهركم لعدله، ويُمكّنكم في أرضه، فمعكم معكم لا مع غدوّكم آمنت بكم وتوليت آخركم بما توليت به أولكم، وبرئت إلىٰ الله عزوجل من أعدائكم، ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم الجاحدين لحقّكم، والمارقين من ولايتكم الغاصبين لإرثكم الشاكين فيكم المنحرفين عنكم، ومن كل وليجة دونكم وكل مطاع سواكم ومن الأئمة الذين يدعون إلىٰ النار.

فثبتني الله أبداً ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم، ووفقني لطاعتكم ورزقني

شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم، التابعين لما دعوتم إليه، وجعلني ممن يقتصُّ آثاركم، ويسلك سبيلكم ويهتدي بهديكم ويحشر في زمرتكم، ويكرّ في رجعتكم ويُملَّك في دولتكم، ويشرّف في عافيتكم ويُمكَّن في أيامكم وتقرّ عينه غداً برؤيتكم.

بأبي أنتم وأُمي ونفسي وأهلي ومالي، من أراد الله بدأ بكم ومن وحَّدهُ قِبَل عنكم، ومن قصده توجه بكم.

مواليّ لا أحصي ثناءكم ولا أبلغ من المدح كنهكم، ومن الوصف قدركم وأنتم نور الأخيار وهداة الأبرار وحجج الجبار.

بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبكم يُنفّس الهم ويكشف الضر.

وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته، وإلى جدّكم بُعث الروح الأمين...آتاكم الله ما لم يُؤتِ احداً من العالمين.

طأطأ كل شريف لشرفكم، وبخع كل متكبر لطاعتكم، وخضع كل جبار لفضلكم، وذل كل شيء لكم، وأشرقت الأرض بنوركم، وفاز الفائزون بولايتكم، بكم يُسلك إلىٰ الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن.

بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي ذكركم في الذاكرين، وأسماؤكم في الأسماء وأجسادكم في الأجساد، وأرواحكم في الأرواح وأنفسكم في النفوس، وآثاركم في الآثار وقبوركم في القبور، فما أحلى أسماءكم وأكرم أنفسكم وأعظم شأنكم وأجلَّ خطركم وأوفى عهدكم وأصدق وعدكم.

كلامكم نور وأمركم رشد ووصيتكم التقوى، وفعلكم الخير وعادتكم الإحسان وسجيتكم الكرم، وشأنكم الحقّ والصدق والرفق، وقولكم حكم وحتم، ورأيكم علم وحلم وحزم ، إنْ ذُكِرَ الخير كنتم أوله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه.

بأبي أنتم وأُمي ونفسي، كيف أصف حسن ثنائكم، وأُحصي جميل بلائكم، وبكم

أخرَجنا الله من الذل، وفَرّج عنا غمرات الكروب، وأنقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النار.

بأبي أنتم وأُمي ونفسي بموالاتكم علّمنا الله معالم ديننا، وأصلح ماكان فسد من دنيانا، وبموالاتكم تَمَّت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة، وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة، ولكم المودة الواجبة والدرجات الرفيعة والمقام المحمود، والمكان المعلوم عند الله عزوجل والجاه العظيم والشأن الكبير والشفاعة المقبولة .

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾[١] ﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾[٢] ﴿ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴾[٣] .

يا وليّ الله، إنّ بيني وبين الله عزوجل ذنوباً لا يأتي عليها إلّا رضاكم، فبحق من ائتمنكم على سره واسترعاكم أمر خلقه، وقرن طاعتكم بطاعته لمّا استوهبتم ذنوبي وكنتم شفعائي فإني لكم مطيع.

من أطاعكم فقد أطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله، ومن أحبّكم فقد أحبَّ الله ومن أبغضكم فقد أبغض الله.

اللهم، إنّي لو وجدت شفعاء أقرب إليك من محمّد وأهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار لجعلتهم شفعائي، فبحقهم الذي أوجبت لهم عليك أسألك أن تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقّهم، وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم إنّك أرحم الراحمين وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل»[٤] .

---

(١) آل عمران (٣): ٥٣ .

(٢) آل عمران (٣): ٨ .

(٣) الإسراء (١٧): ١٠٨ .

(٤) عيون أخبار الرضا(عليه السلام) ١: ٣٠٥ ـ ٣٠٩.

ومن هذه الفقرات نستلهم النقاط التالية :

١ ـ ضرورة الإيمان بإيابهم وقيام دولتهم .

٢ ـ أهمية زيارة قبورهم .

٣ ـ أهمية الإيمان بالرجعة .

٤ ـ أهمية الإيمان بسرهم وعلانيتهم .

٥ ـ ضرورة الاستعداد لنصرة دولتهم لحد التمكين في الأرض .

٦ ـ ضرورة البراءة من عدوهم .

٧ ـ فرح المؤمن بما رزقه الله على يد أهل البيت(عليهم السلام).

٨ ـ إنّ وحدة المسلمين السليمة لا تتم إلّا تحت لوائهم (عليهم السلام) .

٩ ـ إنّ الإيمان بهم لا يكون عاطفياً، بل يكون عن وعي وإدراك وبحث وتمحيص[1].

ثانياً: زيارة الغدير

من أهم زيارات الأئمة الطاهرين ـ عند الشيعة الإمامية ـ زيارة الغدير فقد اهتموا بها اهتماماً بالغاً ، لأنها رمز لذلك اليوم الخالد في دنيا الإسلام ، ذلك اليوم الذي قرّر فيه الرسول (صلى الله عليه وآله) المصير الحاسم لأمته ، فنصب الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) خليفة علىٰ المسلمين .

وقد زار الإمام أبو الحسن الهادي (عليه السلام) جدّه أمير المؤمنين في السنة التي

(١) منهاج التحرّك عند الإمام الهادي : ١١٣ ـ ١٢٠ .

أشخصه فيها المعتصم من المدينة إلىٰ سر من رأىٰ[١].

نعم زاره بهذه الزيارة التي هي من أروع وأجل الزيارات ، فقد تحدّث فيها عن فضائل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وما عاناه في عصره من المشاكل السياسية والاجتماعية.

وإليك بعض ما حفلت به هذه الزيارة، التي هي من ملاحم أهل البيت(عليهم السلام) :

١ ـ تحدّث الإمام أبو الحسن الهادي (عليه السلام) في زيارته (الغديرية) عن أنّ جده الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو أوّل من أسلم وآمن بالله واستجاب لدعوة نبيه ، قال (عليه السلام) مخاطباً جدّه : **« وأنت أوّل من آمن بالله وصلىٰ له ، وجاهد ، وأبدىٰ صفحته في دار الشرك ، والأرض مشحونة ضلالة، والشيطان يعبد جهرة...»**[٢] .

لقد تظافرت الأخبار بأنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو أوّل من أذعن لرسالة خاتم النبيّين ، واستجاب لنداء الله ودعا الى دين الله بعد رسول الله ، فقد روىٰ ابن إسحاق، قال :كان أوّل ذكر آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) وصلىٰ معه ، وصدق بما جاءه من عند الله عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يومئذٍ ابن عشر سنين[٣].

وروى الطبراني بسنده عن أبي ذرّ قال : أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ (عليه السلام) فقال : **«هذا أوّل من آمن بي وأوّل من يصافحني يوم القيامة...»** [٤] .

---

(١) مفاتيح الجنان : ٣٦٣ .

(٢) المزار: ٦٤.

(٣) السيرة النبوية، ابن إسحاقة : ٢٦٢/١ وعنه في الطبري : ٣١٢/٢، تفسير الثعلبي ٥: ٨٣، البداية والنهاية ٣: ٣٥.

(٤) فيض القدير : ٤ / ٣٥٨، المعجم الكبير ٦: ٢٦٩.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعائشة : «هذا عليّ بن أبي طالب أوّل الناس إيماناً» [١] .

وكثير من أمثال هذه الأخبار قد أعلنت ذلك .

٢ ـ وتحدث الإمام (عليه السلام) في زيارته عن جهاد الإمام أميرالمؤمنين(عليه السلام) وبسالته وشجاعته وصموده في الحروب قائلاً : « ولك المواقف المشهودة ، والمقامات المشهورة ، والأيام المذكورة يوم بدر ، ويوم الأحزاب ﴿... وَإِذْ زَاغَتِ ٱلأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ ٱلظُّنُونَا* هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْـزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً* وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً* وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَاأَهْلَ يَثْرِبَ لاَ مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً﴾ [٢].

وقال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَمَّا رَأَى ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلأَحْزَابَ قَالُوا هٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾ [٣].

فقتلت عمرهم وهزمت جمعهم ، ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾ [٤] ، ويوم أحد ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ [٥]، وأنت تذود بهم المشركين عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ذات اليمين وذات الشمال حتىٰ ردّهم الله تعالىٰ عنكما خائفين ونصر بك الخاذلين.

ويوم حنين علىٰ ما نطق به التنزيل ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِينَ* ثُمَّ أَنْزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٦] . والمؤمنون أنت ومن يليك ، وعمك العبّاس ينادي المنهزمين

(١) الاستيعاب : ٢ / ٧٥٩، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٤، أُسد الغابة ٥: ٥٤٣.

(٢) الأحزاب (٣٣): ١٠ ـ ١٣ .

(٣) الأحزاب (٣٣): ٢٢ .

(٤) الأحزاب (٣٣): ٢٥.

(٥) آل عمران (٣): ١٥٣.

(٦) التوبة (٩): ٢٥ ـ ٢٦.

يا أصحاب سورة البقرة ، يا أهل بيعة الشجرة ، حتى استجاب له قوم قد كفيتهم المؤونة وتكلفت دونهم المعونة ، فعادوا آيسين من المثوبة ، راجين وعد الله تعالىٰ بالتوبة ، وذلك قول الله جل ذكره : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ﴾(١) . وأنت حائز درجة الصبر ، فائز بعظيم الأجر .

ويوم خيبر إذ أظهر الله خور المنافقين ، وقطع دابر الكافرين ـ والحمد لله رب العالمين ـ ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لاَ يُوَلُّونَ ٱلأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْؤُولاً﴾(٢).

وأضاف الإمام قائلاً : ... وشهدت مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) جميع حروبه ومغازيه ، تحمل الراية أمامه ، وتضرب بالسيف قدامه ، ثم لحزمك المشهور وبصيرتك في الأُمور أمّرك في المواطن ، ولم يكن عليك أمير...» .

٣ ـ وعرض الإمام في زيارته إلىٰ مبيت الإمام على فراش النبيّ(صلى الله عليه وآله) ، ووقايته له بنفسه حينما اجمعت قريش علىٰ قتله ، فكان الإمام الفدائي الأوّل في الإسلام ، يقول (عليه السلام) : « ... وأشبهت في البيات علىٰ الفراش الذبيح (عليه السلام) إذ أجبت كما أجاب ، وأطعت كما أطاع إسماعيل صابراً محتسباً إذ قال له : ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ﴾(٣).

وكذلك أنت لما أباتك النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأمرك أن تضطجع في مرقده، واقياً له بنفسك أسرعت إلىٰ إجابته مطيعاً ، ولنفسك على القتل موطناً، فشكر الله تعالىٰ طاعتك، وأبان عن جميل فعلك بقوله جلّ ذكره : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾(٤)(٥) .

---

(١) التوبة (٩): ٢٧.
(٢) الأحزاب (٣٣): ١٥.
(٣) الصافات (٣٧): ١٠٢.
(٤) سورة البقرة (٢): ٢٠٧.
(٥) راجع حياة الإمام عليّ الهادي(عليه السلام): ١٤٠ ـ ١٤٧، المزار: ٦٤ ـ ٨٨.

ب: التحصين العلمي:

إنّ النقطة الجوهرية لتحقيق ورفع المستوى العلمي الذي تحتاجه الجماعة الصالحة، هي تربية العلماء والكفاءات العلمية المتخصّصة في مختلف الفروع العلمية الإسلامية، ثمّ إعطاء العلماء بالشريعة الدور المتميّز في المجتمع الإسلامي. وهذا ما سار عليه أئمة أهل البيت(عليهم السلام) بلا استثناء.

وتميّز عصر الإمام الهادي(عليه السلام) بأنّه العصر الممهّد لعصر الغيبة، حيث ينقطع الناس عن إمامهم ولا يبقى للناس أيّ ملجأ فكريّ وديني سوى العلماء بالله الأُمناء على حلاله وحرامه.

ومن هنا كان اهتمام الإمامين العسكريين بالعلماء بليغاً جدّاً، حيث عُبّر عنهم بأنّهم الكافلون لأيتام آل محمّد، وكان التبجيل والإجلال في سيرة الإمام الهادي(عليه السلام) لمثل هؤلاء العلماء ملفتاً للنظر جدّاً[١].

ومن يقرأ تراث الإمام الهادي(عليه السلام) يلاحظ استمرار العطاء العلمي في هذا العصر، الى جانب الاهتمام بإيضاح المنهج العلمي الذي كان يبتغيه أهل البيت(عليهم السلام) وتصدّيهم لتعميقه.

وتكفي قراءة سريعة لرسالة الإمام الهادي(عليه السلام) الى أهل الأهواز لتلمّس مدى اهتمامه(عليه السلام) بالتأصيل النظري وبالتربية على سلوك المنهج العلمي السليم[٢].

(١) راجع الفصل الثالث من الباب الأوّل.

(٢) راجع الفصل الرابع من الباب الرابع، رسالة الإمام الى أهل الأهواز.

ج: التحصين التربوي

بالرغم من كل الظروف التي فرضت على الإمام الهادي(عليه السلام) لعزله عن شيعته ومحبّيه فإنّا نجده(عليه السلام) يمارس مسؤولياته التربوية بكل ما يتسنى له من الوسائل التي تكون أبلغ في التأثير ، فهو تارة يدعو لبعض شيعته ويتوجّه الى الله ليقضي حوائجهم، وأُخرى يلبّي حاجاتهم المادية فيسعفهم بمقدار من المال. وثالثة يباشرهم بالكلام الصريح حول المزالق التي تنتظرهم.

فهذا أخوه موسى الذي نصب له المتوكل مصيدة ليوقعه فيما هو غير لائق به، ويفضحه ويفضح أخاه الإمام الهادي(عليه السلام) يتصدّىٰ الإمام بنفسه ليواجهه قبل أن يلتقي بالمتوكل، ويحاول أن يبصّره بحقيقة ما ينتظره من مخاوف وأخطار معنوية[1].

وفي أكثر من مورد يبادر الإمام(عليه السلام) لتقديم تجربة حسيّة يعيش من خلالها أتباعه معنىٰ التوجه الى الله واللجوء إليه في المهمّات، ثم يبصّرهم بعد ذلك أهمية هذا المبدأ.

فعن أبي محمّد الفحّام بالإسناد عن أبي الحسن محمّد بن أحمد، قال: حدثني عمّ أبي، قال: قصدت الإمام يوماً فقلت: يا سيّدي إنّ هذا الرجل قد أطرحني وقطع رزقي وملني وما اتّهم في ذلك إلّا علمه بملازمتي لك فإذا سألته شيئاً منه يلزمه القبول منك، فينبغي أن تتفضل عليّ بمسألته، فقال: **تكفى إن شاء الله**، فلمّا كان في الليل طرقني رسل المتوكل، رسول يتلو رسولاً، فجئت والفتح على الباب قائم... فقال: يا أبا موسى، نشغل عنك وتنسينا

---

(١) راجع الكافي: ٥٠٢/١ .

نفسك، أي شيء لك عندي؟

فقلت: الصّلة الفلانية والرزق الفلاني، وذكرت أشياء فأمر لي بها وبضعفها، فقلت للفتح وافى عليّ بن محمّد الى هاهنا؟ قال: لا، فقلتُ: كتب رقعة؟ فقال: لا، فوليت منصرفاً فتبعني، فقال لي: لست أشك أنك سألته دعاءً لك، فالتمس لي منه دعاءً، فلمّا دخلت إليه(عليه السلام) قال لي: **يا أبا موسى، هذا وجه الرضّا**، قلت: ببركتك يا سيّدي، ولكن قالوا إنّك ما مضيت إليه ولا سألت، فقال: «**إنّ الله تعالى علم منّا إنّا لا نلجأ في المهمّات إلّا إليه، ولا نتوكّل في الملمّات إلّا عليه، وعوّدنا إذا سألنا الإجابة ونخاف أن نعدل فيعدل**»[١] .

وعن عليّ بن جعفر قال: عرضت أمري على المتوكل، فأقبل على عبيدالله بن يحيى بن خاقان فقال له: لا تتعبن نفسك بعرض قصة هذا وأشباهه، فانّ عمّه أخبرني أنّه رافضي، وأنّه وكيل عليّ بن محمّد، وحلف أن لا يخرج من الحبس إلّا بعد موته.

فكتبت إلى مولانا: إنّ نفسي قد ضاقت وإنّي أخاف الزيغ، فكتب إليّ: «**أمّا إذا بلغ الأمر منك ما أرى، فسأقصد الله تبارك وتعالى فيك**». فما عادت الجمعة حتى أُخرجت من السجن[٢].

ويمكن تلخيص المنهج العام للتربية وبناء الذات عند الإمام الهادي(عليه السلام) بما يلي:

١ ـ التوجيه التربوي من خلال الأحاديث التربوية التي تقدّم للإنسان أهم المفاهيم التربوية[٣].

---

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي: ٢٨٦.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢: ٨٦٦، وعنه بحار الأنوار ٥٠: ١٨٤.

(٣) راجع تراثه التربوي والأخلاقي في الفصل الأخير من الباب الرابع.

٢ ـ التأكيد على طاعة الله تعالى.

٣ ـ التأكيد على أهمية التوجه الى الله في الحوائج وعدم طلب الحوائج من غيره[١].

٤ ـ أهمية الدعاء والالتزام به في بلورة روح التوحيد والتوكّل على الله.

٥ ـ الدعاء للمؤمنين.

٦ ـ السعي في قضاء حوائجهم.

٧ ـ الربط العاطفي بالقدوة الصالحة المتمثلة في أهل البيت (عليهم السلام) من خلال زياراتهم ودراسة سيرتهم.

وأمّا دعاؤه للمؤمنين وسعيه في قضاء حوائجهم فيشهد له ما يلي:

١ ـ ما مرّ من أنّ الإمام (عليه السلام) أجاب على كتاب عمر بن أبي الفرج إليه بأنّ نفسي قد ضاقت وإنّي أخاف الزيغ، فكتب (عليه السلام) إليه: «**أمّا إذا بلغ الأمر منك ما أرى، فسأقصد الله تبارك وتعالى فيك**». فما عادت الجمعة حتى أُخرجت من السجن[٢].

٢ ـ روى المجلسي عن الخرائج: روى عن محمّد بن الفرج أنّه قال: إنّ أبا الحسن كتب إليّ: **أجمع أمرك، وخذ حذرك**، قال: فأنا في جمع أمري لست أدري ماالذي أراد فيما كتب به إليّ، حتى ورد عليّ رسول حملني من مصر مقيّداً مصفّداً بالحديد ، وضرب على كلّ ما أملك.

فمكث في السجن ثماني سنين، ثم ورد عليّ كتاب من أبي الحسن (عليه السلام) وأنا في السجن «**لا تنزل في ناحية الجانب الغربيّ**» فقرأت الكتاب فقلت في نفسي: يكتب إليَّ أبو الحسن (عليه السلام) بهذا وأنا في الحبس، إنّ هذا لعجيب ! فما

(١) راجع تحف العقول : ٣٦١، وكشف الغمّة : ١٧٦/٣.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢: ٨٦٦.

مكثت إلّا أياماً يسيرة حتى أُفرج عني، وحلّت قيودي وخلّي سبيلي.

ولما رجع إلى العراق لم يقف ببغداد لما أمره أبو الحسن(عليه السلام) وخرج الى سرّ من رأى.

قال: فكتبت إليه بعد خروجي أسأله أن يسأل الله ليردّ عليّ ضياعي فكتب إليّ: سوف يردّ عليك، وما يضرّك أن لا تردّ عليك.

قال عليّ بن محمّد النوفلي: فلما شخص محمّد بن الفرج الى العسكر كتب له بردّ ضياعه، فلم يصل الكتاب إليه حتى مات[1].

وقضاء حوائج المؤمنين بالإضافة الى دوره التربوي يعدّ خطوة من خطوات التحصين الاقتصادي لهم، حيث يشكّل عاملاً من عوامل استقلالهم وعدم اضطرارهم للخضوع الى كثير ممّا يستذلّ به الحكّام رعيّتهم.

د: التحصين الأمني:

لقد مارس الإمام الهادي (عليه السلام) وظيفته بصفته الإمام والقائد لمواليه والراعي لمصالحهم، بالرغم من الظروف الصعبة التي كانت تمر بالإمام (عليه السلام) وبشيعته، من تتبع السلطة لهم ومطاردتهم وفرض الإقامة الجبرية على الإمام بعد إشخاصه من المدينة إلىٰ سامراء ليكون قريباً من السلطان وتحت رقابته ، وتتجلىٰ لنا مواقف الإمام (عليه السلام) في هذا الاتجاه في المحافظة التامة علىٰ شيعته ورعاية مصالحهم الخاصّة والعامّة، وقضاء حوائجهم وتحذيرهم ممّا تحوكه السلطة ضدّهم ، وما يجب أن يتخذوه من حيطة وكتمان لنشاطهم واتصالاتهم، حتىٰ لا يقعوا في حبائل السلطة الغاشمة التي كانت تتربص بهم

(١) بحار الأنوار: ٥٠/١٤٠، الخرائج والجرائح ٢: ٦٧٩، الكافي ١: ٥٠٠.

وبالإمام(عليه السلام) الدوائر .

إنّ وصايا الإمام (عليه السلام) لأتباعه تظهر مدىٰ اهتمامه بما يجري في الساحة أوّلاً ، ومدى قربه من الأحداث العامّة والخاصّة ثانياً . وكانت أوامره تصل الجماعة الصالحة بشكل دقيق وسريع، بل قد تكون سابقة للأحداث في بعض الأحيان، لتتمكن تلك الجماعة من تجاوز ما يحاك ضدها .

كما أن إجراءات الإمام وأساليبه كانت مظهراً لعمل حركي وتنظيمي وعلى درجة عالية من الدقة والتخطيط ، وهذا ما تكشفه لنا خطابات الإمام(عليه السلام) إلىٰ شيعته والتي كانت تحمل بين طياتها أدوات ووسائل مختلفة ومتعددة لمواجهة الظروف التي تحيط بها .

وإليك بعض أساليبه ووسائله وتعليماته الخاصّة بهذا الصدد:

١ ـ التحذير من تدوين الأُمور:

كان الإمام (عليه السلام) يحذر أصحابه من تدوين وكتابة بعض الأُمور وخصوصاً ماكان يتعلق بعلاقات ووضع الجماعة الصالحة ومواقفها ، فعن داود الصرمي قال : أمرني سيدي بحوائج كثيرة فقال (عليه السلام) لي : **قل: كيف تقول ؟** فلم أحفظ مثل ما قال لي، فمدّ الدواة وكتب : «**بسم الله الرحمن الرحيم أذكره إن شاء الله والأمر بيد الله**»، فتبسمت ، فقال (عليه السلام) : **ما لك ؟** قلت : خير ، **فقال: أخبرني ؟** قلت جعلت فداك ذكرت حديثاً حدثني به رجل من أصحابنا عن جدك الرضا (عليه السلام) إذا أمر بحاجة كتب **بسم الله الرحمن الرحيم ، أذكر إن شاء الله** فتبسمت ، فقال(عليه السلام) لي: يا داود، ولو قلت : «**إنّ تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً**»[1].

فالإمام (عليه السلام) هنا يربط الكتمان والحذر بمفهوم إسلامي وهو «التقية»

(١) مسند الإمام الهادي (عليه السلام) : ٣٠١، تحف العقول: ٤٨٣.

والتي وردت بها احاديث وآيات كريمة، كقوله تعالىٰ : ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[1] وكذا قوله تعالىٰ : ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[2] ، وهي الآية التي نزلت في قضية عمار بن ياسر (رضي الله عنه) حيث عذّبه المشركون في مكة لكي ينال من الرسول ويتركوه ، ثم جاء الى الرسول (صلى الله عليه وآله) فقال له: «**إن عادوا فعد**»[3]. فلم تكن أوامر الإمام (عليه السلام) بهذا الصدد فقط خشية من انكشافها، بل إنّه طرحها تأكيداً لهذا المفهوم الذي عرفت به الشيعة منذ نشوئها، إمتثالاً لوصايا الأئمة(عليهم السلام) والقرآن الكريم .

٢ ـ تغيير الأسماء:

كان الإمام (عليه السلام) يذكر في توقيعاته إلىٰ بعض أصحابه، وينسبهم إلىٰ عبيد، ابن زرارة، وكانوا قد عرفوا ببني الجهم، وهم من أكابر بيوت الشيعة وأصحاب الأئمة (عليهم السلام) ، فعن الزراري (أحدهم) قال : إنّ ذلك تورية وستراً من قبل الإمام(عليه السلام) ثم اتسع ذلك وسمّينا به وكان(عليه السلام) يكاتبه في أُمور له بالكوفة وبغداد [4] .

٣ـ التحذير من الحديث في الأماكن العامّة:

كان الإمام(عليه السلام) يمنع بعض أصحابه من الحديث والمساءلة في الطريق وغيره من الأماكن التي يكون فيها عيون للسلطان .

---

(١) آل عمران (٣): ٢٨.

(٢) النحل (١٦): ١٠٦.

(٣) الكافي ٢: ٢١٩.

(٤) تاريخ الكوفة : ٣٩٣.

فعن محمّد بن شرف قال :كنت مع أبي الحسن (عليه السلام) أمشي بالمدينة فقال لي : **ألست ابن شرف ؟** قلت بلىٰ ، فأردت أن أسأله عن مسألة فابتدأني من غير أن أسأله فقال : « **نحن على قارعة الطريق وليس هذا موضع مسألة**»[١].

٤ ـ النفوذ في جهاز السلطة:

لقد استولىٰ بنو العبّاس علىٰ السلطة وتولّوا أمر الأُمّة بالقهر والغلبة بعد سقوط الدولة الأُموية سنة (١٣٢ هـ)، وعاثوا في الأرض الفساد، حيث استشرىٰ أمرهم فكان القتل والتشريد وابتزاز الأموال على قدمٍ وساق، ولم تكن حكومتهم ذات شرعية إسلامية ، ومن هنا كان العمل معهم غير مشروع ، وقد كتب محمّد بن عليّ بن عيسىٰ ـ أحد أصحاب الإمام (عليه السلام) ـ إلىٰ الإمام الهادي(عليه السلام) يسأله عن العمل لبني العبّاس وأخذ ما يتمكن من أموالهم، هل فيه رخصة ؟ وكيف المذهب في ذلك؟ فقال(عليه السلام) : «**ماكان المدخل فيه بالجبر والقهر فالله قابل العذر ، وما خلا ذلك فمكروه ، ولا محالة قليله خير من كثيره ، وما يكفر به ما يلزمه فيه من يرزقه ويسبب علىٰ يديه ما يسرك فينا وفي موالينا** » .

قال: فكتبت إليه جواب ذلك أعلمه أنّ مذهبي في الدخول في أمرهم وجود السبيل إلىٰ إدخال المكروه على عدوّه، وانبساط اليد في التشفي منهم بشيء أتقرب به إليهم ، فأجاب: «**من فعل ذلك فليس مدخله في العمل حراماً، بل أجراً وثواباً** »[٢].

لقد وضع الإمام (عليه السلام) في النصّين أعلاه ضوابط العمل مع السلطان الجائر، التي تتلخص في توفير وسيلة لإضعاف الظالمين أو تحقيق خدمة لمواليه المظلومين.

---

(١) كشف الغمّة ٣: ١٧٨.

(٢) مستطرفات السرائر : ٦٨ ح ١٤ وعنه في وسائل الشيعة ١٧: ١٩٠ ح ٩ ب ٤٥ .

٥ ـ نظام الوكلاء:

بعد أن أكّد أئمة أهل البيت(عليهم السلام) على دورهم القيادي الديني في أوساط الجماعة الصالحة، وأوضحوا أهمية الولاء لهم، وأخذت تتسع الرقعة الجغرافية لأتباعهم(عليهم السلام) ، واحتاجوا الى من يلبّي حاجاتهم الدينية ويكون حلقة وصل بينهم وبين أئمتهم(عليهم السلام) بادر الأئمة(عليهم السلام) الى تعيين الوكلاء المعتمدين لهم في مختلف المناطق وأرجعوا إليهم أتباعهم.

والمهامّ التي تولّاها وكلاء الأئمة تمثّلت في بيان الأحكام الشرعية والمواقف السياسية والاجتماعية، وتوجيه النصائح الأخلاقية والتربوية، واستلام الحقوق الشرعية وتوزيعها، وفصل النزاعات وتولّي الأوقاف وأُمور القاصرين الذين لا وليّ لهم.

وتعتبر الوثاقة أو العدالة شرطاً أساسياً في الوكيل، فضلاً عن إيمانه ومعرفته بأحكام الشريعة وشؤونها ، ولياقته السياسية وقدرته على حفظ أسرار الإمام وأتباعه من الحكّام وعيونهم.

والوكلاء منهم من يرتبط بالإمام(عليه السلام) بشكل مباشر، ومنهم من يرتبط به بواسطة وكيل آخر، يعتبر محوراً لمجموعة من الوكلاء في مناطق متقاربة .

ويعود تاريخ تأسيس هذا النظام الى عصر الإمام الصادق(عليه السلام) أو من سبقه من الأئمة(عليهم السلام) غير أنّه قد اتّسع نطاقه وبدأ يتكامل بعد عصر الإمام الصادق(عليه السلام) نظراً للتطورات السياسية والمشاكل الأمنية التي أخذت تحيط بالجماعة الصالحة وتهدد وجودها وكيانها.

ومنذ عصر الإمام الجواد(عليه السلام) وحتى ابتداء الغيبة الصغرى كان لهذا النظام دور فاعل وكبير جداً في حفظ كيان الجماعة الصالحة، ووقايته من التفتت والإنهيار.

وبفضل هذا النظام والعناصر الفاعلة فيه أصبح الانتقال الى عصر غيبة الإمام المهدي(عليه السلام) ميسوراً، وقلّت المخاطر الناشئة من ظاهرة غيبة الإمام المعصوم الى حدّ كان نظام الوكلاء بكل خصائصه قد تطوّر الى نظام النيابة الخاصّة في عصر الغيبة الصغرى، فكان السفير هو النائب الخاص الذي يقوم بدور الإمام الموجّه لمجموعة الوكلاء... وهو الذي يقوم بدور الوساطة بين الإمام والوكلاء وبين الإمام وأتباعه عبر هؤلاء الوكلاء.

أمّا مناطق النفوذ ومناطق تواجد الوكلاء، ففي الحجاز كانت المدينة ومكة واليمن، وفي العراق ،كانت الكوفة وبغداد وسامراء وواسط والبصرة، وفي إيران كانت خراسان الكبرى، بما فيها نيسابور وبيهق وسبزوار وبخارا وسمرقند وهرات، وقم وآوه والري وقزوين و همدان وآذربايجان وقرميسين والأهواز وسيستان وبست، وفي شمال إفريقيا كانت مصر أيضاً من مناطق تواجد أتباع أهل البيت(عليهم السلام) التي استقرّ فيها وكلاؤهم، وقاموا بدور همزة الوصل المهمة وحقّقوا بذلك جملة من مهامّ الأئمة(عليهم السلام) .

وكلاء الإمام الهادي(عليه السلام):

قد وقفنا على أسماء جملة من وكلاء الإمام الهادي(عليه السلام) في مختلف المناطق وهم:

١ ـ إبراهيم بن محمّد الهمداني.

٢ ـ أبو عليّ بن راشد.

٣ ـ أحمد بن إسحاق الرازي.

٤ ـ عليّ بن جعفر الوكيل.

٥ ـ محمّد بن إبراهيم بن مهزيار.

٦ ـ الحسين بن عبدربّه.
٧ ـ أبو عليّ بن بلال.
٨ ـ أيوب بن نوح.
٩ ـ جعفر بن سهيل الصيقل.
١٠ ـ عليّ بن مهزيار الأهوازي.
١١ ـ فارس بن حاتم.
١٢ ـ عليّ بن الحسين بن عبدربّه
١٣ ـ عثمان بن سعيد العمري.

وقد انحرف بعضهم عن الطريق الذي رُسم له، وكان الأئمة(عليهم السلام) يوضحون الأمر عند انحراف بعض الوكلاء عن الطريق المقرر لهم، حينما كانت تغريهم الأموال التي يحصلون عليها، فيستغلون منصب الوكالة لأغراض دنيوية مادية. ولا يسمحون لهم بإغراء الناس واستغلالهم.

إنّ جهاز الوكلاء الذي عرفنا مهامّه يعتبر أحد عوامل التحصين الأمني للجماعة الصالحة في عصر الإمام، بالنسبة للإمام وبالنسبة لأتباعه أيضاً.

وسوى هذه المهمّة الكبيرة يساهم نظام الوكلاء في التحصين الاقتصادي والقضائي والسياسي للجماعة الصالحة. فهو جهاز حسّاس ومهمّ للغاية، وهذا هو السبب في اهتمام الأئمة (عليهم السلام) به وسعيهم المتواصل لتطويره والسهر على صيانته من عوامل الضعف والانهدام.

وسوف نرى ضرورة تكوين هذا الجهاز من حيث إنّه خير وسيلة لإعداد الجماعة الصالحة للدخول في عصر الغيبة، والحيلولة دون تأثير صدمة الغيبة والانقطاع عن الإمام المعصوم(عليه السلام) على أتباع أهل البيت(عليهم السلام) الذين ألفوا رؤية الإمام واللقاء به خلال قرنين ونصف قرن من الزمن.

هـ: التحصين الاقتصادي:

عرفنا ممّا ذكر أنّ التحصين الاقتصادي هو أحد الأهداف المنظورة في تخطيط أهل البيت(عليهم السلام) للجماعة الصالحة، التي أرادوا لها أن تستقل في كيانها وتبتعد عن عوامل الضعف والإنهيار، التي تفرضها الظروف السياسية أو الاقتصادية العامّة.

ولنظام الوكلاء دور مهم في هذا التحصين، كما أن الإمام(عليه السلام) بنفسه كان يباشر قضاء حوائجهم المادية في جملةٍ من الأحيان.

دخل أبو عمرو عثمان بن سعيد وأحمد بن إسحاق الأشعري، وعليّ بن جعفر الهمداني على أبي الحسن العسكريّ، فشكا إليه أحمد بن إسحاق ديناً عليه، فقال : **يا أبا عمرو ـ** وكان وكيله **ـ إدفع إليه ثلاثين ألف دينار، وإلى عليّ بن جعفر ثلاثين ألف دينار، وخذ أنت ثلاثين ألف دينار**[١].

وعن أبي هاشم قال: شكوت إليه قصور يدي، فأهوى بيده إلى رمل كان عليه جالساً فناولني منه كفّاً، وقال: **اتّسع بهذا**. فقلت لصائغ: اسبك هذا، فسبكه وقال: ما رأيت ذهباً أشدّ حمرة منه[٢].

وعن عبدالله بن عبدالرحمن الصّالحي أنّه شكا أبوهاشم الى أبي الحسن(عليه السلام) ما لقى من الشوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد، وقال: يا سيّدي، أُدع الله لي فمالي مركوب سوى برذوني هذا على ضعفه. قال: **قوّاك الله يا أبا هاشم وقوى برذونك**. قال: وكان أبو هاشم يصلي الفجر ببغداد والظهر

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥١٢، أعيان الشيعة ٢: ٣٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥١٢، إعلام الورىٰ ٢: ١١٨، مع اختلاف يسير.

بسر من رأى والمغرب ببغداد إذا شاء[١].

وبهذا نختم الكلام عن الخطوط العامّة لدور الإمام(عليه السلام) في إكمال بناء الجماعة الصالحة وتحصينها وإعدادها للدخول الى عصر الغيبة الذي سوف تقترب منه بسرعة.

* * *

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥١٢، الخرائج والجرائح ٢: ٦٧٢.

الفصل الثالث

الإمام الهادي(عليه السلام) في ذمّة الخلود

استشهاد الإمام الهادي(عليه السلام):

ظلّ الإمام الهادي(عليه السلام) يعاني من ظلم الحكّام وجورهم حتّى دُسّ إليه السمّ، كما حدث لآبائه الطّاهرين، وقد قال الإمام الحسن(عليه السلام) : **ما منّا إلّا مقتول أو مسموم**[1].

قال الطبرسي وابن الصباغ المالكي : في آخر ملكه [2]، استشهد وليّ الله عليّ بن محمّد(عليهما السلام)[3].

وقال ابن بابويه: وسمّه المعتمد[4].

وقال المسعودي: وقيل: إنّه مات مسموماً[5]؛ ويؤيد ذلك ما جاء في الدّعاء الوارد في شهر رمضان: وضاعف العذاب على من شرك في دمه[6].

وقال سراج الدين الرفاعي في صحاح الأخبار: «وتوفي شهيداً بالسم في

---

(١) بحار الأنوار : ٢١٦/٢٧ ، ح ١٨، كفاية الأثر: ١٦٠.

(٢) أي المعتز.

(٣) إعلام الورى ٢: ١١٠، الفصول المهمة ٢: ١٠٧٥.

(٤) بحار الأنوار ٥٠: ١١٣، مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٠٦.

(٥) مروج الذهب ٤: ١٨٥.

(٦) بحار الأنوار: ٢٠٦/٥٠ ح ١٩، إقبال الأعمال ١: ٢١٥.

خلافة المعتز العبّاسي...»[١].

وقال محمّد عبدالغفار الحنفي في كتابه أئمة الهدىٰ: «فلما ذاعت شهرته(عليه السلام) استدعاه الملك المتوكل من المدينة المنوّرة حيث خاف على ملكه وزوال دولته .. وأخيراً دسّ إليه السمّ...»[٢].

والصحيح أنّ المعتز هو الذي دسّ إليه السمّ وقتله به .

ويظهر أنّه اعتلّ من أثر السمّ الذي سُقي، كما جاء في رواية محمّد بن الفرج، عن أبي دعامة، حيث قال: أتيت عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى عائداً في علّته التي كانت وفاته منها في هذه السنة، فلمّا هممت بالانصراف قال لي: «**يا أبا دعامة، قد وجب حقّك، ألا أُحدّثك بحديث تسرّ به؟** قال: فقلت له: ما أحوجني الى ذلك يابن رسول‌الله.

قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال: حدثّني أبي عليّ بن موسى، قال: حدثّني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ، قال: حدّثني أبي علي ابن أبي طالب(عليهما السلام) ، قال: قال لي رسول الله(صلى الله عليه وآله) : اكتب يا عليّ: فقلت: «وما أكتب؟ فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، الإيمان ما وقرته القلوب وصدّقته الأعمال، و الإسلام ما جرى على اللّسان، وحلّت به المناكحة».

قال أبو دعامة: فقلت: يا بن رسول الله، ما أدري أيّهما أحسن الحديث أم الإسناد؟! فقال: **إنّها لصحيفة بخطّ عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) بإملاء رسول‌الله(صلى الله عليه وآله) نتوارثها صاغراً عن كابر»**[٣].

---

(١) إلزام الناصب: ٣٠٢.

(٢) راجع : الإمام الهادي من المهد الى اللحد: ٥٠٩ ـ ٥١٠.

(٣) بحار الأنوار: ٢٠٨/٥٠ ، مروج الذهب: ١٨٤/٤.

قال المسعودي: واعتلّ أبو الحسن (عليه السلام) علّته التي مضى فيها فأحضر أبا محمّد ابنه(عليه السلام) فسلّم إليه النّور والحكمة ومواريث الأنبياء والسّلاح[١].

ونصّ عليه وأوصى إليه بمشهدٍ من ثقات أصحابه ومضى(عليه السلام) وله أربعون سنة[٢].

تجهيزه وحضور الخاصّة والعامّة لتشييعه:

ولما قضى نحبه تولّى تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ولده الإمام أبومحمّد الحسن العسكري(عليه السلام) وذلك لأنّ الإمام لا يتولّى أمره إلّا الإمام .

وما انتشر خبر رحيله الى الرفيق الأعلى حتّى هرعت الجماهير من العامّة والخاصّة الى دار الإمام(عليه السلام) وخيّم على سامراء جوٌّ من الحزن والحداد.

قال المسعودي: وحدّثنا جماعة كل واحد منهم يحكي أنّه دخل الدار ـ أي دار أبي الحسن(عليه السلام) يوم وفاته ـ واجتمع فيها جملة بني هاشم من الطالبيين والعبّاسيين (والقوّاد وغيرهم)، واجتمع خلق من الشّيعة ، ولم يكن ظهر عندهم أمر أبي محمّد(عليه السلام) ولا عرف خبرهم، إلّا الثّقات الذين نصّ أبو الحسن (عليه السلام) عندهم عليه، فحكوا أنهم كانوا في مصيبة وحيرة، فهم في ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر يارياش، خذ هذه الرقعة وامض بها الى دار أمير المؤمنين وادفعها الى فلان، وقل له: هذه رقعة الحسن بن عليّ(عليه السلام). فاستشرف النّاس لذلك. ثم فتح من صدر الرّواق باب وخرج خادم أسود، ثم خرج بعده أبو محمّد(عليه السلام) حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثياب وعليه مبطنة (ملحم) بيضاء. وكأن وجهه وجه أبيه(عليه السلام) لا يخطئ

(١) إثبات الوصيّة: ٢٥٧، عيون المعجزات: ١٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ٥٠/ ٢١٠، عيون المعجزات: ١٢٢.

منه شيئاً.

وكان في الدّار أولاد المتوكّل وبعضهم ولاة العهود، فلم يبق أحدٌ إلّا قام على رجله، ووثب إليه أبو أحمد [محمّد] الموفّق، فقصده أبو محمّد(عليه السلام) فعانقه، ثم قال له: مرحباً بابن العمّ وجلس بين بابي الرّواق، والناس كلهم بين يديه، وكانت الدار كالسّوق بالأحاديث، فلما خرج (عليه السلام) وجلس أمسك الناس، فما كنّا نسمع شيئاً إلّا العطسة والسعلة، وخرجت جارية تندب أبا الحسن(عليه السلام) ، فقال أبو محمّد: ماهاهنا من يكفينا مؤونة هذه الجاهلة، فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار.

ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمّد فنهض(عليه السلام)، وأُخرجت الجنازة، وخرج يمشي حتى أُخرج بها الى الشارع الذي بإزاء دارموسى بن بغا، وقد كان أبو محمّد (عليه السلام) صلّى عليه قبل أن يخرج الى النّاس، وصلّى عليه لمّا أُخرج المعتمد[1].

قال المسعودي : وسمعت في جنازته جارية سوداء وهي تقول: ماذا لقينا في يوم الاثنين (قديماً وحديثاً)[2].

ودفن في داره بسرّ من رأى، وكان مقامه(عليه السلام) (بسرّ مَن رأى) إلى أن توفّي عشرين سنة وأشهراً[3].

قال المسعودي: واشتدّ الحرّ على أبي محمّد(عليه السلام) وضغطه النّاس في طريقه ومنصرفه من الشارع بعد الصلاة عليه، فسار في طريقه الى دكّان لبقّال رآه مرشوشاً فسلّم واستأذنه في الجلوس فأذن له، وجلس ووقف الناس حوله.

---

(١) إثبات الوصية: ١٨٤.

(٢) بحار الأنوار: ٢٠٧/٥٠ ح ٢٢، مروج الذهب ١٨٣/٤.

(٣) إعلام الورىٰ ٢: ١٢٧.

فبينا نحن كذلك إذ أتاه شاب حسن الوجه نظيف الكسوة على بغلة شهباء على سرج ببرذون أبيض قد نزل عنه، فسأله أن يركبه فركب حتّى أتـى الدار ونزل، وخرج في تلك العشيّة إلى الناس ما كان يخرج عن أبي الحسـن(عليه السلام) حتّى لم يفقدوا منه إلّا الشّخص[1].

لماذا دفن الإمام(عليه السلام) في بيته؟:

لقد جرت العادة عند العامّة والخـاصّة أنّـه إذا تـوفي أحـدٌ أن يـدفن فـي المكان المعدّ للموتى المسمّى ـ بالمقبرة أو الجبّانة ـ كما هو المـتعارف فـي هذا العصر أيضاً، ولا يختلف هذا الأمر بالنسبة لأي شخص مهما كان له من المكانة والمنزلة، فقد كان ولا يزال في المدينة المحل المُعدّ للدّفن ـ البقيع ـ حيث إنّه مثوى لأئمة أهل البيت(عليهم السلام) ، وزوجات النبيّ(صلى الله عليه وآله)، وأولاده، وكبار الصحابة والتابعين وغيرهم، كما وأن مدفن الإمامين الجوادين(عليهما السلام) في مقابر قريش.

وأمّا السبب في دفن الإمام الهادي(عليه السلام) داخل بيته ، فـيعود إلى حـصول ردود الفعل من الشيعة يوم اسـتشهاده(عليه السلام) وذلك عـندما اجـتمعوا لتشـييعه مظهرين البكاء والسخط على السلطة، والذي كان بمثابة توجيه أصابع الاتهام إلى الخليفة لتضلّعه في قتله.

وللشارع الذي أُخرجت جنازة الإمام(عليه السلام) إليه الأثر الكبير، حيث كـان محلاً لتواجد معظم الموالين لآل البيت(عليهم السلام) إذ ورد في وصفه: الشارع الثّاني يعرف بأبي أحمد.. أوّل هذا الشارع من المشرق دار بختيشوع المتطبّب التي

---

(١) إثبات الوصية: ٢٥٧، الدمعة الساكبة : ٢٢٢/٨ .

بناها المتوكل، ثم قطائع قواد خراسان وأسبابهم من العرب، ومن أهل قم، وإصبهان، وقزوين، والجبل، وآذربيجان، يمنة في الجنوب ممّا يلي القبلة(١).

ويشير إلى تواجد أتباع مدرسة أهل البيت في سامراء المظفري في تاريخه إذ يقول: فكم كان بين الجند، والقواد، والأُمراء، والكتّاب، من يحمل بين حنايا ضلوعه ولاء أهل البيت(عليهم السلام)(٢).

كلّ هذا أدّى إلى اتّخاذ السلطة القرار بدفنه(عليه السلام) في بيته، وإن لم تظهر تلك الصورة في التاريخ بوضوح، إلاّ أنّه يفهم ممّا تطرق إليه اليعقوبي في تاريخه عند ذكره حوادث عام (٢٥٤ هـ) ووفاة الإمام الهادي(عليه السلام) حيث يقول: وبعث المعتز بأخيه أحمد بن المتوكّل فصلّى عليه في الشارع المعروف بشارع أبي أحمد، فلمّا كثر الناس واجتمعوا كثر بكاؤهم وضجّتهم، فردّ النعش إلى داره، فدفن فيها...(٣)

وتمكّنوا بذلك من إخماد لهيب الإنتفاضة والقضاء على نقمة الجماهير الغاضبة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على وجود التحرّك الشيعي رغم الظروف القاسية التي كان يعاني منها أئمة أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم من سلطة الخلافة الغاشمة.

انتشار خبر استشهاد الإمام الهادي(عليه السلام) في البلاد:

روى الحسين بن حمدان الحضيني في كتاب الهداية في الفضائل: عن

(١) موسوعة العتبات المقدسة: ١٢/٨٢.
(٢) تاريخ الشيعة: ١٠١.
(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢/٥٠٣.

أحمد بن داود القميّ، ومحمّد بن عبدالله الطلحي قالا: حملنا ما جمعنا من خُمس ونذور وبر من غير ورق وحُليّ وجوهر وثياب من بلاد قم ومايليها، وخرجنا نريد سيّدنا أبا الحسن عليّ بن محمّد(عليهما السلام)، فلمّا وصلنا الى دسكرة الملك[١] تلقّانا رجل راكب على جمل، ونحن في قافلة عظيمة ، فقصَدَ إلينا فقال: يا أحمد ابن داود ومحمّد بن عبدالله الطلحي معي رسالة إليكم، فقلنا: من أين يرحمك الله؟ فقال: من سيّدكما أبي الحسن عليّ بن محمّد(عليهما السلام) يقول لكما:أنا راحل الى الله في هذه الليلة، فأقيما مكانكما حتى يأتيكما أمر ابني أبي محمّد الحسن، فخشعت قلوبنا وبكت عيوننا وأخفينا ذلك، ولم نظهره، ونزلنا بدسكرة الملك واستأجرنا منزلاً وأحرزنا ما حملناه فيه، وأصبحنا والخبر شائع في الدّسكرة بوفاة مولانا أبي الحسن (عليه السلام) ، فقلنا: لا إله إلّا الله أترى الرّسول الذي جاء برسالته أشاع الخبر في الناس؟

فلمّا أن تعالىٰ النّهار رأينا قوماً من الشّيعة على أشدّ قلق ممّا نحن فيه، فأخفينا أمر الرسالة ولم نظهره[٢].

تاريخ استشهاده(عليه السلام) :

اختلف المؤرّخون في يوم استشهاده(عليه السلام) ،كما اختلفوا في مَن دسّ إليه السمّ.

والتحقيق أنّه(عليه السلام) استشهد في أواخر ملك المعتزّ كما نصّ عليه غير واحد من المؤرّخين، وبما أنّ أمره كان يهمّ حاكم الوقت، وهو الذي يتولّى تدبير

---

(١) الدسكرة: قرية في طريق خراسان قريبة من شهرابان (وهي قرية كبيرة ذات نخل وبساتين من نواحي الخالص شرقي بغداد)، وهي دسكرة الملك (معجم البلدان: ٢/٤٥٥ و٣/٣٧٥).

(٢) الدمعة الساكبة: ٨/٢٢٣، الهداية الكبرى: ٣٤٢.

هذه الأُمور كما هو الشأن، فإنّ المعتزّ أمر بذلك، ويمكن أن يكون قد استعان بالمعتمد في دسّ السمّ إليه.

وأمّا يوم شهادته (عليه السلام) فقد قال ابن طلحة في مطالب السؤول: إنّه مات في جمادى الآخرة لخمس ليال بقين منه[١] ووافقه ابن خشّاب[٢]، وقال الكليني في الكافي: ومضى لأربع بقين من جمادى الآخرة[٣]، ووافقه المسعودي[٤].

وأمّا المفيد في الإرشاد، والإربلي في كشف الغمّة، والطبرسي في إعلام الورى، فقالوا: قبض (عليه السلام) في رجب، ولم يحدّدوا يومه[٥].

وقال أبو جعفر الطوسي في مصابيحه، وابن عيّاش، وصاحب الدّروس: إنّه قبض بسرّ من رأى يوم الاثنين ثالث رجب[٦]، ووافقهم الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين حيث قال: توفّي (عليه السلام) بـ(سرّ من رأى) لثلاث ليال خلون نصف النّهار من رجب[٧]، وللزرندي قول: بأنّه توفي يوم الاثنين الثالث عشر من رجب[٨].

ولكن الكلّ متّفقون على أنّه استشهد في سنة أربع وخمسين ومائتين للهجرة[٩].

وعن الحضيني أنّه قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن بلال وجماعة من

---

(١) مطالب السؤول: ٤٧٤.
(٢) الدمعة الساكبة: ٢٢٥/٨ و ٢٢٧.
(٣) الكافي: ٤٩٧/١.
(٤) مروج الذهب: ١٩٣/٤.
(٥) الدمعة الساكبة: ٢٢٦/٨ و ٢٢٧، إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٣٩، كشف الغمّة ٢: ٣٧٦، الإرشاد ٢: ٢٩٧.
(٦) الدمعة الساكبة: ٢٢٥/٨ ، بحار الأنوار: ٢٠٦/٥٠، ح ١٧.
(٧) روضة الواعظين : ٢٤٦/١.
(٨) الدمعة الساكبة : ٢٢٦/٨.
(٩) راجع: لمحات من حياة الإمام الهادي(عليه السلام) : ١١٢ ـ ١٢٠ محمّد رضا سيبويه.

إخواننا أنّه لما كان اليوم الرابع من وفاة سيّدنا أبي الحسن(عليه السلام) أمر المعتزّ بأن ينفذ إلى أبي محمّد(عليه السلام) من يستركبه إليه ليعزّيه ويسأله، فركب أبو محمّد(عليه السلام) الى المعتزّ، فلمّا دخل عليه رحّب به وقرّبه وعزّاه، وأمر أن يُثبت في مرتبة أبيه(عليهما السلام). وأثبت له رزقه وأن يدفعه، فكان الذي يراه لا يشكّ أنّه في صورة أبيه(عليهما السلام).

واجتمعت الشيعة كلّها من المهتدين على أبي محمّد بعد أبيه إلّا أصحاب فارس بن حاتم بن ماهويه، فإنّهم قالوا بإمامة أبي جعفر محمّد بن أبي الحسن صاحب العسكر[1].

إنّ ما صدر من المعتزّ كان من باب التمويه والخداع، لكي يغطّي على جريمته التي ارتكبها بحق أبيه، وكان هذا ديدن من تقدّمه من الطواغيت تجاه أئمة أهل البيت(عليهم السلام)[2].

* * *

(١) الدمعة الساكبة: ٨/٢٢٥، الهداية الكبرى: ٣٨٤.

(٢) لمحة من حياة الإمام الهادي(عليه السلام): ١٢١ ـ ١٢٢.

الفصل الرابع

مدرسة الإمام الهادي(عليه السلام) وتراثه

لقد تميّز عصر الإمام الهادي (عليه السلام) عن عصر أبيه الإمام محمّد الجواد(عليه السلام) بزيادة الكبت والضغط عليه من قبل السلطة، حتى كانت الرقابة الدائمة هي الأمر المميز والفارق الواضح في حياته وحياة ابنه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) .

كما أنّ الإمام الهادي (عليه السلام)شارك أباه الجواد (عليه السلام) في تولّي مهمة الإمامة في صغر السن، وقبل إكمال عقده الأوّل من العمر . فكانت الإمامة المبكّرة وتوجّس السلطة من قيادة خط المعارضة الذي دام قرنين وثلاثة عقود من الزمن في عهده(عليه السلام)، وترقّب ظهور المهدي من آل محمّد (صلى الله عليه وآله) من ولده هي ثلاث مميزات تميّزت بها فترة إمامته ، ومن هنا شدّدت الرقابة إلىٰ أقصى حدّ ممكن، حتى انتهت إلى التصفية الجسدية بعد أن سيطر الخوف والرعب على طغاة عصره .

ومن هنا فإنّ كثرة أصحاب الإمام ـ والذين أحصاهم أحد المهتمّين بتاريخ هذا الإمام العظيم[1] حيث ترجم لـ (٣٤٦) شخصاً كانوا قد ارتبطوا بالإمام ورووا عنه ـ وهو في تلك الظروف العصيبة ، لها دلالة كبيرة وواضحة

---

(١) راجع الإمام الهادي من المهد إلىٰ اللحد، السيد محمّد كاظم القزويني .

على سعة نشاط الإمام الهادي(عليه السلام) في تلك الظروف الصعبة ، وعظمة هذا الإمام الذي استوعب بنشاطه السريّ والمنظّم كل تلك العقبات، واجتازها بما يحقق له أهدافه من التمهيد فكرياً وعقائدياً ونفسيّاً لعصر الغيبة المرتقب، محافظاً على خط المعارضة بشكل تام ، مراقباً للأحداث بشكل مستمر ومقدّماً لكل ظرفٍ مستجد ما يتطلّبه من الخطوات والأنشطة، مراعياً التقدم الحضاري الذي كانت الأُمّة الإسلامية على مشارفه، وهو يريد أن تكون الجماعة الصالحة في موقع القيادة والقمّة منه دائماً، وهكذا كان .

ومن هذه الزاوية ينبغي أن نطالع ما وصلنا من تراثه ومعالم مدرسته .

وينقسم الحديث في هذا الفصل إلى بحثين:

الأوّل : مدرسة الإمام الهادي المتمثلة في أصحابه ورواة حديثه.

والثاني : تراثه الفكري والعلمي المدوّن أو المروي عنه.

البحث الأوّل: أصحاب الإمام(عليه السلام) ورواة حديثه

كان الإمام الهادي (عليه السلام) مقصداً لطلاب العلوم، لتنوع ثقافته وشمول معارفه ، فهو (عليه السلام) المتخصص في جميع العلوم ، والخبير في تفسير القرآن الكريم والمتضلّع في الفقه الإسلامي بشتى حقوله ومستوياته.

وقد مثّل أصحابه الخط الرسالي في الأُمّة الإسلامية ، باعتبار اتصالهم بأهل البيت(عليهم السلام) ، فرووا أحاديثه ودونوها في أُصولهم . فكان لهم الفضل الكبير على العالم الإسلامي بما دوّنوه من تراث الأئمة الطاهرين، فلولاهم لضاعت ثروة كبيرة تشتمل على الإبداع والأصالة وتساير تطور الفكر البشري، بل وتتقدم عليه.

وتجدر الإشارة إلىٰ أنّ كثيراً من ملامح عمل الإمام الهادي (عليه السلام) تنكشف

من خلال أنشطة أتباعه المعتمدين، وتتعمق هذه الحقيقة بمقدار اشتداد الظروف الداعية للسرية في عمل الإمام (عليه السلام).

وفيما يأتي تراجم بعض أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام)، وقد رتبناها حسب تسلسل حروف الهجاء:

١ ـ إبراهيم بن عبدة النيسابوري:

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) ومن أصحاب الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)، وذكر الكشي أنّ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بعث رسالة إلىٰ إسحاق بن إسماعيل، سلّم فيها على إبراهيم بن عبده، ونصبه وكيلاً على قبض الحقوق الشرعية، وقد بعثه إلىٰ عبد الله بن حمدويه البيهقي، وزوده برسالة جاء فيها: «**وبعد، فقد بعثت لكم إبراهيم بن عبده، ليدفع النواحي ـ وأهل ناحيتك ـ حقوقي الواجبة عليكم إليه، وجعلته ثقتي وأميني عند مواليي هناك فليتقوا الله، وليراقبوا وليؤدوا الحقوق، فليس لهم عذر في ترك ذلك ولا تأخيره، ولا أشقاهم الله بعصيان أوليائه ورحمهم الله ـ وإيّاك معهم ـ برحمتي لهم، إنّ الله واسع كريم**»[١].

٢ ـ إبراهيم بن محمّد الهمداني:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) ومن أصحاب الإمام الجواد والهادي (عليهما السلام)، وقال الكشي: كان وكيله وقد حجّ أربعين حجّة. وكتب الإمام له: «**قد وصل الحساب تقبل الله منك ورضي عنهم، وجعلهم معنا في الدنيا والآخرة، وقد بعثت إليك من الدنانير بكذا، ومن الكسوة بكذا، فبارك لك فيه، وفي**

(١) معجم رجال الحديث: ٢٣٢/١.

جميع نعمة الله عليك ، وقد كتبت إلىٰ النضر، أمرته أن ينتهي عنك ، وعن التعرض لك وبخلافك ، وأعلمته موضعك عندي ، وكتبت إلىٰ أيوب، أمرته بذلك أيضاً ، وكتبت إلىٰ مواليي بهمدان كتاباً أمرتهم بطاعتك والمصير إلىٰ أمرك ، وأن لا وكيل لي سواك»(١).

ودلت هذه الرواية على وثاقته وجلالة أمره ، وسمو مكانته عند الإمام(عليه السلام).

٣ـ إبراهيم بن مهزيار :

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد ، ومن أصحاب الإمام الهادي(عليهما السلام) . قال النجاشي : له كتاب البشارات . وروى الكشي بسنده عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار ، قال : إنّ أبي لما حضرته الوفاة دفع إليّ مالاً ، وأعطاني علامة، ولم يعلم بتلك العلامة أحد إلّا الله عزوجل ، وقال : من أتاك بهذه العلامة فادفع إليه المال ، قال : فخرجت إلىٰ بغداد ، ونزلت في خان فلمّا كان في اليوم الثاني جاء شيخ ودق الباب، فقلت للغلام: أنظر مَن هذا ، فقال : شيخ بالباب، فقلت ادخل، فدخل وجلس، فقال : أنا العمري ، هات المال الذي عندك ، وهو كذا وكذا ومعه العلامة ، قال : فدفعت له المال(٢).

ودلّت هذه الرواية على أن إبراهيم كان وكيلاً للإمام (عليه السلام) في قبض الحقوق الشرعية ، ومن الطبيعي أنّه إنّما يؤتمن عليها فيما إذا كان ثقة وعدلاً.

٤ـ أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري القمي :

كان وافد القميين ، روىٰ عن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن(عليهما السلام) وكان

(١) اختيار معرفة الرجال: ٨٦٩/٢.

(٢) خلاصة الأقوال: ٥١، اختيار معرفة الرجال ٢: ٨١٣.

من خاصة أبي محمّد (عليه السلام) ، وله من الكتب :

١ ـ مسائل الرجال للإمام الهادي (عليه السلام).

٢ ـ علل الصلاة .

٣ ـ علل الصوم .

وهو ممّن رأىٰ الإمام المهدي ـ عجل الله فرجه ـ ووردت أخبار كثيرة في مدحه والثناء عليه[١].

٥ ـ أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري القمّي :

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي (عليهم السلام) ، يكنّىٰ أبا جعفر وهو شيخ القميين ووجيههم ، وكان الرئيس الذي يلقىٰ السلطان ، صنّف كتباً منها : كتاب «التوحيد» وكتاب «فضل النبيّ صلى الله عليه وآله» وكتاب «المتعة» وكتاب «النوادر» وكتاب «الناسخ والمنسوخ» وكتاب «فضائل العرب» وغيرها[٢] .

٦ ـ أيوب بن نوح بن دراج :

الثقة الأمين ، قال النجاشي : إنّه كان وكيلاً لأبي الحسن ، وأبي محمّد(عليهما السلام) عظيم المنزلة عندهما ، مأموناً ، وكان شديد الورع ، كثير العبادة ، ثقة في رواياته ، وأبوه نوح بن دراج كان قاضياً بالكوفة ، وكان صحيح الاعتقاد ، وأخوه جميل بن دراج[٣] ، قال الشيخ : أيوب بن نوح بن

(١) رجال النجاشي: ٩١، وخلاصة الأقوال: ٦٣ .

(٢) معجم رجال الحديث: ٨٦/٣.

(٣) رجال النجاشي : ١٠٢.

دراج ثقة له كتاب وروايات ومسائل عن أبي الحسن الثالث[١]. وقال الكشي :كان من الصالحين ومات وما خلّف إلّا مائة وخمسين ديناراً ، روى عن الإمام أبي الحسن (عليه السلام) وروىٰ عنه جماعة من الرواة[٢] .

٧ـ الحسن بن راشد :

يكنّى أبا عليّ، مولى لآل المهلب البغدادي ، ثقة.

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) وعده الشيخ المفيد من الفقهاء الأعلام، والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام، الذين لا يطعن عليهم بشيء ولا طريق لذم واحد منهم ، وقد نصبه الإمام وكيلاً وبعث إليه بعدة رسائل منها[٣] :

١ ـ ما رواه الكشي بسنده إلىٰ محمّد بن عيسى اليقطيني ، قال :كتب ـ يعني الإمام الهادي ـ إلىٰ أبي عليّ بن بلال في سنة (٢٣٢ هـ) قال: « **وأحمد الله إليك ، وأشكر طوله وعوده ، وأُصلّي على محمّد النبيّ وآله ، صلوات الله ورحمته عليهم ، ثم إنّي أقمت أبا عليّ مقام الحسين بن عبد ربه ، وائتمنته على ذلك بالمعرفة بما عنده الذي لا يقدمه أحد ، وقد أعلم أنّك شيخ ناحيتك فأحببت إفرادك ، وإكرامك بالكتاب بذلك ، فعليك بالطاعة له ، والتسليم إليه جميع الحقّ قبلك ، وأن تحض مواليّ على ذلك ، وتعرفهم من ذلك ما يصير سبباً إلىٰ عونه وكفايته ، فذلك موفور ، وتوفير علينا ، ومحبوب لدينا ، ولك به جزاء من الله وأجر ، فإنّ الله يعطي من يشاء ذو الإعطاء والجزاء برحمته ، وأنت في**

(١) الفهرست: ٥٦.

(٢) رجال النجاشي: ١٠٢ .

(٣) رجال الطوسي: ٣٧٥ .

وديعة الله ، وكتبت بخطي وأحمد الله كثيراً »[١].

ودلت هذه الرسالة على فضل ابن راشد ووثاقته وأمانته ، فقد أرجع الإمام(عليه السلام) إليه الشيعة وأوصاهم بطاعته والانقياد إليه ، وتسليم ما عندهم من الحقوق الشرعية إليه .

٢ ـ روىٰ الكشي بسنده إلىٰ أحمد بن محمّد بن عيسى قال : نسخت الكتاب مع ابن راشد إلىٰ جماعة الموالي، الذين هم ببغداد المقيمين بها والمدائن والسواد وما يليها ، وهذا نصه : « **وأحمد الله إليكم ما أنا عليه من عافيته وحسن عادته ، وأُصلي على نبيّه وآله أفضل صلاته وأكمل رحمته ورأفته ، وإنّي أقمت أبا عليّ بن راشد مقام عليّ بن الحسين بن عبد ربه ، ومن كان من قبله من وكلائي ، وصار في منزلته عندي ، ووليته ماكان يتولاه غيره من وكلائي قبلكم، ليقبض حقي ، وارتضيته لكم ، وقدمته على غيره في ذلك ، وهو أهله وموضعه ، فصيروا رحمكم الله إلىٰ الدفع إليه ذلك وإليّ، وأن لا تجعلوا له على أنفسكم علّة ، فعليكم بالخروج عن ذلك ، والتسرع إلىٰ طاعة الله ، وتحليل أموالكم ، والحقن لدمائكم ، وتعاونوا على البر والتقوىٰ واتقوا الله لعلكم ترحمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ، ولا تموتن إلّا وأنتم مسلمون ، فقد أوجبت في طاعته طاعتي ، والخروج إلىٰ عصيانه عصياني ، فالزموا الطريق يأجركم الله ، ويزيدكم من فضله ، فإنّ الله بما عنده واسع كريم ، متطول على عباده رحيم ، نحن وأنتم في وديعة الله وحفظه ، وكتبته بخطي ، والحمد لله كثيراً»**[٢] .

وكشفت هذه الرسالة عن سموّ مكانة ابن راشد عند الإمام (عليه السلام) وعظيم منزلته عنده حتى قرن طاعته بطاعته (عليه السلام) ، وعصيانه بعصيانه (عليه السلام) .

٣ ـ وبعث الإمام أبو الحسن(عليه السلام) رسالة له وإلى أيوب بن نوح جاء فيها

(١) معجم رجال الحديث: ٥/٣١٣ ـ ٣١٤ .
(٢) معجم رجال الحديث: ٥/٣١٤.

بعد البسملة : « **وأناآمرك يا أيوب بن نوح أن تقطع الإكثار بينك وبين أبي عليّ ، وأن يلزم كل واحد منكما ما وكّل به ، وأُمر بالقيام فيه بأمر ناحيته ، فإنّكم إذا انتهيتم إلىٰ كل ما أمرتم به استغنيتم بذلك عن معاودتي ، وآمرك يا أبا عليّ بمثل ما أمرت به أيوب ، أن لا تقبل من أحد من أهل بغداد والمدائن شيئاً يحملونه ، ولا يلي لهم استيذاناً عليّ ، ومر من أتاك بشيء من غير أهل ناحيتك أن يصيّره إلىٰ الموكل بناحيته ، وآمرك يا أبا عليّ في ذلك بمثل ما أمرت به أيوب ، وليعمل كل واحد منكما بمثل ما أمرته به** »[(١)].

لقدكانت لأبي راشد مكانة مرموقة عند الإمام (عليه السلام) ، ومن الطبيعي أنّه لم يحتل هذه المنزلة إلّا بتقواه وورعه ، وشدّة تحرجه في الدين ، ولما توفّي ابن راشد ترحم عليه الإمام (عليه السلام) ودعا له بالمغفرة والرضوان .

٨ـ الحسن بن عليّ :

ابن عمر ، بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الناصر للحق، من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي (عليه السلام) . وهو والد جدّ السيد المرتضىٰ من جهة أُمّه ، قال السيد (قدس سره) في أوّل كتابه «شرح المسائل الناصريات» : واما أبو محمّد الناصر الكبير، وهو الحسن بن عليّ، ففضله في علمه وزهده وفقهه أظهر من الشمس الباهرة ، وهو الذي نشر الإسلام في الديلم حتى اهتدوا به من الضلالة ، وعدلوا بدعائه بعد الجهالة ، وسيرته الجميلة أكثر من أن تحصىٰ وأظهر من أن تخفىٰ[(٢)].

---

(١) معجم رجال الحديث: ٣١٥/٥.

(٢) الناصريات: ٦٣، معجم رجال الحديث ٦: ٣٢.

٩ـ الحسن بن عليّ الوشا :

عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي (عليه السلام) .

قال النجاشي : إنّه ابن بنت الياس الصيرفي الخزاز ، وقد روى الحسن عن جدّه الياس أنّه لما حضرته الوفاة ، قال : أشهدوا عليّ، وليست ساعة الكذب هذه الساعة : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : «**والله لا يموت عبد يحبّ الله ورسوله ويتولىٰ الأئمة فتمسه النار**»(١) .

وروىٰ أحمد بن محمّد بن عيسىٰ قال : خرجت إلىٰ الكوفة في طلب الحديث فلقيت بها الحسن بن عليّ الوشا ، فسألته أن يخرج لي كتاب العلاء ابن رزين القلا ، وأبان بن عثمان الأحمر ، فأخرجهما لي فقلت له : أحبّ أن تجيزهما لي، فقال لي : يا رحمك الله(٢) ، وما عجلتك ، إذهب فاكتبهما ، واسمع من بعد ، فقلت : لا آمن الحدثان ، فقال : لو علمت أنّ هذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه ، فإني أدركت في هذا المسجد(٣) تسعمائة شيخ كل يقول : حدثني جعفر بن محمّد .

وكان هذا الشيخ عيناً من عيون هذه الطائفة، وله كتب منها : ثواب الحجّ ، والمناسك والنوادر(٤).

١٠ـ داود بن القاسم الجعفري :

يكنى أبا هاشم ، من أهل بغداد ، جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمة(عليهم السلام) شاهد الإمام الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب

(١) رجال النجاشي: ٣٩.

(٢) هكذا وردت في المصدر، وفي بعض الكتب: فقال لي: يرحمك الله.

(٣) يعني مسجد الكوفة.

(٤) معجم رجال الحديث: ٣٨/٦ .

الأمر (عليه السلام) ، وروىٰ عنهم كلهم ، وله أخبار ومسائل وله شعر جيد فيهم ، وكان مقدماً عند السلطان وله كتاب .

عدّه البرقي من أصحاب الإمام الجواد والإمام الهادي والإمام الحسن العسكري (عليهم السلام) قال الكشي : قال أبو عمرو : له ـ أي لداود ـ منزلة عالية عند أبي جعفر، وأبي الحسن ، وأبي محمّد (عليهم السلام) وموقع جليل[1].

١١ ـ الريّان بن الصلت :

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) ، ومن أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) وأضاف إنّه ثقة ، وروىٰ الكشي بسنده عن معمر بن خلاد ، قال : قال لي الريان بن الصلت : وكان الفضل بن سهل بعثه إلىٰ بعض كور خراسان ، قال: اُحب أن تستأذن لي على أبي الحسن (عليه السلام) فأسلم عليه وأودعه وأحب أن يكسوني من ثيابه ، وأن يهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه ، قال : فدخلت عليه ، فقال لي مبتدئاً : **يا معمر أين ريان ، أيحبّ أن يدخل علينا فأكسوه من ثيابي ، وأعطيه من دراهمي ؟ قال : قلت : سبحان الله !!! والله ما سألني إلّا أن أسألك ذلك له ، فقال : يا معمر ، إنّ المؤمن موفق ، قل له فليجيئ** ، قال : فأمرته فدخل عليه، فسلم عليه فدعا بثوب من ثيابه ، فلما خرج قلت : أي شيء أعطاك؟ وإذا بيده ثلاثون درهما[2] . وقد دلّت هذه البادرة على حسن إيمانه وحسن عقيدته .

١٢ ـ عبد العظيم الحسني :

هو السيّد الشريف الحسيب النسيب من مفاخر الاُسرة النبوية علماً

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٨٤١/٢ .

(٢) اختيار معرفة الرجال: ٨٢٤/٢ .

وتقىٰ وتحرجاً في الدين . ونلمح إلىٰ بعض شؤونه .

أ ـ نسبه الوضاح: يرجع نسبه الشريف إلىٰ الإمام الزكي أبي محمّد الحسن بن عليّ، سيّد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو ابن عبد الله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) .

ب ـ وثاقته وعلمه : كان ثقة عدلاً ، متحرجاً في دينه كأشد ما يكون التحرج ،كما كان عالماً وفاضلاً وفقيهاً، فقد روىٰ أبو تراب الروياني ، قال : سمعت أبا حماد الرازي ، يقول : دخلت على عليّ بن محمّد (عليه السلام) بـ(سر من رأىٰ) فسألته عن أشياء من الحلال والحرام فأجابني عنها ، فلما ودعته قال لي : «**يا حماد، إذا أشكل عليك شيء من أمر دينك بناحيتك فسل عنه عبد العظيم بن عبدالله الحسني، وأقرئه مني السلام**»[1].

ودلّت هذه الرواية على فقهه وعلمه .

ج ـ عرض عقيدته على الهادي (عليه السلام) : وتشرف السيّد الجليل عبد العظيم بمقابلة الإمام الهادي (عليه السلام) فعرض علىٰ الإمام أُصول عقيدته وما يدين به قائلاً : « يابن رسول الله، إنّي أُريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً ثبتُّ عليه حتى ألقى الله عزّ وجل».

فقال : « **هات يا أبا القاسم** » .

فقال: « إنّي أقول : إنّ الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ، خارج عن الحدين ، حد الإبطال وحد التشبيه ، وإنّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسم الأجسام، ومصور الصور وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه . وإنّ محمّداً عبده

(١) معجم رجال الحديث: ١١/٥٣ .

ورسوله خاتم النبيين ، فلا نبي بعده إلىٰ يوم القيامة ، وإنّ شريعته خاتمة لشرائع فلا شريعة بعدها إلىٰ يوم القيامة .

وأقول : إنّ الإمام والخليفة ، وولي الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ثم الحسن ثم الحسين ثم عليّ بن الحسين ثم محمّد بن عليّ ثم جعفر بن محمّد ثم موسىٰ بن جعفر ثم عليّ بن موسى ثم محمّد بن عليّ ثم أنت يا مولاي».

فقال(عليه السلام) : « **ومن بعدي الحسن ابني ، فكيف للناس بالخلف من بعده ؟** » .

قال: فقلت : وكيف ذاك يا مولاي ؟

قال(عليه السلام) : « **لأنّه لا يرى شخصه ، ولا يحل ذكره باسمه ، حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً**».

قال: فقلت : « أقررت ، وأقول : إنّ وليهم ولي الله ، وعدوهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله ..

وأقول : إنّ المعراج حقّ، والمساءلة في القبر حقّ، وإنّ الجنة حقّ، والنار حقّ، والصراط حقّ، والميزان حقّ ،وإنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وإنّ الله يبعث من في القبور .

وأقول : إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية[1]: الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

فقال عليّ بن محمّد(عليه السلام) : « **يا أبا القاسم، هذا والله دين الله الذي إرتضاه لعباده ، فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة** »[2] .

(١) أي الولاية لأئمة أهل البيت(عليهم السلام) .

(٢) كمال الدين : ٣٧٩ ح ١ وعنه في إعلام الورى : ٢/٢٤٤ ، ٢٤٥.

١٣ ـ عثمان بن سعيد العمري السمان :

يكنىٰ أبا عمرو ، الثقة الزكي ، خدم الإمام الهادي (عليه السلام) وله مـن العـمر إحدىٰ عشرة سنة ، إحتلّ المكانة المرموقة عند الإمام (عليه السلام) ، فقد روىٰ أحمد ابن إسحاق القمي قال : دخلت على أبي الحسن عليّ بن مـحمّد صـلوات الله عليه في يوم من الأيام فقلت له : ياسيدي، أنا أغيب وأشـهد ، ولا يـتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت، فقول مَنْ نقبل ، وأمر مَـنْ نـمتثل ؟ فقال (عليه السلام) لي : **«هذا أبو عمرو الثقة الأمين ، ما قاله لكم فعنّي يقوله ، وما أدّاه إليكـم فعنّي يؤديه»** .

فلمّا مضىٰ أبو الحسن(عليه السلام) وصلت إلىٰ أبي محمّد ابنه الحسن العسكري ذات يوم قلت له(عليه السلام) : مثل قولي لأبيه ، فقال لي : **«هذا أبو عمرو الثقة الأمين ، ثقة الماضين ، وثقتي في المحيا والممات ، فما قاله لكم فعنّي يقوله ، وما أدّىٰ إليكم فعنّي يؤديه»**[1] .

ودلّت هذه الرواية على وثاقته ، وإنّه قد نال المنزلة الكريمة عند الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ، كما دلّت على فضله وعلمه ، وإنّه كان مرجعاً للفتيا وأخـذ الأحكام .

١٤ ـ عليّ بن مهزيار الأهوازي الدورقي :

كان من مفاخر العلماء، ومن مشاهير تلاميذ الإمام الهادي (عليه السلام) وسوف نتحدّث بإيجاز عن بعض شؤونه :

أ ـ عبادته : كان من عيون المتقين والصالحين ، ويقول المؤرخـون : إنّـه

(١) معجم رجال الحديث: ١٢٣/١٢.

كان إذا طلعت الشمس سجد لله تعالى ، وكان لا يرفع رأسه حتى يدعو لألف من إخوانه بمثل ما دعا لنفسه ، وكان على جبهته سجادة مثل ركبة البعير من كثرة سجوده[١].

ب ـ ثناء الإمام الجواد (عليه السلام) **عليه :** وأثنىٰ الإمام الجواد (عليه السلام) ثناءً عاطراً على ابن مهزيار ، وكان مما أثنىٰ عليه أنّه بعث له رسالة جاء فيها : «**... يا عليّ، قد بلوتك وخبرتك في النصيحة والطاعة والخدمة والتوقير ، والقيام بما يجب عليك ، فلو قلت : إني لم أر مثلك لرجوت أن أكون صادقاً، فجزاك الله جنات الفردوس نزلاً . وما خفي عليّ مقامك ولا خدمتك، في الحر والبرد ، والليل والنهار ، فاسأل الله إذا جمع الخلائق للقيامة أن يحبوك برحمة تغتبط بها، إنّه سميع الدعاء** »[٢].

وكشفت هذه الرسالة عن إكبار الإمام وتقديره ودعائه له ، وإنّه(عليه السلام) لم يرَ في أصحابه وغيرهم مثل هذا الزكي تقوى وورعاً وعلماً .

ج ـ مؤلفاته : ألف عليّ مجموعة من الكتب تزيد على ثلاثين كتاباً، كان معظمها في الفقه، وهذه بعضها :كتاب الوضوء ،كتاب الصلاة ،كتاب الزكاة ، كتاب الصوم ،كتاب الحجّ ،كتاب الطلاق ،كتاب الحدود ،كتاب الديّات ، كتاب التفسير ،كتاب الفضائل ،كتاب العتق والتدبير ،كتاب التجارات والاجارات ،كتاب المكاسب ،كتاب المثالب ،كتاب الدعاء ،كتاب التجمل والمروّة ،كتاب المزار ، وغيرها[٣].

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٨٢٥/٢.
(٢) معجم رجال الحديث: ٢١١/١٣ .
(٣) رجال النجاشي: ٢٥٣ .

د ـ طبقته في الحديث : وقع عليّ بن مهزيار في إسناد كثير من الروايات تبلغ (٤٣٧) مورداً ، روىٰ عن الإمام أبي جعفر الثاني وأبي الحسن الثالث وغيرهم. لقد كان عليّ بن مهزيار من دعائم الفكر الشيعي ، وكان من أفذاذ عصره وعلماء دهره .

١٥ ـ الفضل بن شاذان النيشابوري :

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي (عليه السلام) ، وهو من أساطين العلماء ، ومن أبرز رجال الفكر الإسلامي في عصره ، خاض في مختلف العلوم والفنون وألّف فيها ، ونعرض بإيجاز لبعض شؤونه :

أ ـ ثناء الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عليه : لقد أشاد الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) بالفضل بن شاذان ، وأثنىٰ عليه ثناءً عاطراً ، فقد عرضت عليه إحدى مؤلفاته فنظر فيه فترحّم عليه وقال : « **أغبط أهل خراسان بمكان الفضل بن شاذان وكونه بين أظهرهم** »[1].

ونظر (عليه السلام) مرة أُخرى إلىٰ مؤلَّف آخر من مؤلفاته فترحّم عليه ثلاث مرات ، وقال مقرّضاً للكتاب : « **هذا صحيح ينبغي أن يعمل به** »[2].

ب ـ ردّه على المخالفين : إنبرىٰ الفضل للدفاع عن مبادئه ، وإبطال الشبه التي أُثيرت حول عقيدته ، وقد قال : أنا خلف لمن مضىٰ، أدركت محمّد بن أبي عمير ، وصفوان بن يحيى وغيرهما ، وحملت عنهم منذ خمسين سنة ، ومضى هشام بن الحكم (رحمه الله) ، وكان يونس بن عبد الرحمن (رحمه الله) خلفه ،كان

(١) جامع الرواة: ٥/٢، تهذيب الأحكام ١٠: ٤٩، اختيار معرفة الرجال ٢: ٨٢٠.

(٢) طرائف المقال: ٦٣٢/٢، تهذيب الأحكام ١٠: ٤٩، معجم رجال الحديث ١٤: ٣١٢.

يرد على المخالفين ، ثم مضى يونس بن عبد الرحمن ولم يخلف خلفاً غير السكاك ، فردّ على المخالفين حتى مضى (رحمه الله) ، وأنا خلف لهم من بعدهم رحمهم الله »[١] . لقد كان خلفاً لأولئك الأعلام الذين نافحوا وناضلوا عن مبادئهم الرفيعة التي تبناها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

ج ـ مؤلفاته : ألّف هذا العالم الكبير في مختلف العلوم ، كعلم الفقه وعلم التفسير وعلم الكلام والفلسفة واللغة والمنطق وغيرها ، وكانت مؤلفاته تربو على مائة وثمانين مؤلفاً، وقد ذكر بعضها الشيخ والنجاشي وابن النديم وغيرهم.

١٦ ـ محمّد بن أحمد المحمودي :

يكنّى أبا عليّ ، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي(عليه السلام) ، قال الكشي : وجدت بخط أبي عبد الله الشاذاني في كتابه : سمعت الفضل بن هاشم الهروي يقول : ذكر لي كثرة ما يحجّ المحمودي .

فسألته عن مبلغ حجّاته فلم يخبرني بمبلغها ، وقال : رزقت خيراً كثيراً والحمد لله فقلت له : فتحجّ عن نفسك أو غيرك؟ فقال : عن غيري بعد حجّة الإسلام، أحجّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأجعل ما أجازني الله عليه لأولياء الله، وأهب ما أثاب على ذلك للمؤمنين والمؤمنات ، فقلت : ما تقول في حجّتك ؟

فقال : أقول : اللهم إنّي أهللت لرسولك محمّد (صلى الله عليه وآله) وجعلت جزائي منك

(١) اختيار معرفة الرجال: ٨١٨/٢، معجم رجال الحديث ١٠: ١٣٧.

ومنه لأوليائك الطاهرين(عليهم السلام) ، ووهبت ثوابي عنهم لعبادك المؤمنين والمؤمنات بكتابك وسنة نبيك (صلى الله عليه وآله)... إلىٰ آخر الدعاء[١].

١٧ ـ محمّد بن الحسن بن أبي الخطاب الزيات :

الكوفي الثقة ، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) ، قال النجاشي : إنّه كان جليلاً من أصحابنا ، عظيم القدر ،كثير الرواية ، ثقة ، عين ، حسن التصانيف ، مسكون إلىٰ روايته له كتاب التوحيد ،كتاب المعرفة والبدار ،كتاب الرد على أهل القدر ،كتاب الإمامة ،كتاب اللؤلؤة ،كتاب وصايا الأئمة ،كتاب النوادر[٢] .

١٨ ـ محمّد بن الفرج الرخجي :

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) كانت له اتصالات وثيقة بالإمام (عليه السلام) ، وجرت بينهما عدة مراسلات ، ومنها: ما رواه الكشي بسنده عن محمّد بن الفرج : قال :كتبت إلىٰ أبي الحسن (عليه السلام) أسأله عن أبي عليّ بن راشد ، وعن عيسى بن جعفر بن عاصم وابن بند ، فكتب(عليه السلام) إليّ : «**ذكرت ابن راشد (رحمه الله) فإنّه عاش سعيداً ، ومات شهيداً**» ، ودعا لابن بند والعاصمي[٣].

وقد مرّت بعض المراسلات الأُخرىٰ له مع الإمام(عليه السلام) وهي تكشف عن ثقة الإمام بمحمّد وتسديده له ، ولما مرض محمّد بعث له الإمام أبوالحسن(عليه السلام) بثوب فأخذه ووضعه تحت رأسه فلما توفّي كفن فيه .

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٢/٧٩٨، جامع الرواة ٢: ٦٠.

(٢) رجال النجاشي: ٣٣٤.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ٢/٨٦٣.

١٩ ـ معاوية بن حكيم بن معاوية بن عمار الكوفي :

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) ، قال النجاشي فيه : إنّه ثقة جليل من أصحاب الرضا(عليه السلام) قال أبو عبد الله الحسين : سمعت شيوخنا يقولون : روى معاوية بن حكيم أربعة وعشرين أصلاً... وله كتب منها :

كتاب الطلاق ،كتاب الحيض ،كتاب الفرائض ،كتاب النكاح ،كتاب الحدود ،كتاب الديّات ، وله نوادر[١].

٢٠ ـ يعقوب بن إسحاق :

أبو يوسف الدورقي الأهوازي المشهور بابن السكّيت ، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي (عليه السلام) ،كان مقدماً عند أبي جعفر الثاني وأبي الحسن (عليه السلام) وكانا يختصّانه ، وله عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) رواية ومسائل .كان ابن السكيت حامل لواء علم العربية والأدب والشعر واللغة والنحو، وله تصانيف كثيرة منها «تهذيب الألفاظ» وكتاب «إصلاح المنطق»... قتله المتوكل لولائه لأهل البيت (عليهم السلام)[٢].

النساء :

لم يذكر الشيخ الطوسي من النساء اللاتي روين عن الإمام الهادي(عليه السلام) سوى السيدة الكريمة كلثم الكرخية، وقد عدّها الشيخ من أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) وأضاف أنّ الرّاوي عنها هو عبدالرحمن الشعيري ، وهو أبو عبد الرحمن بن داود البغدادي[٣][٤].

(١) رجال النجاشي: ٤١٢.

(٢) إيضاح الاشتباه: ٣٢٠، رجال النجاشي: ٤٤٩، خلاصة الأقوال: ٢٢٩.

(٣) رجال ابن داود: ٢٢٤، نقد الرجال ٥: ٣١٤.

(٤) اقتبسنا ما ورد في هذا الفصل عن أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) من «حياة الإمام عليّ الهادي» : ١٧٠ ـ ٢٣٠ للشيخ باقر شريف القرشي.

البحث الثاني: نماذج من تراث الإمام الهادي (عليه السلام)

١ ـ من تراثه التفسيري:

١ ـ روى العياشي بإسناده عن حمدويه، عن محمّد بن عيسىٰ قال: سمعته يقول: كتب إليه إبراهيم بن عنبسة ـ يعني إلىٰ عليّ بن محمّد(عليه السلام) ـ إنْ رأىٰ سيّدي ومولاي أن يخبرني عن قول الله: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ**﴾ فما الميسر جعلت فداك؟

فكتب(عليه السلام): «**كلّ ما قومر به فهو الميسر، وكل مسكر حرام**»(١).

٢ ـ وروى بإسناده عن أيوب بن نوح بن دراج قال: سألت أبا الحسن الثالث (عليه السلام) عن الجاموس، وأعلمته أن أهل العراق يقولون إنّه مسخ، فقال: **أو ما سمعت قول الله: ﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ... ﴾**(٢)(٣).

٣ ـ وروى العياشي: بإسناده عن موسى بن محمّد بن عليّ عن أخيه أبي الحسن الثالث(عليه السلام) قال: «**الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أن لا ينظر إلى من فضّل الله عليه وعلى خلائقه بعين الحسد، ولم يجد الله له عزماً**»(٤).

(١) تفسير العياشي: ١ / ١٠٦.
(٢) الأنعام (٦): ١٤٤.
(٣) تفسير العياشي: ١ / ٣٨٠.
(٤) المصدر السابق ٢: ٩.

٢ ـ من تراثه الكلامي:

١ ـ عن أحمد بن إسحاق ، قال :كتبت إلىٰ أبي الحسن الثالث (عليه السلام) أسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس ؟ فكتب : «**لا تجوز الرؤية ، ما لم يكن بين الرائي والمرئيّ هواء ينفذه البصر، فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئيّ لم تصحّ الرؤية ؛ وكان في ذلك الاشتباه ، لأنَّ الرائي متى ساوى المرئيَّ في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه، وكان ذلك التشبيه لأنّ الأسباب لا بدّ من اتّصالها بالمسبّبات**»(١).

٢ ـ عن بشر بن بشّار النيسابوريّ قال :كتبت إلىٰ الرَّجل (عليه السلام) : إنّ من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد ، فمنهم من يقول : [هو] جسم، ومنهم من يقول : [هو] صورة . فكتب إليَّ : «**سبحان من لا يحدُّ ولا يوصف ولا يشبهه شيء، وليس كمثله شي وهو السميع البصير**»(٢).

٣ ـ عن عليّ بن إبراهيم ، عن المختار بن محمّد بن المختار الهمدانيّ ، ومحمّد بن الحسن ، عن عبد الله بن الحسن العلويّ جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني ، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال : سمعته يقول : «**وهو اللّطيف الخبير السميع البصير الواحد الأحد الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، لوكان كما يقول المشبّهة لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ ، لكنّه المنشئ . فرّق بين من جسّمه وصوّره وأنشأه إذكان لا يشبهه شيء ولا يشبهه هو شيئاً**».

قلت : أجل جعلني الله فداك، لكنّك قلت : الأحد الصمد، وقلت : لا

---

(١) الكافي : ١ / ٩٧ ، والتوحيد : ١٠٩، الاحتجاج ٢: ٢٥١.

(٢) الكافي : ١ / ١٠٢، التوحيد: ٦٠٠، الفصول المهمة في أصول الأئمة ١: ١٣٨.

يشبهه شيء، والله واحد والإنسان واحد، أليس قد تشابهت الوحدانيّة ؟

قال : «يا فتح، أحلت ثبّتك الله، إنّما التشبيه في المعاني ، فأمّا في الأسماء فهي واحدة وهي دالّة على المسمّى، وذلك أنَّ الإنسان وإن قيل واحدٌ فإنّه يخبر أنّه جثّة واحدة وليس باثنين، والإنسان نفسه ليس بواحد، لأنَّ أعضاءه مختلفة وألوانه مختلفة، ومن ألوانه مختلفة غير واحد وهو أجزاء مجزّأة ، ليست بسواء، دمه غير لحمه ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه وكذلك سائر جميع الخلق ، فالإنسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى، والله جلَّ جلاله هو واحد لا واحد غيره، لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان ، فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف من أجزاء مختلفة وجواهر شتّى غير أنّه بالاجتماع شيء واحد».

قلت : جعلت فداك، فرَّجت عنّي فرَّج الله عنك ، فقولك : اللّطيف الخبير فسّره لي كما فسرت الواحد، فإني أعلم أنّ لطفه على خلاف لطف خلقه الفصل، غير أنّي أُحبُّ أن تشرح ذلك لي .

فقال : «يا فتح، إنّما قلنا : اللّطيف للخلق اللّطيف [و] لعلمه بالشيء اللّطيف، أوَلا ترى وفّقك الله وثبّتك إلىٰ أثر صنعه في النبات اللّطيف وغير اللّطيف، ومن الخلق اللّطيف ومن الحيوان الصغار، ومن البعوض والجرجس وما هو أصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون ، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأُنثى والحدث المولود من القديم؟

فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه واهتداءه للسفاد والهرب من الموت، والجمع لما يصلحه وما في لجج البحار، وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار، وإفهام بعضها عن بعض منطقها، وما يفهم به أولادها عنها، ونقلها الغذاء إليها، ثمَّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة، وأنّه ما لا تكاد عيوننا تستبينه لدمامة خلقها . لا تراه عيوننا ولا تلمسه أيدينا علمنا أنَّ خالق هذا الخلق لطيف، لطف بخلق ما سمّيناه بلا علاج ولا أداة ولاآلة، وأنَّ

كلّ صانع شيء فمن شيء صنع، والله الخالق اللّطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء»[١].

٤ ـ عن عليّ بن إبراهيم ، عن المختار بن محمّد الهمدانيّ ومحمّد ابن الحسن ، عن عبد الله بن الحسن العلويّ جميعاً ، عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ ، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال : **«إنّ لله إرادتين ومشيئتين : إرادة حتم وإرادة عزم ، ينهى وهو يشاء، ويأمر وهو يشاء. أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك، ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالىٰ ، وأمر إبراهيم أن يذبح إسحاق ولم يشأ أن يذبحه ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالىٰ»**[٢].

٥ ـ عن أيّوب بن نوح أنّه كتب إلىٰ أبي الحسن (عليه السلام) يسأله عن الله عزّوجلّ أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكوّنها ، أو لم يعلم ذلك حتّى خلقها وأراد خلقها وتكوينها ، فعلم ما خلق عند ما خلق وما كوّن عند ما كوّن ؟ فوقّع (عليه السلام) بخطّه : **«لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء»**[٣].

٦ ـ عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ عن أبي الحسن (عليه السلام) ، قال : سألته عن أدنى المعرفة ، فقال : **«الإقرار بأنّه لا إله غيره، ولا شبه له ولا نظير، وأنّه قديم مثبت موجود غير فقيد، وأنّه ليس كمثله شيء»**[٤].

٧ ـ عن معلى بن محمّد ، قال : سئل العالم (عليه السلام) كيف علم الله ؟ قال : **«علم ، وشاء ، وأراد ، وقدّر ، وقضى ، وأمضى فأمضى ما قضى ، وقضى ما قدّر ، وقدّر ما**

---

(١) الكافي : ١ / ١١٨ ، والتوحيد : ١٨٥ .

(٢) أُصول الكافي : ١ / ١٥١ . واعلم أن الرواية مشتملة على كون المأمور بالذبح إسحاق دون إسماعيل وهو خلاف ما تظافرت عليه أخبار الشيعة.

(٣) التوحيد : ١٤٥، الكافي ١: ١٠٧.

(٤) التوحيد : ٢٨٣، الكافي ١: ٨٦، عيون أخبار الرضا(عليه السلام) ٢: ١٢٢.

أراد ، فبعلمه كانت المشيئة ، وبمشيئته كانت الإرادة ، وبإرادته كان التّقدير ، وبتقديره كان القضاء ، وبقضائه كان الإمضاء.

والعلم متقدِّم المشيئة، والمشيئة ثانية ، والإرادة ثالثة ، والتّقدير واقع على القضاء بالإمضاء .

فللّه تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء ، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء .

فالعلم في المعلوم قبل كونه ، والمشيئة في المنشأ قبل عينه ، والإرادة في المراد قبل قيامه ، والتّقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً وقياماً ، والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام، المدركات بالحواسّ من ذوي لون وريح ووزن وكيل، وما دبَّ ودرج من إنس وجنٍّ وطير وسباع وغير ذلك ممّا يدرك بالحواسّ ، فللّه تبارك وتعالى فيه البداء ممّا لا عين له ، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء .

والله يفعل ما يشاء ، فبالعلم علم الأشياء قبل كونها ، وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل إظهارها، وبالإرادة ميّز أنفسها في ألوانها وصفاتها وحدودها ، وبالتّقدير قدَّر أقواتها وعرف أوَّلها وآخرها ، وبالقضاء أبان للنّاس أماكنها ودلَّهم عليها ، وبالإمضاء شرح عللها ، وأبان أمرها ، وذلك تقدير العزيز العليم»[1].

قال (عليه السلام) : «إنَّ الله لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه ؛ وأنّى يُوصف الّذي تعجز الحواسُّ أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدَّه، والأبصار عن الإحاطة به جلّ عمّا وصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون. نأىٰ في قربه وقرب في نأيه ، فهو في نأيه قريب، وفي قربه بعيد، كيّف الكيف فلا يقال : كيف ، وأيَّن الأين فلا يقال : أين ، إذ هو

(١) الكافي ١: ١٤٩، التوحيد: ٣٣٤، مع اختلاف يسير.

منقطع الكيفوفية والأينونية»[١].

٨ـ رسالته (عليه السلام) المعروفة في الرّد على أهل الجبر والتّفويض

«من عليّ بن محمّد ، سلام عليكم وعلىٰ من اتّبع الهدىٰ ورحمة الله وبركاته، فإنّه ورد عليَّ كتابكم[٢] وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم، وخوضكم في القدر، ومقالة من يقول منكم بالجبر، ومن يقول بالتفويض، وتفرُّقكم في ذلك وتقاطعكم، وما ظهر من العداوة بينكم ، ثمّ سألتموني عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك كلَّه .

اعلموا رحمكم الله، أنا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار، فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممّن يعقل عن الله جلَّ وعزَّ لا تخلو من معنيين : إمّا حقٌّ فيُتَّبع وإمّا باطل فيُجتنب . وقد اجتمعت الأُمّة قاطبة لا اختلاف بينهم أنَّ القرآن حقٌّ لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، وفي حال اجتماعهم مقرّون بتصديق الكتاب وتحقيقه ، مصيبون ، مهتدون وذلك بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لا تجتمع أُمّتي علىٰ ضلالة » فأخبر أنَّ جميع ما اجتمعت عليه الأُمّة كلُّها حقّ ، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً . والقرآن حقٌّ لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه . فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه، وأنكر الخبر طائفة من الأُمّة لزمهم الإقرار به ضرورة حين اجتمعت في الأصل علىٰ تصديق الكتاب ، فإن [هي] جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملّة.

فأوّل خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم ؛ حيث قال : « إنّي مخلّف فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي ـ أهل بيتي ـ لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما، وإنّهما

---

(١) الكافي ١: ١٣٨، التوحيد: ٦١، تحف العقول: ٤٨٢، مع اختلاف يسير.

(٢) رواها الطبرسي بتلخيص في الاحتجاج تحت عنوان رسالته (عليه السلام) إلىٰ أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض ، راجع بحار الأنوار: ٥٠/ ٦٨ .

لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض » . فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصّاً مثل قوله جلّ وعزّ : ﴿ إنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والّذينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمونَ الصَّلاٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَهُمْ رٰاكِعُونَ* وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغالِبُونَ ﴾[1] . وروت العامّة في ذلك أخباراً لأمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه تصدَّق بخاتمه وهو راكع، فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه . فوجدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أتىٰ بقوله : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه » وبقوله : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي » ووجدناه يقول : « عليّ يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي » .

فالخبر الأوَّل الَّذي استنبطت منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم ، وهو أيضاً مُوافق للكتاب ؛ فلمّا شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشَّواهد الأُخر لزم على الأُمَّة الإقرار بها ضرورةً؛ إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة ووافقت القرآن، والقرآن وافقها .

ثمَّ وردت حقائق الأخبار من رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الصّادقين(عليهم السلام) ونقلها قوم ثقات معروفون، فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كلِّ مؤمن ومؤمنة لا يتعدَّاه إلّا أهل العناد. وذلك أنَّ أقاويل آل رسول الله(صلى الله عليه وآله) متَّصلة بقول الله وذلك مثل قوله في محكم كتابه : **﴿ إنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهيناً ﴾**[2] ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله(صلى الله عليه وآله) : **« من آذىٰ عليّاً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه »** وكذلك قوله (صلى الله عليه وآله) : **« من أحبَّ عليًّا فقد أحبَّني ومن أحبَّني فقد أحبَّ الله ».** ومثل قوله (صلى الله عليه وآله) في بني وليعة : **« لأبعثنَّ إليهم رجلاً كنفسي يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه**

---

(١) المائدة (٥) : ٥٥ ـ ٥٦ .

(٢) الاحزاب (٣٣): ٥٧ .

الله ورسوله قم ياعليُّ فسر إليهم»[١] . وقوله(صلى الله عليه وآله) يوم خيبر : « **لأبعثنَّ إليهم غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّارٍ لا يرجع حتّى يفتح الله عليه** ». فقضىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالفتح قبل التّوجيه، فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) فلمّا كان من الغد دعا عليّاً(عليه السلام) فبعثه إليهم فاصطفاه بهذه المنقبة ، وسمّاه كرّاراً غير فرّار ، فسمّاه الله محبّاً لله ولرسوله ، فأخبر أنَّ الله ورسوله يحبّانه .

وإنّما قدَّمنا هذا الشَّرح والبيان دليلاً على ما أردنا، وقوَّة لما نحن مبيِّنوه من أمر الجبر والتَّفويض والمنزلة بين المنزلتين وبالله العون والقوَّة، وعليه نتوكَّل في جميع أُمورنا فإنّا نبدأ من ذلك بقول الصّادق (عليه السلام) : « **لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين، وهي صحَّة الخلقة وتخلية السَّرب**[٢] **والمهلة في الوقت والزّاد مثل الرّاحلة، والسَّبب المهيّج للفاعل على فعله** » ، فهذه خمسة أشياء جمع به الصّادق(عليه السلام) جوامع الفضل ، فإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه ، فأخبر الصّادق (عليه السلام) بأصل ما يجب على النّاس من طلب معرفته ونطق الكتاب بتصديقه، فشهد بذلك محكمات آيات رسوله ، لأنّ الرّسول(صلى الله عليه وآله) وآله (عليهم السلام) لا يعدون شيئاً من قوله وأقاويلهم حدود القرآن ، فإذا وردت حقائق الأخبار والتُمست شواهدها من التَّنزيل فوجد لها موافقاً وعليها دليلاً كان الاقتداءُ بها فرضاً لا يتعدّاه إلّا أهل العناد، كما ذكرنا في أوّل الكتاب، ولمّا التمسنا تحقيق ما قاله الصّادق(عليه السلام) من المنزلة بين المنزلتين وإنكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له وصدَّق مقالته في هذا .

---

(١) بنو وليعة ـ كسفينة ـ : حي من كندة .

(٢) السرب ـ بالفتح ـ : الطريق والصدر ـ وبالكسر ـ أيضاً : الطريق والقلب .ـ وبالتحريك ـ الماء السائل .

وخبرٌ عنه أيضاً موافق لهذا ، أنَّ الصّادق (عليه السلام) سئل أهل أجبر الله العباد على المعاصي ؟ فقال الصّادق (عليه السلام) : «**هو أعدل من ذلك**. فقيل له : فهل فوَّض إليهم ؟ **فقال**(عليه السلام) : **هو أعزُّ وأقهر لهم من ذلك**».

وروي عنه أيضاً أنَّه(عليه السلام) قال : «**النّاس في القدر على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أنَّ الأمر مفوّض إليه فقد وهَّن الله في سلطانه فهو هالك . ورجل يزعم أنَّ الله جلَّ وعزَّ أجبر العباد على المعاصي وكلَّفهم ما لا يطيقون، فقد ظلَّم الله في حكمه فهو هالك . ورجل يزعم أنَّ الله كلَّف العباد ما يطيقون ولم يكلّفهم ما لا يطيقون ، فإذا أحسن حمد الله، وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ ، فأخبر** (عليه السلام) **أنَّ من تقلَّد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحقِّ . فقد شرحت الجبر الَّذي من دان به يلزمه الخطأ ، وأنَّ الّذي يتقلَّد التّفويض يلزمه الباطل ، فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما**»[1].

٣ ـ من تراثه الفقهي:

١ ـ عن خيران الخادم قال :كتبت إلىٰ الرّجل[2] صلوات الله عليه أسأله عن الثوب يصيبه الخمر ولحم الخنزير أيصلّى فيه أم لا ؟ فإن أصحابنا قد اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : صلّ فيه فإن الله إنّما حرّم شربها، وقال بعضهم : لا تصلّ فيه ، فكتب (عليه السلام) : «**لا تصلّ فيه فإنّه رجسٌ**»[3].

٢ ـ عن عليّ بن إبراهيم ، عن يحيىٰ بن عبد الرَّحمن بن خاقان، قال : رأيت أبا الحسن الثالث (عليه السلام) سجد سجدة الشكر فافترش ذراعيه، فألصق

(١) راجع تمام الرسالة في تحف العقول: ٤٥٨ ـ ٤٦١، والاحتجاج، وبحار الأنوار: ٦٨/٥٠.
(٢) أي الإمام الهادي(عليه السلام) .
(٣) الكافي : ٣ / ٤٠٥، الاستبصار ١: ١٨٩، تهذيب الأحكام ١: ٢٧٩.

جؤجؤه وبطنه بالأرض، فسألته عن ذلك ؟ فقال : «**كذا نحبّ**»[١].

٣ ـ عن محمّد بن زاوية، عن أبي عليّ بن راشد قال : قلت لأبي الحسن(عليه السلام) جعلت فداك، إنك كتبت إلىٰ محمّد بن الفرج تعلمه أنّ أفضل ما تقرأه في الفرائض بإنا أنزلناه، وقل هو الله أحد ، وأنّ صدري ليضيق بقراءتهما في الفجر ، فقال(عليه السلام): «**لا يضيقنَّ صدرك بهما فإن الفضل والله فيهما**»[٢].

٤ ـ سأل داود بن أبي زيد أبا الحسن الثالث (عليه السلام) عن القراطيس والكواغذ المكتوبة عليها، هل يجوز عليها السجود ؟ فكتب : «**يجوز** »[٣].

٥ ـ عن أيوب بن نوح قال :كتبت إلىٰ أبي الحسن الثالث (عليه السلام) أسأله عن المغمىٰ عليه يوماً أو أكثر هل يقضي ما فاته من الصلاة أم لا ؟ فكتب (عليه السلام) : «**لا يقضي الصوم ولا يقضي الصلاة**»[٤].

٦ ـ عن أبي إسحاق بن عبد الله العلوي العريضي قال : وحك[٥] في صدري ما الأيام التي تصام ؟ فقصدت مولانا أبا الحسن عليّ بن محمّد (عليهما السلام) وهو بصربا[٦] . ولم أبد ذلك لأحد من خلق الله، فدخلت عليه، فلما بصر بي قال(عليه السلام) : «**يا أبا إسحاق، جئت تسألني عن الأيام التي يصام فيهن، وهي أربعة : أولهن يوم السابع والعشرين من رجب، يوم بعث الله تعالىٰ محمّداً (صلى الله عليه وآله) إلىٰ خلقه رحمة للعالمين ، ويوم مولده (صلى الله عليه وآله) وهو السابع عشر من شهر ربيع الأوّل ، ويوم الخامس**

(١) الكافي : ٣ / ٣٢٤، تهذيب الأحكام ٢: ٨٥.
(٢) الكافي ٣: ٣١٥، تهذيب الأحكام ٢: ٢٩٠.
(٣) من لا يحضره الفقيه : ١ / ٢٧٠، تهذيب الأحكام ٢: ٢٣٥.
(٤) تهذيب الأحكام : ٤ / ٢٤٣، الاستبصار ١: ٤٥٨.
(٥) وحك: تخالج، مجمع البحرين: مادة (حك) ٥: ٢٦٢.
(٦) صربا: قرية على ثلاثة أميال من المدينة.

والعشرين من ذي القعدة فيه دحيت الكعبة ، ويوم الغدير فيه أقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخاه عليّاً(عليه السلام) علماً للناس وإماماً من بعده»، قلت : صدقت جعلت فداك لذلك قصدت ، أشهد أنّك حجة الله على خلقه[1] .

٧ ـ عن عليّ بن مهزيار قال :كتبت إليه : يا سيدي رجل دفع إليه مال يحجّ به ، هل عليه في ذلك المال حين يصير إليه الخمس، أو علىٰ ما فضل في يده بعد الحجّ ؟ فكتب (عليه السلام) : «**ليس عليه الخمس**»[2].

٨ ـ عن أحمد بن حمزة قال : قلت لأبي الحسن (عليه السلام) : رجلٌ من مواليك له قرابة كلّهم يقول بك وله زكاة، أيجوز له أن يعطيهم جميع زكاته ؟ قال : «**نعم**»[3] .

٩ ـ عن أبي عليّ بن راشد قال : قلت لأبي الحسن الثالث (عليه السلام) : إنّا نؤتى بالشيء فيقال هذا كان لأبي جعفر (عليه السلام) عندنا ، فكيف نصنع ؟ فقال : «**ما كان لأبي(عليه السلام) بسبب الإمامة فهو لي، وما كان غير ذلك فهو ميراث علىٰ كتاب الله وسنة نبيه(صلى الله عليه وآله)**»[4].

١٠ ـ عن إبراهيم بن محمّد قال :كتبت إلىٰ أبي الحسن الثالث (عليه السلام) ، أسأله عما يجب في الضياع ، فكتب : «**الخمس بعد المؤونة**» ، قال : فناظرت أصحابنا فقالوا : المؤونة بعدما يأخذ السلطان ، وبعد مؤونة الرجل ، فكتبت إليه أنّك قلت : الخمس بعد المؤونة وأنّ أصحابنا اختلفوا في المؤونة

(١) تهذيب الأحكام : ٤ / ٣٠٥، وسائل الشيعة ١٠: ٤٤١.
(٢) الكافي : ١ / ٥٤٧ .
(٣) الكافي : ٣ / ٥٥٢، الاستبصار ٢: ٣٥، تهذيب الأحكام ٤: ٥٤.
(٤) من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٤٣، الكافي ٧: ٥٩.

فكتب : «**الخمس بعدما يأخذ السلطان وبعد مؤونة الرجل وعياله**»[١].

١١ ـ كتب محمّد بن عيسىٰ بن عبيد اليقطيني إلىٰ أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري (عليهما السلام) في رجل دفع ابنه إلىٰ رجل وسلّمه منه سنة بأجرة معلومة ليخيط له ، ثم جاء رجل آخر فقال له : سلّم ابنك مني سنة بزيادة، هل له الخيار في ذلك ؟ وهل يجوز له أن يفسخ ما وافق عليه الأوّل أم لا ؟ فكتب(عليه السلام) بخطه : «**يجب عليه الوفاء للأوّل ما لم يعرض لابنه مرض أو ضعف**»[٢].

١٢ ـ عن محمّد بن عيسىٰ ، عن إبراهيم الهمداني قال :كتبت إلىٰ أبي الحسن (عليه السلام) وسألته عن إمرأة أجّرت ضيعتها عشر سنين علىٰ أن تعطى الأُجرة في كل سنة عند انقضائها، لا يقدم لها شيء من الأُجرة ما لم يمض الوقت، فماتت قبل ثلاث سنين أو بعدها، هل يجب علىٰ ورثتها إنفاذ الإجارة إلىٰ الوقت، أم تكون الإجارة منتقضة بموت المرأة ؟ فكتب (عليه السلام) : «**إن كان لها وقت مسمىٰ لم يبلغ فماتت فلورثتها تلك الإجارة، فإن لم تبلغ ذلك الوقت وبلغت ثلثه أو نصفه أو شيئاً منه فيعطى ورثتها بقدر ما بلغت من ذلك الوقت إن شاء الله**»[٣].

١٣ ـ عن محمّد بن رجاء الأرجاني قال :كتبت إلىٰ الطيب (عليه السلام)[٤] إنّي كنت في المسجد الحرام فرأيت ديناراً فأهويت إليه لآخذه فإذا أنا بآخر ، ثم بحثت الحصىٰ فإذا أنا بثالث، فأخذتها فعرَّفتها ولم يعرفها أحدٌ، فما ترىٰ في ذلك ؟ فكتب (عليه السلام) : «**قد فهمت ما ذكرت من أمر الدّنانير، فإن كنت محتاجاً فتصدق**

(١) تفسير العياشي : ٢ / ٦٣، الكافي ١: ٥٤٧، مع اختلاف يسير.
(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٧٣.
(٣) الكافي : ٥ / ٢٧٠، تهذيب الأحكام ٧: ٢٠٧.
(٤) هو الإمام الهادي(عليه السلام) لأنّ محمّد بن رجاء من أصحابه.

بثلثها ، وإن كنت غنياً فتصدق بالكلّ»[١].

١٤ ـ عن أحمد بن محمّد قال : قال أبو الحسن (عليه السلام) في قول الله عزوجلَّ : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾[٢] قال : «**طواف الفريضة طواف النساء**»[٣].

١٥ ـ روى عليُّ بن مهزيار، عن محمّد بن إسماعيل، قال : أمرت رجلاً أن يسأل أبا الحسن (عليه السلام) عن الرَّجل يأخذ من الرَّجل حجة فلا تكفيه، أله أن يأخذ من رجل آخر حجة أخرىٰ فيتّسع بها، فتجزي عنهما جميعاً أو يتركهما جميعاً إن لم تكفه إحداهما ؟ فذكر أنّه قال : «**أحبّ إليّ أن تكون خالصة لواحد، فإن كانت لا تكفيه فلا يأخذها**»[٤].

١٦ ـ عن القاسم بن محمّد الزيات قال : قلت لأبي الحسن (عليه السلام) : إنّي ظاهرت من امرأتي، فقال : «**كيف قلت ؟**» فقال : قلت : أنت عليَّ كظهر أُمّي إن فعلت كذا وكذا ، فقال : «**لا شيء عليك ولا تعد**»[٥].

١٧ ـ عن الوشاء قال :كتبت إليه ـ يعني الرضا(عليه السلام) ـ أسأله عن الفقاع ، قال : فكتب: «**حرام وهو خمر، ومن شربه كان بمنزلة شارب الخمر** ، قال : وقال أبو الحسن الأخير (عليه السلام): **لو أنّ الدار داري لقتلت بايعه ولجلدت شاربه** ، وقال أبو الحسن الأخير (عليه السلام) : **حدّه حدُّ شارب الخمر** ، وقال (عليه السلام) : **هي خميرة استصغرها الناس**»[٦].

---

(١) الكافي : ٤ / ٢٣٩ .
(٢) الحج (٢٢): ٢٩ .
(٣) الكافي : ٥١٢/٤٠، تهذيب الأحكام ٥: ٢٥٣.
(٤) من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٤٤٤ .
(٥) الكافي : ٦ / ١٥٨، الاستبصار ٣: ٢٦٠.
(٦) الكافي : ٦ / ٤٢٣، الاستبصار ٤: ٩٥، تهذيب الأحكام ٩: ١٢٥.

١٨ ـ كتب إبراهيم بن محمّد الهمداني إليه (عليه السلام): ميّت أوصىٰ بأن يجرى علىٰ رجل ما بقي من ثلثه، ولم يأمر بإنفاذ ثلثه ، هل للوصي أن يوقف ثلث الميّت بسبب الإجراء ؟ فكتب (عليه السلام): «**ينفذ ثلثه ولا يوقف**»[(١)].

١٩ ـ عن أبي عليّ بن راشد قال : سألت أبا الحسن (عليه السلام) قلت : جعلت فداك، اشتريت أرضاً إلىٰ جنب ضيعتي بألفي درهم، فلما وفيت المال خبّرت أنّ الأرض وقف ؟ فقال : «**لا يجوز شراء الوقف، ولا تدخل الغلة في مالك، إدفعها إلىٰ من أوقفت عليه**» .

قلت: لا أعرف لها ربّاً ؟ قال : «**تصدق بغلّتها**»[(٢)].

٤ ـ من أدعية الإمام الهادي (عليه السلام):

١ ـ دعاؤه عند الشدائد: وكان يدعو به إذا ألمّت به حادثة أو حلّ به خطب أو أراد قضاء حاجة مهمة ، وكان قبل أن يدعو به يصوم يوم الأربعاء والخميس والجمعة ، ثم يغتسل في أوّل يوم الجمعة ويتصدق على مسكين، ويصلي أربع ركعات، فيقرأ في الركعة الأولىٰ سورة الفاتحة وسورة يس، وفي الثانية سورة الحمد وحم الدخان ، وفي الثالثة سورة الحمد مع سورة الواقعة، وفي الرابعة سورة الحمد وسورة تبارك ، وإذا فرغ منها بسط راحتيه إلىٰ السماء ، ودعا بإخلاص قائلاً بعد البسملة[(٣)] : « **اللهم لك الحمد حمداً يكون أحقّ الحمد بك ، وأرضىٰ الحمد لك ، وأوجب الحمد لك ، وأحب الحمد إليك ، ولك الحمد كما أنت أهله،**

(١) الكافي ٧: ٣٦، مَن لا يحضره الفقيه ٤: ٢٣٩.
(٢) الكافي : ٧ / ٣٧، تهذيب الأحكام ٩: ١٣٠.
(٣) الوسائل : ٥ / ٦٢ .

وكما رضيته لنفسك، وكما حمدك من رضيت حمده من جميع خلقك، ولك الحمد كما حمدك به جميع أنبيائك ورسلك وملائكتك ، وكما ينبغي لعزك وكبريائك وعظمتك ، ولك الحمد حمداً تكل الألسن عن صفته ويقف القول عن منتهاه ، ولك الحمد حمداً لا يقصر عن رضاك، ولا يفضله شيء من محامدك...

اللهم ومن جودك وكرمك أنّك لا تخيب من طلب إليك وسألك ورغب فيما عندك ، وتبغض من لم يسألك ، وليس كذلك أحد غيرك، وطمعي يا رب في رحمتك ومغفرتك ، وثقتي بإحسانك وفضلك حداني على دعائك والرغبة إليك ، وأنزل حاجتي بك ، وقد قدمت أمام مسألتي التوجه بنبيك الذي جاء بالحق والصدق فيما عندك ،ونورك وصراطك المستقيم، الذي هديت به العباد ، وأحييت بنوره البلاد ، وخصصته بالكرامة ، وأكرمته بالشهادة وبعثته على حين فترة من الرسل...

اللهم دللت عبادك على نفسك فقلت تباركت وتعاليت : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِيْ وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١) وقلت : ﴿ ... قُلْ يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾(٢) .

وقلت: ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾(٣) أجل يارب نعم المدعو أنت ونعم الرب أنت ونعم المجيب ، وقلت: ﴿قُلِ ٱدْعُوا ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَانَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ ٱلْأَسْماءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾(٤) ، وأنا أدعوك اللهم بأسمائك التي إذا دعيت بها أجبت ، وإذا سُئلت بها أعطيت ، وأدعوك متضرعاً إليك مستكيناً ، دعاء من أسلمته الغفلة ،

---

(١) البقرة (٢): ١٨٦ .

(٢) الزمر (٣٩): ٥٣ .

(٣) الصافات (٣٧): ٧٥ .

(٤) الإسراء (١٧): ١١٠ .

وأجهدته الحاجة ، أدعوك دعاء من استكان ، واعترف بذنبه ، ورجاك لعظيم مغفرتك ، وجزيل مثوبتك[١].

٢ ـ دعاء الاعتصام، وهذا نصّه: « **يا عدّتي عند العدد ، ويا رجائي والمعتمد ، ويا كهفي والسند، ويا واحد يا أحد ، ويا قل هو الله أحد ، أسألك اللهمّ بحق من خلقته من خلقك ، ولم تجعل في خلقك مثلهم أحد أن ...** » ثمّ تذكر حاجتك[٢].

٣ ـ مناجاته: وكان الإمام الهادي (عليه السلام) يناجي الله تعالىٰ في غلس الليل البهيم بقلب خاشع ، ونفس آمنة مطمئنة . وكان ممّا يقول في مناجاته : « **إلهي مسيء قد ورد ، وفقير قد قصد ، فلا تخيّب مسعاه وارحمه واغفر له خطاه...** ».

« **الهي صلِّ على محمّد وآل محمّد ، وارحمني إذا انقطع من الدنيا أثري ومُحي من المخلوقين ذكري ، وصرت من المنسيين كمن نسي ، الهي كبُر سني ، ورق جلدي ، ودقّ عظمي ، ونال الدهر مني واقترب أجلي ، ونفدت أيّامي ، وذهبت شهواتي وبقيت تبعاتي إلهي ارحمني إذا تغيّرت صورتي...** »[٣] .

٥ ـ من تراثه التربوي والأخلاقي:

وأثرت عن الإمام أبي الحسن الهادي (عليه السلام) مجموعة من الكلمات الذهبية، التي عالج فيها مختلف القضايا التربوية والأخلاقية ، والنفسية ، وهذه بعضها :

---

(١) بحار الأنوار ٨٧: ٤٨ ـ ٥١، عن جمال الأُسبوع والمتهجد.

(٢) عدة الداعي: ٥٧، راجع حياة الإمام عليّ الهادي : ١٣١ ـ ١٣٦، الأمالي، الطوسي: ٢٨٠، وفيه: «صلِّ على جماعتهم».

(٣) حياة الإمام عليّ الهادي(عليه السلام)، : ١٣٧، عن الدر النظيم.

١ ـ قال (عليه السلام) : « خير من الخير فاعله ، وأجمل من الجميل قائله ، وأرجح من العلم عامله»[1].

٢ ـ قال (عليه السلام) : « من سأل فوق قدر حقّه فهو أولى بالحرمان» .

٣ ـ قال (عليه السلام) : « صلاح من جهل الكرامة هوانه » .

٤ ـ قال (عليه السلام) : «الحلم أن تملك نفسك، وتكظم غيظك مع القدرة عليه».

٥ ـ قال (عليه السلام) : « الناس في الدنيا بالأموال ، وفي الآخرة بالأعمال» .

٦ ـ قال (عليه السلام) : « من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه» .

٧ ـ قال (عليه السلام) : « تريك المقادير ما لا يخطر ببالك» .

٨ ـ قال (عليه السلام) : « شر الرزية سوء الخلق» .

٩ ـ قال (عليه السلام) : « الغنى قلة تمنيك ، والرضى بما يكفيك ، والفقر شره النفس وشدة القنوط ، والمذلة اتباع اليسير ، والنظر في الحقير» .

١٠ ـ سئل الإمام (عليه السلام) عن الحزم فقال (عليه السلام) : « هو أن تنظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك» .

١١ ـ قال (عليه السلام) : « راكب الحرون[2] أسير نفسه والجاهل أسير لسانه ».

١٢ ـ قال (عليه السلام) : « المراء يفسد الصداقة القديمة ، ويحلل العقد الوثيقة، وأقل ما فيه أن تكون [فيه]المغالبة ، والمغالبة أس أسباب القطيعة» .

١٣ ـ قال (عليه السلام) : « العتاب مفتاح المقال ، والعتاب خير من الحقد» .

١٤ ـ أثنى بعض أصحاب الإمام على الإمام ، وأكثر من تقريظه والثناء عليه ، فقال (عليه السلام) له : « إن كثرة الملق يهجم على الفطنة ، فإذا حللت من أخيك محل

---

(١) بحار الأنوار ٧٥: ٣٧٠.

(٢) وهو الفرس الذي لا ينقاد.

الثقة فاعدل عن الملق إلىٰ حسن النية» .

١٥ ـ قال (عليه السلام) : « المصيبة للصابر واحدة ، وللجازع اثنتان » .

١٦ ـ قال (عليه السلام) : « الحسد ماحق الحسنات ، والزهو جالب المقت».

١٧ ـ قال (عليه السلام) : «العجب صارف عن طلب العلم ، داع إلىٰ الغمط[1] في الجهل».

١٨ ـ قال (عليه السلام) : «البخل أذم الأخلاق ، والطمع سجية سيئة».

١٩ ـ قال (عليه السلام) : « مخالطة الأشرار تدل على شر من يخالطهم».

٢٠ ـ قال (عليه السلام) : «والكفر للنعم امارة البطر ، وسبب للتغيير».

٢١ ـ قال (عليه السلام) : « اللجاجة مسلبة للسلامة ، ومؤدية للندامة » .

٢٢ ـ قال (عليه السلام) : « الهزء فكاهة السفهاء وصناعة الجهال» .

٢٣ ـ قال (عليه السلام) : « العقوق يعقب القلة ، ويؤدي إلىٰ الذلة» .

٢٤ ـ قال (عليه السلام) : « السهر ألذ للمنام ، والجوع يزيد في طيب الطعام» .

٢٥ ـ قال (عليه السلام) لبعض أصحابه : « اذكر مصرعك بين يدي أهلك حيث لا طبيب يمنعك ، ولا حبيب ينفعك» .

٢٦ ـ قال (عليه السلام) : « اذكر حسرات التفريط بأخذ تقديم الحزم» .

٢٧ ـ قال (عليه السلام) : « ما استراح ذو الحرص والحكمة» .

٢٨ ـ قال (عليه السلام) : « لا نجع في الطبايع الفاسدة» .

٢٩ ـ قال (عليه السلام) : « من لم يحسن أن يمنع لم يحسن أن يعطى» .

٣٠ ـ قال (عليه السلام) : « شر من الشر جالبه ، وأهول من الهول راكبه » .

٣١ ـ قال (عليه السلام) : « إيّاك والحسد فإنّه يبين فيك ، ولا يعمل في عدوك» .

(١) غمط الناس: احتقرهم وتكبّر عليهم.

٣٢ ـ قال (عليه السلام) : « إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن يظن بأحد سوءاً حتى يعلم ذلك منه ، وإذا كان زمان الجور أغلب فيه من العدل فليس لأحد أن يظن بأحد خيراً ما لم يعلم ذلك منه» .

٣٣ ـ قال (عليه السلام) للمتوكل : « لا تطلب الصفاء ممن كدرت عليه، ولا الوفاء ممن غدرت به ، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنّك إليه ، فإنما قلب غيرك لك كقلبك له» .

٣٤ ـ قال (عليه السلام) : « ابقوا النعم بحسن مجاورتها ، والتمسوا الزيادة فيها بالشكر عليها ، واعلموا أنّ النفس أقبل شيء لما أُعطيت ، وامنع شيء لما منعت فاحملوها على مطية لا تبطىء» .

٣٥ ـ قال (عليه السلام) : « الجهل والبخل أذم الأخلاق» .

٣٦ ـ قال (عليه السلام) : « حسن الصورة جمال ظاهر ، وحسن العقل جمال باطن» .

٣٧ ـ قال (عليه السلام) : « إنّ من الغرة بالله أن يصر العبد على المعصية، ويتمنى على الله المغفرة» .

٣٨ ـ قال (عليه السلام) : « لو سلك الناس وادياً وسيعاً لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالصاً» .

٣٩ ـ قال (عليه السلام) : « والغضب على من تملك لؤم»[١] .

٤٠ ـ قال (عليه السلام) : « إنّ لله بقاعاً يحبُّ أن يدعىٰ فيها فيستجيب لمن دعاه والحير[٢] منها ».

٤١ ـ وقال (عليه السلام) يوماً : « إنَّ أكل البطّيخ يورث الجذام » ، فقيل له : أليس قد أمن المؤمن إذا أتىٰ عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص ؟

---

(١) راجع حياة الإمام عليّ الهادي: ١٥٦ ـ ١٦٥ .

(٢) الحير ـ بالفتح ـ: مخفف حائر والمراد أنّ الحائر الحسيني (عليه السلام) من هذه البقاع .

قال(عليه السلام) : « نعم ؛ ولكن إذا خالف المؤمن ما أمر به ممّن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلاف » .

٤٢ ـ وقال (عليه السلام) : « الشّاكر أسعد بالشُّكر منه بالنّعمة الّتي أوجبت الشُّكر ، لأنّ النِّعم متاع . والشُّكر نعم وعقبىٰ » .

٤٣ ـ وقال (عليه السلام) : « إنَّ الله جعل الدُّنيا دار بلوىٰ والآخرة دار عقبىٰ، وجعل بلوى الدُّنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من بلوى الدُّنيا عوضاً » .

٤٤ ـ وقال (عليه السلام) : « إنّ الظّالم الحالم يكاد أن يعفي علىٰ ظلمه بحلمه . وإنّ المحقّ السّفيه يكاد أن يطفئ نور حقِّه بسفهه » .

٤٥ ـ وقال (عليه السلام) : « من جمع لك ودَّه ورأيه فاجمع له طاعتك » .

٤٦ ـ وقال (عليه السلام) : « من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرَّه » .

٤٧ ـ وقال (عليه السلام) : « الدُّنيا سوق ، ربح فيها قوم وخسر آخرون»[1] .

إلى هنا نختم الكلام عن التراث القيّم للإمام عليّ بن محمّد الهادي (عليه السلام) تاركين التفصيل إلىٰ مسنده ومصادر ترجمته .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) راجع تحف العقول : ٣٦٢ طبعة النجف الأشرف، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ١٣٨ ـ ١٤٣، مع اختلاف يسير.

فهرس المصادر

ـ أ ـ

١ ـ **الإتحاف بحبّ الأشراف**، عبدالله الشبراوي الشافعي المتوفى (١١٧٢هـ).

٢ ـ **إثبات الوصية للإمام عليّ بن أبي طالب**، أبو الحسن عليّ بن الحسين المسعودي المتوفى (٣٤٦ هـ).

٣ ـ **الاحتجاج على أهل اللجاج**، أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي المتوفى (٥٦٠ هـ).

٤ ـ **أخبار الدول وآثار الأُول**، أحمد بن يوسف بن أحمد بن سنان القرماني الدمشقي المتوفى (١٠١٩ هـ).

٥ ـ **اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠هـ).

٦ ـ **الأربعين = (كشف الحقّ في شرح أربعين حديثاً).**

٧ ـ **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، الشيخ المفيد محمّد محمّد النعمان البغدادي المتوفى (٤١٣ هـ).

٨ ـ **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، عليّ بن محمّد بن محمّد الشيباني المعروف بابن الأثير المتوفى (٦٣٠ هـ).

٩ ـ **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ).

١٠ ـ **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمّد بن عبدالبرّ القرطبي المتوفى (٤٦٣ هـ).

١١ ـ **أُصول الكافي**، أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني المتوفى (٣٢٨ أو ٣٢٩هـ).

١٢ ـ **أضواء على السنّة المحمّدية**، الشيخ محمود أبو ريّة المصري المتوفى (١٣٩١ هـ).

١٣ ـ **الأعلام لأشهر الرجال والنساء**، خير الدين الزركلي المتوفى (١٣٩٦ هـ).

١٤ ـ **إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ**، أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى (٥٤٨هـ).

١٥ ـ **أعيان الشيعة**، السيّد محسن بن عبدالكريم الأمين الحسيني العاملي المتوفى (١٣٧١ هـ).

١٦ ـ **إقبال الأعمال**، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس المتوفى (٦٦٤ هـ).

١٧ ـ **إكليل المنهج في تحقيق المطلب**، محمّد جعفر بن محمّد طاهر الخراساني الإصفهاني، كان حياً سنة (١١٥١ هـ).

١٨ ـ **إلزام الناصب**، الشيخ عليّ بن زين العابدين البارجيني اليزدي الحائري المعروف بشهر نوي، المتوفى (١٣٣٣ هـ).

١٩ ـ **الأمالي**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) المتوفى (٣٨١ هـ).

٢٠ ـ **الأمالي**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ).

٢١ ـ **الإمامة والتبصرة من الحيرة**، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي

المتوفى (٣٢٩هـ) .
٢٢ـ**الإمام الهادي**عليه‌السلام **من المهد إلى اللحد**، السيّد كاظم القزويني (معاصر).
٢٣ـ**الأنساب**، عبدالكريم السمعاني، المتوفى (٥٦٢ هـ)، دار الفكر، بيروت.
٢٤ـ**أهل البيت**عليهم‌السلام **تنوّع أدوار ووحدة هدف**، السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر المتوفى (١٤٠٠هـ) .
٢٥ـ**إيضاح الاشتباه في أحوال الرواة**، جمال الدين حسن بن يوسف بن مطهر الحلّي، المتوفى (٧٢٦ هـ).

ـ ب ـ

٢٦ـ**بحار الأنوار**، الشيخ العلامة محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي المتوفى (١١١١ هـ).
٢٧ـ**بحث حول الولاية**، السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر، المستشهد (١٤٠٠هـ).
٢٨ـ**البداية والنهاية**، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى أبو الفداء (٧٧٤ هـ) .

ـ ت ـ

٢٩ـ **تاريخ الإسلام**، الدكتور حسن إبراهيم، المتوفى (١٣٨٨ هـ)، دار الجيل، بيروت، ط٣، (١٤١١ هـ).
٣٠ـ **تاريخ الإسلام**، أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين الذهبي الدمشقي الشافعي المتوفى (٦٧٣ هـ).
٣١ـ**تاريخ أبي الفداء (مختصر أخبار البشر)** ، أبو الفداء إسماعيل بن عليّ بن محمود

ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب المتوفى (٧٣٣ هـ).

٣٢ـ **تاريخ ابن خلدون**، عبدالرحمٰن بن محمّد بن محمّد بن خلدون التونسي الحضرمي المغربي المتوفى (٨٠٨هـ).

٣٣ـ **تاريخ ابن الوردي**، لزين الدين عمر بن الوردي، من أعلام القرن الثامن الهجري.

٣٤ـ **تاريخ الخلفاء**، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي بن أبي بكر المتوفى (٩١١ هـ).

٣٥ـ **تاريخ الطبري (تاريخ الأُمم والملوك)**، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري المتوفى (٣١٠هـ)، دا رالكتب العلمية، ط٢ (١٤٠٨ هـ)، بيروت.

٣٦ـ **تاريخ الشيعة**، سليمان بن محمّد بن عليّ بن حمود ظاهر زين الدين العاملي المتوفى (١٣٨٠ هـ).

٣٧ـ **تاريخ العلويين**، محمّد أمين بن عليّ غالب الطويل.

٣٨ـ **تاريخ الكوفة**، السيّد حسين بن أحمد المعروف بـ(السيّد حسون البراقي)، المتوفى (١٣٣٢ هـ).

٣٩ـ **تاريخ مدينة دمشق**، أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الشافعي ابن عساكر المتوفى (٥٧١ هـ).

٤٠ـ **تاريخ اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي المتوفى (٢٨٤هـ).

٤١ـ **تحف العقول عن آل الرسول**، أبو محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحراني من أعلام القرن الرابع.

٤٢ ـ **تذكرة الخواص**، أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبدالله سبط ابن الجوزي المتوفى (٦٥٤ هـ).
٤٣ ـ **تفسير الثعلبي**، أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابوري أبو إسحاق الثعلبي، المتوفى (٤٣٧هـ).
٤٤ ـ **تفسير العياشي**، أبو النضر محمّد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعيشي المتوفى (٣٢٠هـ).
٤٥ ـ **التفسير المنسوب إلى الإمام الرضا**عليه‌السلام، الإمام أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري المتوفى (٢٦٠ هـ).
٤٦ ـ **تهذيب الأحكام**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠هـ).
٤٧ ـ **التوحيد**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المتوفى (٣٨١هـ).

ـ ث ـ

٤٨ ـ **الثاقب في المناقب**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن حمزة الطوسي المتوفى (٥٦٠ هـ)، دار الزهراء ط ١ (١٤١١ هـ).

ـ ج ـ

٤٩ ـ **جامع الرواة**، محمّد بن عليّ الأردبيلي الغروي الحائري، المتوفى (١١٠١هـ).
٥٠ ـ **جمال الأُسبوع**، رضي الدين أبي القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد ابن طاووس الحسني الحسيني، المتوفى (٦٦٤ هـ).

- ح -

٥١ ـ **حديقة الشيعة في تفصيل أحوال النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام**، أحمد بن محمّد الأردبيلي، المتوفى (٩٩٣ هـ).

٥٢ ـ **حياة الإمام الهادي عليه السلام**، الشيخ باقر شريف القرشي (معاصر).

- خ -

٥٣ ـ **الخرائج والجرائح**، أبو الحسين سعيد بن عبدالله الراوندي المعروف بقطب الدين الراوندي المتوفى (٥٧٣ هـ).

٥٤ ـ **الخصال**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين (الشيخ الصدوق) المتوفى (٣٨١ هـ).

٥٥ ـ **خلاصة الأقوال**، الحسن بن يوسف بن عليّ المعروف بالعلّامة الحلّي المتوفى (٧٢٦ هـ).

- د -

٥٦ ـ **الدرّ النظيم**، الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي المتوفى (٦٦٤ هـ).

٥٧ ـ **دلائل الإمامة**، أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الإمامي (من أعلام القرن الخامس الهجري).

٥٨ ـ **الدمعة الساكبة**، محمّد باقر البهبهاني الدهشتي النجفي المتوفى (١٢٨٥هـ).

- ر -

٥٩ ـ **رجال ابن داود**، تقي الدين الحسن بن عليّ بن داود الحلّي، المتوفى (٧٠٧هـ).

٦٠ ـ **رجال الطوسي**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ).

٦١ ـ **رجال الكشي = (اختيار معرفة الرجال).**

٦٢ ـ **رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفي الشيعة)**، أبو العبّاس أحمد بن عليّ ابن أحمد النجاشي الأسدي الكوفي المتوفى (٤٥٠ هـ) .

٦٣ ـ **روضة الجنّات**، العلّامة محمّد باقر الموسوي الخوانساري المتوفى (١٣١٣ هـ).

٦٤ ـ **روضة الواعظين**، محمّد بن الحسن بن عليّ الفتّال النيسابوري المتوفى (٥٠٨ هـ).

- س -

٦٥ ـ **سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب**، محمّد أمين عليّ بن محمّد سعيد السويدي البغدادي الحنفي، المتوفى (١٢٤٦ هـ).

٦٦ ـ **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي المتوفى (٧٤٦هـ) .

٦٧ ـ **سيرة الإمام عليّ الهادي**عليه‌السلام، عبد الوهاب البدري.

٦٨ ـ **السيرة النبويّة**، أبو عبدالله محمّد بن إسحاق بن يسار المطّلبي المتوفى (١٥١ هـ).

- ص -

٦٩ ـ **صحاح الأخبار**، محمّد سراج الدين بن عبدالله الرفاعي الحسيني المخزومي المتوفى (٨٨٥ هـ).

٧٠ـ **صفة الصفوة**، أبو الفرج عبدالرحمن بن عليّ الجوزي المتوفى (٥٩٧هـ).

٧١ـ **الصواعق المحرقة**، أحمد بن حجر الهيتمي المكي المتوفى (٩٧٤ هـ).

ـ ط ـ

٧٢ـ **طرائف المقال**، العلّامة السيّد علي أصغر الجابلقي، المتوفى (١٣١٣هـ).

ـ ع ـ

٧٣ـ **عدّة الداعي ونجاح الساعي**، أحمد بن محمّد بن فهد الحلّي الأسدي المتوفى (٨٤١ هـ).

٧٤ـ **عقيدة الشيعة**، دوايت م. رونلدس.

٧٥ـ **علل الشرائع**، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق)، المتوفى (٣٨١ هـ).

٧٦ـ **عيون المعجزات**، الشيخ حسين بن عبدالوهاب (من علماء القرن الخامس الهجري).

٧٧ـ **عيون أخبار الرضا عليه السلام**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسن بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) المتوفى (٣٨١ هـ).

ـ غ ـ

٧٨ـ **الغيبة**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ).

٧٩ـ **الغيبة**، محمّد بن إبراهيم ابن أبي زينب النعماني المتوفى (٣٨٠ هـ).

ـ ف ـ

٨٠ ـ **الفصول المهمّة في أُصول الأئمة**، الشيخ محمّد بن الحسن العاملي المتوفى (١١٠٤ هـ).

٨١ ـ **الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة**، محمّد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن الصباغ المالكي المتوفى (٨٥٥ هـ).

٨٢ ـ **الفصول التامّة في هداية العامّة**، علم الهدى المرتضىٰ بن الداعي بن القاسم الحسيني الرازي (من أعلام القرن السادس).

٨٣ ـ **الفهرست لابن النديم**، أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب بن إسحاق النديم المعروف بالورّاق المتوفى (٣٨٥ هـ).

٨٤ ـ **فيض القدير**، محمّد عبدالرؤوف المناوي المتوفى (١٠٣١ هـ).

ـ ك ـ

٨٥ ـ **الكافي**، أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني المتوفى (٣٢٩ هـ).

٨٦ ـ **الكامل في التاريخ**، عليّ بن محمّد بن محمّد عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى (٦٣٠ هـ).

٨٧ ـ **كتاب العلل ومعرفة الرجال**، أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى (٢٤١ هـ)

٨٨ ـ **كشف الغمّة في معرفة الأئمة**، عليّ بن عيسى الإربلي المتوفى (٦٩٢ هـ).

٨٩ ـ **كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر**، الشيخ السعيد عليّ بن محمّد ابن علي الخزاز القمّي الرازي (من أعلام القرن الرابع الهجري).

٩٠ ـ **كشف الحقّ في شرح أربعين حديثاً**، السيّد محمّد صادق بن المير محمّد رضا الخاتون آبادي الإصفهاني المتوفى (١٢٧٢ هـ).

٩١ ـ **كمال الدين وتمام النعمة**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق)، المتوفى (٣٨١ هـ).

- ل -

٩٢ـ **لمحات من حياة الإمام الهادي** عليه السلام، محمّد رضا سيبويه (معاصر).

- م -

٩٣ـ **مآثر الكبراء في تاريخ سامراء**، عبدالله الجنيدي.

٩٤ـ **مجمع البحرين**، فخر الدين الطريحي المتوفى (١٠٨٥ هـ).

٩٥ـ **مدينة المعاجز**، السيّد هاشم البحراني، المتوفى (١١٠٧ هـ).

٩٦ـ **مرآة الجنان**، أبو السعادات عبدالله بن أسعد المتوفى (٧٧١ هـ).

٩٧ـ **المزار**، الإمام الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري المتوفى (٤١٣ هـ).

٩٨ـ **مستطرفات السرائر**، محمّد بن إدريس الحلّي المتوفى (٥٩٨ هـ).

٩٩ـ **مسند الإمام الرضا** عليه السلام، داود بن سليمان بن يوسف الغازي المتوفى (٢٠٣ هـ).

١٠٠ـ **المصباح المنير**، أحمد بن محمّد بن عليّ الفيّومي المتوفى (٧٧٠ هـ).

١٠١ـ **مطالب السؤول**، محمّد بن طلحة الشافعي المتوفى (٦٥٤ هـ).

١٠٢ـ **معاني الأخبار**، أبو جعفر محمّد بن علي الصدوق المتوفى (٣٨١هـ).

١٠٣ـ **معجم البلدان**، ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي المتوفى (٦٢٦ هـ).

١٠٤ـ **معجم رجال الحديث**، السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي المتوفى (١٤١٣هـ).

١٠٥ـ **المعجم الكبير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى (٣٦٠هـ).

١٠٦ـ **مفاتيح الجنان**، الشيخ عبّاس بن محمّد القمي المتوفى (١٣٥٩ هـ).

١٠٧ـ **مقاتل الطالبيين**، أبو الفرج عليّ بن الحسين الإصفهاني المتوفى (٣٥٦هـ).

١٠٨ ـ **مناقب آل أبي طالب**، محمّد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني المتوفى (٥٨٨هـ).
١٠٩ ـ **منتخب الأثر**، لطف الله الصافي الكلبايكاني (معاصر).
١١٠ ـ **من لا يحضره الفقيه**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ).
١١١ ـ **منهاج التحرّك عند الإمام الهادي** عليه السلام، ع ـ نجف (معاصر)، نشر وزارة الإرشاد الإسلامي الدائرة العامّة للإعلام والنشر ط الأُولى (١٤٠٤ هـ).
١١٢ ـ **مهج الدعوات**، السيّد عليّ بن موسى بن طاووس، المتوفى (٦٦٤ هـ).
١١٣ ـ **موسوعة العتبات المقدّسة**، الدكتور جعفر الخليلي (معاصر).

ـ ن ـ

١١٤ ـ **الناصريات**، السيّد عليّ بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى، المتوفى (٤٣٦ هـ).
١١٥ ـ **نزهة الناظر وتنبيه الخاطر**، الحسين بن محمّد بن الحسن بن نصر الحلواني (من أعلام القرن الخامس الهجري).
١١٦ ـ **نقد الرجال**، السيّد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي (من أعلام القرن الحادي عشر الهجري).
١١٧ ـ **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار**، مؤمن بن الحسن مؤمن الشبلنجي المتوفى (١٢٩٨ هـ)، دار الكتب العلمية ط الأُولى (١٢٩٨ هـ)، بيروت.

ـ هـ ـ

١١٨ ـ **الهادي الى النجاة من جميع المهلكات**، نصر الدين الطوسي أبي طالب عبدالله ابن حمزة بن الحسن بن عليّ الطوسي...

١١٩ ـ **الهادي الى النجاة**، الشيخ عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدين الشهيد المتوفى (١١٠٤ هـ).

١٢٠ ـ **الهداية الكبرى**، أبو عبدالله الحسن بن حمدان الخصيبي المتوفى (٣٣٤هـ).

ـ و ـ

١٢١ ـ **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين الصفدي، المتوفى (٧٦٤ هـ).

١٢٢ ـ **وسائل الشيعة**، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي المتوفى (١١٠٤ هـ).

١٢٣ ـ **وسيلة الخادم الى المخدوم**، فضل الله بن روزبهان خنجي الإصفهاني المتوفى (٩٢٧ هـ).

١٢٤ ـ **وفيات الأعيان**، أبو العبّاس أحمد بن محمّد البرمكي المعروف بابن خلكان المتوفى (٦٨١ هـ).

الفهرس

الباب الثالث

الباب الرابع